طبعة خاصة بالتداول الأليكتروني – 2014/4435
mahdy.islam@hotmail.com
https://www.facebook.com/mahdy.islam.2

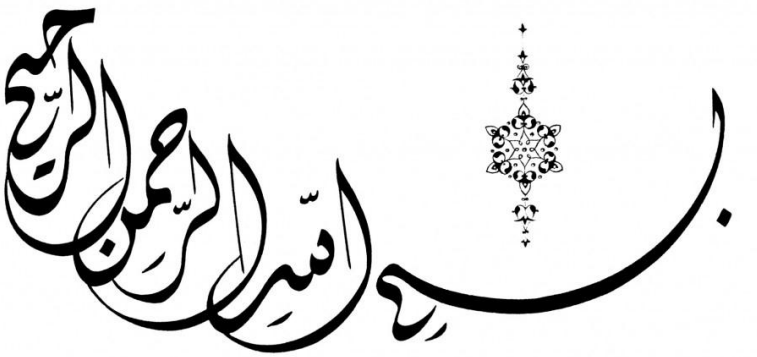
بسم الله الرحمن الرحيم

بَاشْعِرْ عَلَى «بَحْرِ العَبَطْ»..

وَ انْزِلْ مِشَمَّرْ فِـ الزَّبَطْ! ! ..

وَ اصْرُخْ: «يَا نَاسْ انْتُوغَلَطْ»..

يِمْكِنْ كَلاَمِي دَا لَغَطْ..

يِمْكِنْ صَوَابْ؛ يِمْكِنْ غَلَطْ..

دَا أَصْلُو إِخْرَاجْ الدِّمَاغْ.. لَّا الدِّمَاغْ دِي تِنْخَبَطْ..

و عَجَبِي! ! ..

الباب الأول:

انقلاب.. انقلاب

أربعة بابوات وبوبي!

أكتبُ اليوم من خندق الإخوان..

أستفتح كتابي هذا بكلمة قصيرة أحتسبها فضيحةً لأئمةِ الخيانة ورؤوس العُهر والإضلال.. البابوات الأربعة!

نعم في مصر أربعة بابوات لا بابا واحدًا!

بابا الجيش.. الذي يبتهل له أتباعه ضارعين بقولهم: أبانا الذي في السلاح!

و بابا الأزهر.. الذي يبتهل له أتباعه ضارعين بقولهم: أبانا الذي كان في لجنة السياسات!

و بابا حزب النور.. الذي يبتهل له أتباعه ضارعين بقولهم: أبانا الذي في خدمة المخابرات!

و بابا الكنيسة.. الذي يبتهل له أتباعه ضارعين بقولهم: أبانا الذي في الكاتدرائية!

أربعة بابوات يُعبَدُون من دون الله!

فالعساكر يطيعون أمر قائدهم السيسي كأنه هاتف من السماء يأمرهم بشرب البيبسي! فيقتل العسكري من كان يحميه بالأمس، أو قد يغتصب عرضه، وربما اغتصب نفسه بنفسه إذا أتاه الأمر! حقا.. إن الجيش يفصل اتصال العقل بأصبع ضرب الزناد! ليجعله موصولا مباشرة بالأذن ومأمورا فقط من صوت معين! هو صوت الإله الوزير!

و الفلول يعبدون مبارك كما عبد أجدادُهم الفاسقون فرعونَ! وقد أوكل مبارك خريجَ السوربون «عضو لجنة السياسات بالحزب الوطني» الطيب وكيلًا في طاغوتيته! فهو يسعى في الخيانة بزي العلماء ليثبت أن أكثرهم اليوم عملاء!

و خونة الدعوة السلفية وأذنابها يقدِّسون برهامي كرسول الله! فمن طعنه طعنوه ومن رفعه رفعوه! وما حرَّمه حرَّموه.. وما أحله أحلُّوه.. وحلُّو يا حلُّووه! ورمضان كريم يا حلُّووه! ولأن برهامي هو الإمام الغائب فقد أوكل جلال مرة بدلا منه في بيان الانقلاب!

و حقيقة! أنا أرفع قاعدة الحمَّام تحية للبابا الأخير! وحائز اللقب الأصلي بابا الأرنبوكس! تواضروفوكس! لأنه البابا الوحيد الذي لم يخن أتباعه ولم يوردهم الموارد ولكن يسعى لمصلحة شعبه على جثث بقية الشعب المصري العقيم!

و لن أحتسب البوب «البرادعي» بابا هذه المرة! رغم أنه حائز على لقب البابا بالانجليزية حقا «the pope»! فإضافة لأنه لا يستقيم له جملة عربية صحيحة فنترجم له اللقب إلى

العربية! فهو لا أتباع له ولا يسيطر على حزبه! وليس له شعبية! ولا يأتمر أحدٌ بأمره! إذا فدعنا نسميه بالـ «بوبي» لا البوب!

إذا نحن أمام أربعة بابوات خيرهم طاغوت وخامسهم بوبي! وقد اجتمع البابوات الأربعة يدعمون بعضهم ليثبتوا أنهم قادرون على استئصال الإسلام من مصر!

و ياليت الإخوان أصلا كانوا يروِّجون نموذجا إسلاميا خالصًا حتى نجد كل هذا الصدَّ من أعداء الإسلام والمنافقين! لكن هكذا شاء اللهُ أن يرينا نفاق المنافقين وكفر الكافرين في رفض مجرد إضافة نكهة الإسلام إلى الجاهلية! وذلك لنحذر ونتحرَّف لنضال الأعداءِ الأكثر خطرا حين نسعى لتطبيق الإسلام كله بشموله وطهارته وقوته وعنفوانه!

لن أطيل الكتابة عن البابوات الأربعة والبوبي!

و لكن سأوجه نصيحة إلى كل مسلم في مواجهة هؤلاء الطواغيت:

لا يلزمك حين تنقذ إخوانك الإخوان وغيرهم من المحصورين في الشوارع والزنازين، ولا حين تقوم على خدمة أسر الشهداء والمعتقلين أن تقر بـ الديموقراطية! بل لا يلزمك حين تنقذهم وتخذِّل عنهم أن تشاركهم التظاهرات والاعتصامات من أجل شرعية الرئيس أيضا! و لا يلزمك حين ترجو أن ينتصر مرسي على البابوات الأربعة أن تنادي به رئيسا ديموقراطيا!

و ليس في سكوتك الآن براءةٌ من الجاهلية بأي صورة! فأنت يسعك أن تنصرهم على قدر الحق الذي معهم! وأن تبرأ من الباطل الذي عندهم! وفرصتك واسعة في نصيحتهم وقلوبهم اليوم متعلقة بـ الله أن يُنجدهم!

لا تقابلهم بالخذلان كما خذلوك في كل موطن! ولا تتشوَّف سقوطهم لتتوحش البلاد طمعا في إدارة التوحش! إن واجب الوقت هو التخذيل عن الإخوان لا تخذيلهم.. واجب الوقت ضرب البابوات الأربعة ومن شايعهم في مقتل..واجب الوقت هو البراءة من الجاهلية، مع نصرة قدر الحق الذي عند من يروجون جاهلية بنكهة الإسلام!

أما من زغردوا بالأمس وكبَّروا لانقلاب البابوات الأربعة! فكيف آسى عليهم وهم من شعب متدين بطبعه! نعم متدين بطبعه وليس متدينا بدين الله!

أكتب كلامي هذا! وأشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن محمدا رسول الله! وأستغفرُ اللهَ لي ولكم!

لماذا انقلب الانقلابيون ؟

سأعطيك الإجابةَ قبل أن تقرأ هذا الفصل.. لأوفر عليك العناء؛ فتذهب سريعًا بعيدًا عن حقائقي المرَّة لتبحث عن أي كذبة مُريحة تُصَدِّقها!

الإجابةُ عزيزي القاريء هي: لقد انقلب الانقلابيُّون لأنهم أصلا منقلبون! !

منقلبون نعم.. ينقلبون على المفاهيم التي يزعمون حراستها، وينقلبون على الأيديولوجيا التي يدَّعونها..

منقلبون على شعاراتهم الخاصة قبل أن ينقلبوا على حكم الإسلاميِّين! بل قبل أن ينقلبوا على الإسلام! فهم منقلبون على أنفسهم.. منتكسون عن رسمهم الأول.. مفتونون عن غايتهم الأساسية.. خائنون لعهدهم الذي طالموا قطعوه وأعلنوه!

الانقلابيُّون كلهم كذلك.. كلهم منقلبون!

الجيش.. المخابرات.. الشرطة.. البلطجية.. الدعوة السلفية.. الأزهر.. الكنيسة.. العالمانيون.. وكل من انقلب على ظهره من الدهماء أو انقلب رأسه إلى الأرض ورجلاه إلى السماء!

جيش.. يعمل منذ أربعين سنة حارسا لحدود إسرائيل وسجَّانًا لمسلمي فلسطين.. فلماذا تعجب حين يقتل «جيش عواطف» المسلمين في مصر ويمسح دماءهم في مسلمي فلسطين؛ حمايةً لأمن إسرائيل؟! .

و مخابرات حربية.. فتحت زنزانة «سليمان خاطر» -تقبَّله اللهُ- فتحتها للمخابرات الإسرائيلية لتقتله انتقاما من دفاعه عن حدود بلاده وقتله من اعتدى عليها من جنود إسرائيل.. فلماذا تعجب حين ينتفض رئيس المخابرات الحربية السابق «الممثل العاطفي» ويضع رئيسَه في السجن ليُخرج مبارك إلى الحرية والبراءة؛ وما ذلك أيضا إلا حمايةً لأمن إسرائيل؟! .

و مخابرات عامة.. تنشغل بقِوَادة ليالي أمراء العرب الحمراء مع الفنانين والفنانات المصريِّين.. فلماذا تعجب حين تتآمر «مخابرات القِوَادة» مع هؤلاء الأمراء ليغتصبوا مصر كلها اغتصابا؛ وهم سكارى من دماء أبنائها المذبوحين عند أرجل السرير؟! .

و شرطة.. كانت وظيفتها الحقيقية هي حماية المجرمين وإخراجهم من كل مأزق.. فلماذا تعجب حين تنقض الشرطة على مصر كلها لحماية كبار المجرمين والطواغيت؛ أليس أولى بـ «كلاب الحراسة» أن تحرس السادة الصانعين بدلاً من مجرد التواطؤ مع شركاء الجريمة؟! .

و بلطجية.. كانت وظيفتهم أن يكونوا الأذرع التنفيذية للشرطة في تجارة المخدرات والدعارة والسلاح وكل جريمة.. فلماذا تُذهل حين يضربونك بالرصاص نيابة عن الشرطة؛ تماما كأن البلطجي هو «إصبع الضابط» حين يضغط الزناد؟! .

و دعوة سلفية –و السلف منهم براء– ظلُّوا أربعين سنة يدلُّون أمن الدولة على مخالفيهم من أبناء الحركة الإسلامية، بل أنشأهم الأمنُ قبل ذلك إنشاءً لشقّ صف الجماعات الأخرى وتشويهها وسحب منتسبيها واحتلال منابرها لإضعافها.. لماذا تعجب حين يترقَّون علانية من خدمة أمن الدولة إلى خدمة المخابرات المحلية والعالمية؛ أليس من حق الجاسوس الترقِّي إلى «جاسوس أوَّل» بعد طول مدة الخدمة تلك؟! .

و هل كان الأزهر يومًا إلا هيئة منح الفتاوى لكل من أراد، وكل فتوى بفرخة! .. أفتعجب اليوم حين يقوم الطيب السوربوني بتحليل دماء المصريين كلهم للانقلابيين كأن مصر «عشة كبيرة» وكل أهلها «فراخ» كالتي أدمن شيوخ الفتَّةِ التهامها مقابل الفتاوى.. إنه لا يفهم الأحداث إلا بمفهوم «الفتوى بفرخة» فأطردَ تطبيقَه على المصريين جميعا ليس إلا؟! .

و كنيسة كان شعارها طوال ثلاثين سنة هو «مبارك شعبي مصر»! ليس نقلا عن المسيح عليه السلام ولكن تقديسا لمبارك أبي الصلبان وزوجته الصليبية! أتراها اليوم تنزل على حكم المسلمين الثائرين على دولة مبارك أم تنتفض بسلاحها المخزون في حصونها –يُطلق

عليها كذبا كنائس- تنتفض مع القتلة في الشوارع لتصفية أهل الإسلام وتعود «دولة مبارك لتحكم مصر»؟! .

و العالمانيون! الناعقون بـ «فصل الدين عن السياسة» رغم تحالفهم الدائم قديما مع أي دين غير دين الإسلام، فهم على الحقيقة أنصار «فصل الإسلام عن حياة الناس».. أكان غريبا أن تراهم يتحالفون مع سقط المتاع من كل ما هو ديني -و لو كان دين تواضروس- «الأزهر-الدعوة السلفية-الكنيسة الأرثوذوكسية» ليقتلوا كل ما هو مسلم في مصر بالتحالف مع «من حولوا صورة الدين إلى خساسة»!

و الدهماء هم الدهماء ليسوا إلا خرافا تبتغي المنكح والمرعى والماء.. فهم مع كل صاحب عصا وإن كفر وطغا وأساء!

إن سُنن الكون لا تتغير! والأرواح جنودٌ مجنَّدة! والانقلابيون هم أصلا منقلبون على الرايات والأيديولوجيات التي ينتحلونها.. بل منقلبون على أنفسهم القديمة وأفكارهم السالفة! لذا كانت حتمية الانقلاب!

أن يتجمع المنقلبون وينقلبوا سويا.. ثم سينقلبون على بعضهم البعض.. وينقلبون إلى مقلب القمامة والجيف المنتنة قريبا! عاجلا غير آجل إن شاء الله.. (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

لماذا يقتلنا الجيش في الشوارع ؟

غلى الدمُ في عروقي على إثر مقطع فيديو لتكتل جماهير البلطجية حول أخت منتقبة خرجت من حصار مسجد الفتح وضربهم إياها والله أعلم ما جرى لها غير ذلك!

و مع غليان الدم أذّن العصرُ –و هم قد حوصروا ٢٤ ساعة من عصر يوم ٨/١٦ إلى عصر يوم ٨/١٧–؛ فقمتُ أتوضّأ عالما أن الوضوء يُطفيء الغضب! لكن الغضب لله لا ينطفيء أثرُه إلا بشفاء الصدور من القصاص! وحين هدأتُ قليلا مفكِّرًا أيُّ طُرق القتل أوفقُ لهؤلاء الزنادقة مقتحمي المساجد شرّ قحاب الأرض! حينها بدأت فكرةٌ أخرى تنمو في خيالي! وبدأت إجابةُ أحد الأسئلة المصيرية تتكون رويدًا رويدًا في ذهني!

لماذا نُضرب و نُقتل في الشوارع رجالا ونساءً وأطفالا وشيوخًا؛ مع التركيز على الملتحين والمنتقبات والمختمرات؟!

و هل هذا الذي يجري جديدٌ على مصر ؟!

هل هذه الممارسات جديدة على نظام العسكر بل «الانقلاب العسكري الحاكم» منذ ١٩٥٢ ؟!

و رأيتُ الإجابة صافية صفاء ماء الوضوء!

إن هذه الممارسات ذاتها ليست جديدة مُطلقـًا!

فقد كان عبد الناصر يقتل الإخوان بعد التعذيب الشديد ويدفنهم في صحراء مدينة نصر آنذاك! نعم! موضع مسجد رابعة العدوية حيث جرت مذبحة فضّ الاعتصام بعد ستين سنة!

فما الجديد في قتل الإخوان ومن مع الإخوان في ذات الموضع ؟!

لا جديد إلا أنه هذه المرة على رؤوس الأشهاد! وأمام الأعين! وعلى كافة وكالات الأنباء! لحظة بلحظة! وقطرة دم بقطرة دم!

[و لقد كان السادات ثعلبا لا يحب الإيذاء البدني بقدر ما يحب المؤامرات والمكر؛ فسأهمله هُنا ولعلي أتحدث عنه لاحقا حين أعود لفتح ملف (تدجين وإدارة الحركة الإسلامية).. وقد تحوَّر الإخوان في الفترة الساداتية من القطبية إلى التلمسانية ونشأت جماعات أكثر تحفظا وأنشأ الأمنُ جماعات أخرى ليضرب بها الجميع!]

أما مبارك فقد كان يقتل الجهاديين والجماعة الإسلامية بعد التعذيب غير ذي الشبيه على كوكب الأرض! ويدفنهم في مقابر مجهولة! ويغتصب نساءهم أمامهم دافعا إياهم للاعتراف بحرق روما بدلا من نيرون لو أراد!

فما الجديد في تعمُّد قنص الملتحين والمنتقبات وإيقافهم والاعتداء عليهم في لجان البلطجية والجيش والشرطة؟! لا جديد هذه المرة أيضا إلا أنه يجري أيضا على رؤوس الأشهاد! وأمام أعين الناس! وعلى كافة وكالات الأنباء! لحظة بلحظة! وقطرة دم بقطرة دم!

إن أعداد الضحايا اليوم لم تزد عن الأمس! ولكن زادت نسبتها إلى الأيام فقط! بمعنى أن السيسي قتل في شهرين ما قتلة عبد الناصر في عقدين وفعل لإسرائيل ما لم تكُن تجرؤ أن تحلم بالحصول عليه من السادات وكذلك اعتقل قدر من اعتقلهم مبارك في عهده؛ لعن اللهُ الحيَّ من أربعتهم والميِّت!

حتى الأحلاف والخيانات صارت علانية! فحلف أمن الدولة أيام مبارك مع الدعو(ى) السُّفْلِيَّة –الملقبة كذبا بالدعوة السلفية– صار مشاركة صريحة مع المخابرات في الانقلاب الدموي الأسود في ٣ يوليو.. وأيضا على روؤس الأشهاد وأمام أعين الناس!

إذا يا إخوتي باختصار! ! الوضع ليس أسوأ! فقط.. هو أوضح!

لقد كنا نذوب شوقا للشهادة ونتمناها في كل سجود (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ)!

و ما كان هذا البلاء أصلا إلا (لِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)!

و لقد كنتُ يوم مليونية قندهار «٢٩/ ٧/ ٢٠١١» في جمع غفير من السلفيين يدعي الشوق لنصرة المستضعفين! فلما وجبت النصرة خذلوا المسلمين بل تآمروا مع عدوهم عليهم حتى قُتِلُوا ثم جاؤوا يمصمصون الشفاة يزعمون أن خيانتهم حقنا للدماء! يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته بل ويلومونه أنه قُتل! أولئك (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)! ولكن لينقي الله الصف من المنافقين ويفضحهم (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ)!

و لستُ أرى تفسيرًا كونيا للانقلاب إلا: (أن الله يُقيم الحُجّة على الناس)!

يُرينا ويُريهم ما هو نظام مبارك! فيمتاز الناس إلى فريقين! فريق يُنكر الباطل وفريقٌ يرى الباطل هو المعروف! فريق كفر بنظام مبارك وفريق آمن بذلك النظام الطاغوتي اللعين! (وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ)؛ وإن الله يعلم المؤمن من المنافق بعلمه المحيط الأزلي! ولكن ليعلمهم علم شهادة على رؤوس الأشهاد يحاسبهم به ويُلقيهم في النار! بعد أن كان قد علمه بعلمه الأزلي علم غيب لا يعرف عنه الناس شيئا ولا يُحاسبهم به!

ليكشف دسائس نفوسهم أمام الناس بعد أن كانت غيبا؛ يُحسن الناس بهم الظنّ، ويتبعونهم إلى النار حيث يقفون على أبوابها يدعونهم إليها! فهم دعاة نعم! لكنهم دعاة على أبواب جهنم! إن الله يكشف غطاء الباطل في الدنيا ويُرينا نموذجًا واضحا لكيفية

اتِّباع الناس للمسيح الدجال في آخر الزمان! وإن ما نحن فيه؛ رغم كثرة القتل والإفساد لهو هينٌ مقارنة بما يجري لإخواننا في سائر أقطار الإسلام! ورغم أن القطر المصري لايزال مرشحًا لإحدي سيناريوهات الدم: الليبي أو السوري؛ إلا أنني أرى بعين قلبي قُرب العافية وكسر الانقلاب..

أرى أن الفريق الذي كفر بنظام مبارك يتكون من أخلاط متعددة متخالفة هو الآخر.. وينقسم إلى فريقين: فريق يؤمن بالديموقراطية وفريق يكفر بها.. لذلك لابد من مرحلة أخرى من الصراع ستأتي بعد كسر الانقلاب.. مرحلة الصراع بين الإسلام الأبعد عن الجاهلية وبين الجاهلية بنكهة الإسلام.. إنني أحسبُ من اليوم حسابا لمواجهة الفتنة القادمة باكتساح بعد تمكُّن الفريق الذي كفر بنظام مبارك لكن لا يزال جزء منه يؤمن بنوع آخر من الجاهلية.. «الديموقراطية».

أنا هنا حي[1]

أنا الصَّادِح فِ مُوتي حَيّ..
أنا الصَّادِح فِ جَلْبِي الضَّيّ..
أنا يا صاحبي مَيّتْ حَيّ..
أنا سِبتِلْكُم الدُّنيا عَشَانِ الغَيّ..
أنا حبِّيتَك أيوَه صُحّ؛ لكن مُشْ جَيّ..

أنا مِرتَاح فِ جَندِيلِي[2] أنا هِنا حَيّ..

أنا يا صاحبي حَبِّيت الرَّصَاصْ الحَيّ..
رَصَاصَة جَاتِلِي فِ دْمَاغِي فَ شُفْت الضَّيّ..
أنا اللِّي جِيت عَشَان نادُوا «جِهَادًا حَيّ»..
أنا اللِّي ادِّيت ومَا اْخَدْتِش كَرَاسِي وشَيّ..
عَشَان الشَيّ باليَاسْمِين يَا صاحبي زَيّ..

---

١. كتبتُها باللسان الصعيدي تأكيدًا على معنى «الثأر»، وقد أنشدها رضا بركات بهندسة صوتية مُحَمَّد خضر ونشرت لأول مع مونتاج أحمد الذكيري عن مذبحة الحرس الجمهوري، وإن كنتُ كتبتها ابتداء عزاء في شهداء مذبحة العباسية الأولى، لكن جميع شهداء كلمة الحق في وجه العسكر تحت لواء واحد إن شاء الله –تقبَّلهمُ الله-. استمع إليها هُنا و هُنا..

٢. «جنديلي» هو القنديل المعلق بسقف الجنة تحت عرش الرحمن حيث تأوي أرواح الشهداء.

زَيّ البِيسَة والطَّابع [٣] بِتِمْحِي الضَّيّ..

أنا يا صَاحْبِي يا مَيِّت: أَنَا هِنا حَيّ..

تَعَالَ وجُول لِيدَانِي: «جِهادِي حَيّ»..

تَعَالَ يا صَاحْبِي خُدْ تَارِي وتَار الزَّيّ..

دَا كُلّ الشُّهَدَا زَيّ الوَرْد ماهُم زَيّ..

عَشَان العُليا تِبْجَى كِلمة رَبَّك العِظِيم الحَيّ..

مِش العُليا لْبَجَاتو، ولاَّ نَانُّو، ولاَّ طَنْط وأَيّ[٤]!!..

حَبِيبي إوعَى تِنْسَانِي وتِنْسَى: «حَيّ»..

أَنَا رَوِّيتْ بِشُرِيَانِي مِيدَانِي رَيّ..

أَنَا يَا صَاحِبِي إوعَى دَمّي يبجَى مَيّ..

أَنَا يَا صَاحِبِي مُشْ ميّت أنا هِنَا حَيّ..

تَعَالَ وخُشّ جَنْدِيلَك عَشَان تِحيَا بِجَتْلك حَيّ..

تَعَالَ وخُشّ جَنْدِيلَك تِنَوَّر لِلِّي بَعْدَك ضَيّ..

وِ تِبجَى مَصْر بِالشُّهَدَا عَرُوسَة ونِيلْهَا بِرْوِي رَيّ..

---

٣. «البيسة» كُناسة الهيروين تؤخذ بعد إذابتها حقنا في الأعضاء التناسلية غالبا ، و«الطابع» هو وسيلة تعاطي عقاقير الهلوسة LSD يوضع تحت اللسان. والاثنان من أسوأ أنواع المخدرات التي تمحو الدماغ محوًا.

٤. حاتم بجاتو «رئيس اللجنة العُليا للانتخابات» ، سامي عنان ، طنطاوي.

و ضَيّ الحَيّ زَيّ الرَّيّ.. ضِدّ الغَيّ.. عُمر الدَّمّ يِبْجَى مَيّ ؟؟! ! ..

أنا الصَّادِجْ فِ مُوتِي حَيّ..

أنَا مِرتَاح فِ جَنْدِيلِي أنَا هِنا حَيّ..

أنَا هِنا حَيّ..

هل تتجه الثورة المصرية نحو التسلُّح؟

يحافظ الثوار المصريون على سلميتهم.. هؤلاء الثوار الذين ملؤوا الشوارع نهارا وليلا لكسر الانقلاب وتعريف العالم بطعنة الظهر التي ضربها العسكر في ظهر المسلمين..

لم يبق بيتٌ في مصر لا يعرف شهيدا أو مصابا أو معتقلا.. حتى تلك البيوت الذي نزل جُلُّ أفرادها يُفوِّضون السيسي لفضّ الاعتصامات السلمية بقوة السلاح!

لقد تلقَّى الشبابُ العُزَّل طلقات الرصاص في رؤوسهم وأعناقهم وصدورهم.. قنصا ببنادق متطورة بعيدة المدى من فوق البنايات أو من المروحيات أو رشقا بالبنادق الآلية ذات العيار الثقيل؛ تلك المثبتة فوق المدرعات وهي ذات ذخيرة خارقة للدروع! فكانت الطلقة الواحدة تمرُّ في أجساد ما يزيد على ٦ متظاهرين فتُسقطهم بين قتيل وجريح! وفي كل حالة كان القاتل هو الجيش أو الشرطة أو من يعاونهم من البلطجية والمجرمين! بل لقد شهد بعض مصابي أحداث رمسيس أن «ضباط ٨ أبريل» أدعياء الثورة والممثلين في مسرحية «الجيش حمى الثورة» في ٢٥ يناير؛ كانوا ضمن من يُطلق عليهم النار!

إنه السلاح الانقلابي يحصد أطهر من في مصر! فتجد الثمار قتيلةً غارقةً في دمائها؛ لكنها كلها تبتسم! تلك الابتسامات التي تبشّرنا أنهم نالوا وعد صاحب ياسين وأنها رسالة لنا تطمئنّا عليهم في عالم البرزخ! فصاحب ياسين قائل كلمة الحق لقومه الجائرين صدح بها (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) فاعتدى عليه قومه فقتلوه! وقد رُوي أنهم ضربوه حتى خرجت أمعاؤه من دُبُره! فقبضه الله إلى رحمته، وبشرته الملائكة (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) فحرص على تبشير الناس من ورائه! (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) وإنا نحسب شبابنا هؤلاء نالوا ذات الوعد الكريم، وأنهم يبشروننا!

و رغم رجاءنا في الله أن من يُقتل في سلميته ضد السلطان الجائر سيُكتب من شهداء كلمة الحق! إلا أن الحال ازداد عُنفًا! والطاغوت ازداد بطشًا! ولم ينافس السيسي في مذابحه على وجه الأرض إلا بشّار الذي بدأ الضرب بالسلاح الكيماوي ليكسر أرقام السيسي القياسية اليومية في تعداد القتلى! بدأ بشار الضرب الكيماوي في يوم الأربعاء ٢١/ ٨/ ٢٠١٣ بعد أسبوع واحد من مجزرة السيسي التي فض فيها اعتصام رابعة السلمي بقوة السلاح يوم ١٤/ ٨!

فهل مصر على خُطى سوريا! حيث سيُفرض الصدام المسلح فرضا على الناس كما فُرض في سوريا؟

إن الدلائل الآن تُشير إلى سير السيسي على ذات خُطى بشّار!

فالسيسي يواجة التظاهرات السلمية بـ «الرصاص الحيّ»، وينسب المتظاهرين السلميين إلى «الإرهاب»، وله أتباع هم «الفلول» يعبدونه إلها من دون الله ينزهونه عن كل خطأ ويدعمون سطوته على الناس! وقد أطلق «البلطجية» –و عمادهم من «النصارى»– وقام بتسليحهم يقتلون الناس جنبا إلى جنب مع قوات الجيش الفاجرة!

و كذلك كان بشّار يفعل! فقد واجه التظاهرات بـ «الرصاص الحيّ»، ونسب السلميين إلى «التخريب» و«الإرهاب»، وله أتباع هم «المنحبكجية» يعبدونه من دون الله ينزهونه عن كل خطأ ويدعمون سطوته على الناس! وقد أطلق «الشبيحة» –و عمادهم من «العلويين»– وقام بتسليحهم يقتلون الناس جنبا إلى جنب مع قوات الجيش الفاجرة!

بل إن في مصر من المشايخ النظاميين من يقف موقف «حسون» مثل «علي جمعة» و«أحمد كَريمَة» و«سعد الدين الهلالي» و«نصر فريد واصل».. ومن المشايخ والدعاة غير النظاميين من يقف موقف «البوطي» مثل «برهامي» و«رسلان» و«عمرو خالد».. وإن الدجالين من الصنفين يسيرون سير «حسُّون» و«البوطي» حذو القذّة بالقذّة في تحليل دماء الثائرين وتثبيت أركان حكم الطاغوت القاتل الفاجر السفّاح!

حتى أن السيسي قتل الشاب «محمد بيومي» أحد من أنشدوا «تنشل الأيادي اللي بتقتل ولادي» كما قتل بشار المنشد «إبراهيم القاشوش» الذي أنشد «يلعن روحك يا بشار»!

حتى ذات مخطط التقسيم الذي يجري تنفيذه في سوريا الآن على قدم وساق بإعطاء مناطق الأكراد للأكراد في إقليم كردي انفصالي جديد ينضم لكردستان الكُبرى ونواتها كردستان العراق، وفي صيانة المناطق العلوية في السواحل من هجوم الجيش الحر ليتم تأسيس دولة علوية فيها يبقى فيها بشار حاكما، مع إعطاء البقية من أرض سوريا لدولة عالمانية ذات نكهة سنية وتحت إشراف أردني وإدارة أمريكية، مع شغل الكتائب ذات الطابع الجهادي بقتال بعضها بعضا تفكيكا للجهاد واستنزافا لموارده البشرية! حتى هذا السيناريو يتم الآن في مصر بعزل سيناء وإثارة القلاقل في النوبة والصعيد لفصلهما عن مصر بل سيدخل الجيش المصري طرفا في فصل شرق ليبيا عبر تأمينه آبار النفط لصالح حكومة انفصالية! وبالطبع فإن طائفة الأقلية الممكنة في مصر هي المسيحيين الأرثوذوكس الذين هم تحت الحماية والدعم والتسليح الكامل من الغرب وجيش الانقلاب! بينما في سوريا هم العليون!

التشابه بين مجريات الأمور في مصر الآن وبين ما جرى في سوريا قبل أن تتحول ثورتها من السلمية إلى ثورة مسلحة هو تشابه كونيٌّ سُنَنيٌّ مُذهِل!

هذا التشابه ينبِّيء بقوة واقتدار أن مصر تسير نحو تسلُّح ثورتها رغما عن أنف ثائريها!

و لو لم يُرد الإخوان هذا التسلُّح؛ فغالب الظن أن جماهير الثائرين من غير المؤدلجين سيبدأونه عفويا دفاعا عن الإسلام والدماء والأعراض والأموال.. دفاع فِطري بديهيٌّ..

و السؤال الذي ينبغي طرحُه حتى نعلم هل ستنزلق مصر إلى تسلُّح ثورتها أم لا؛ هو:

ما موقف الغرب من تسلُّح شعب بحجم الشعب المصري؟

قرابة الـ ١٠٠ مليون مسلم! ولا يزيد غير المسلمين –كل طوائف غير المسلمين– في مصر عن ٦ ملايين وفق آخر إحصاءات المخابرات المركزية الأمريكية.

إن الغرب قد أنهكه الصراع في العراق وأفغانستان؛ حتى فقدت أمريكا وحدها ٥٠٠ ألف آلية عسكرية هناك وهي الآن تلتقط أنفاسها بصعوبة ومنحت زمامها لإدارة الديموقراطيين ذات القوة الناعمة بدلا من الجمهوريين الذين يمكن أن يورطوها في حرب واسعة جديدة تقضي على اقتصادياتها وقوتها..

و الغرب يخشى من عواقب التوحش في البلدان الإسلامية؛ حيث تُفرز الشعوب المسلمة في الأزمات والانفلات رجالا يديرون التوحُّش وينشؤون جماعات وتنظيمات تؤمن بالجهاد حلا ولا ترضى عن الصراع بديلا.. وهذا حادثٌ في سوريا الآن وهم يعضون أصابع الندم ويلجؤون للحيلة والدسائس لحل مشكلتهم هناك!

لأن الجهاد الإسلامي الآن –أيا كان انتماء من يقوم به– قد اقترب كثيرا من القدس! وصار ظاهرا في العرب وقريبا من بوابة جزيرة العرب! قريب للدرجة التي تدفع آل سعود وحكام الإمارات والبحرين والأردن بل وحكومة رام الله؛ لدعم الانقلاب المصري دعما

مباشرا حتى يكبت المارد الإسلامي القادم في مصر بقوة كاسحة! حتى لو كان هذا المارد الذي يكبته الانقلاب هو مارد الإسلام السياسي! يخشون منه لأنه قابل في أي لحظة أن يتحول لمارد إسلامي صدامي لا يرضى بالظلم ولا بحكم الظالمين ويدعم التحرر الإسلامي في كل الأقطار ومنها الخليجية!

و الانقلاب في مصر يثبت فشله يومًا بعد يوم ويحرج الغرب بمذابحة التي لا يخشى الغرب فيها على الدماء المسلمة بل يخشى من رائحة هذه الدماء أن تُفيق المارد الإسلامي من سباته العميق ليحمل سيفه ويمضي قدما في مصادمة الباطل وأهله بكل أرض خاصة أراضي العرب؛ التي يجاهد الغرب للحفاظ على سيطرته عليها وعلى نفطها وأموالها! وسيجاهد أكثر مع أطماع روسيا المتنامية والتي بدأتها بمحاولات استعادة السيطرة على أوكرانيا والاتفاق للحصول على قاعدة عسكرية دائمة في ساحل «إدكو» بدلتا النيل.

الانقلاب الآن كالسفينة الغارقة التي يغادرها ربابنتها واحدا بعد آخر وأشهرهم البرادعي الذي استقال أولا من منصب نائب الطرطور..

الانقلاب الآن يخسر دعم الفلول أنفسهم بعد أن استحرّ القتل في المصريين فصارت بيوت الفلول أنفسهم تملؤها رائحة الدم.. رائحة الدم التي تدعو للثأر والكفيلة بدفع الثورة المصرية ضد العسكر إلى التسلُح والصدام! رائحة الدم التي بدأ الانقلاب ذاته استغلالها

لصالحه في تصفية معارضيه الداخليين أو صناديقه السوداء ناسبا الخلاص منهم إلى كيانات وهمية يقولبها في قالب الجهاد كـ «أنصار بيت المقدس» و«أجناد مصر»!

إنني أرى بعد استقراء خشية الغرب من صحوة مصر بتعدادها الهائل وانضمامها لخط الجهاد، وبعد استقراء حالة الانقلاب نفسه، أرى أن مصر لا تسعى للسيناريو السوري حتى إذا اتجهت الثورة للتسلُّح! بل أراها تسير مجبرة إلى السيناريو الليبي! حيث يُمكن للغرب بتدخُّل طفيف «كتدخل الناتو في ليبيا» أن يزيل رؤس الانقلاب ويُعيد الإسلام السياسي إلى الحكم خشية من الإسلام الصدامي الذي لن يرحم مصالح الغرب أثناء الصراع!

أو أن الغرب سينشط بعض أوليائه داخل الجيش، الذين هم ظاهريا أكثر شرفا من السيسي ليحدث انقلابا عسكريا محدودا داخل الانقلاب العسكري الكبير، فتطيح هذه القيادة بالسيسي وتفتح باب الهدوء على مصر وتُعيد د. مرسي أو غيره من الحكام المدنيين عبر ديموقراطية تُعيد الإسلام السياسي إلى السلطة أيضا! وقد يحدث هذا بعد جلوس السيسي على كرسي الرئاسة فيلحق بالسادات بذات الطريقة «عاش مكرما ومات مخرما» على يد مخابراته الحربية! وتتحقق رؤياه التي رأى فيها السادات!

و حين أتكلم عن عودة الإسلام السياسي بعد كسر الانقلاب فأنا أتكلم عن «الإخوان» وحلفائهم ليس إلا! فلم يعُد لـ «حزب النور» الذيل السياسي للدعو(ى) السُّفلِيَّة عينا

يرفعها في الإسلاميين بعد مشاركته علنا في انقلاب ٣ يوليو اللعين وتورطه في هذه الدماء التي تُراق أنهارا كل يوم! بل غالب الظن أنهم سيكونون عروسة الفَتِيش التي سيلقيها صانع السيناريو للجماهير تُفرغ فيها غضبها بالتساوي مع جهاز الشرطة الذي لابد سيفتك به الناس حال كسر الانقلاب!

إذا.. فإذا رأى الغرب أن تسلُّح الثورة ضد العسكر سيؤدي لعلو راية الجهاد فإنه سيتدخل لإنهاء الانقلاب بعد أن يكون قد اطمأن لإضعاف الحركة الإسلامية كلها بقتل واستهداف الكثير والكثير جدا من كوادرها العاملة برصاص الجيش والشرطة والبلطجية..

فتدخل الغرب لإنهاء الانقلاب سيعني حراكا داخل الجيش، أو دعما من الناتو.. أو فلننتظر السيناريو السوري بكل وحشيته وأكثر؛ ذلك السيناريو السوري الذي سيستعير من الوضع العراقي نظام «الصحوات» تلك الوجوه السنية التي تقاتل مع الاحتلال وإلا فأين سيذهب داعمو الانقلاب من أدعياء الإسلامية إذا انقلب الوضع إلى سلاح وسلاح مضاد؟ سيُوالون أسيادهم ويعادون إخوانهم الذين خانوا من قبل دمائهم بالطبع! وسننتظر نحن صامدين راجين الله أن يستعملنا لرفع راية دينه طالبين منه تعالى النصر والتمكين والعافية.

لم أقل قولي هذا انتظارا لنُصرة الغرب بل تحذيرًا منها! ولم أقله تثبيطا للثائرين بل توضيحا لما أراه بعين قلبي! فقلوبنا ودماؤنا وأرواحنا جميعا في خندق واحد.. وقلوب الانقلابيين ودماؤهم وأرواحهم في خندق العدو..

أقول قولي هذا تبيانا لما أراه محتملا، ناصحا بالإعداد لكل الاحتمالات والظروف، داعيا الله حقن دماء المسلمين على وجه يُرضيه لا ادعاءً كادِّعاء من يبكِّتون القتلى بقولهم كقول المنافقين الشامتين: (لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

أنا فـ سلميتي ماشي [٥]

أنا فـ سلميِّتي ماشي.. عشان يرحل طاغوت فاشي..

علا صوت الهتاف بالحق.. لقيت فجأة وميض البرق..

و رعد بيضرب الآذان.. هتفت اعلى كمان وكمان..

لقيت البرق نار خرطوش! ورعد الصوت رصاص مرشوش!

سلاح آلي وقناصة! بيرزع قلبي برصاصة!

و ينزع مخي من راسي! وناس تشمت ولا تواسي!

أنا فـ سلميِّتي ماشي.. عشان يرحل طاغوت فاشي..

أنا المغدور وأنا ساجد.. وبيت ربِّي فـ حصار جاحد ..

أنا المسلم شهيد ديني.. وحرب الطاغي عـ الإسلام..

أنا اللي دمي صار مسفوح.. أنا المبطوح أنا المذبوح..

بأمر العسكري السفّاح.. وداخلية معاه فـ سفاح..

و طيب شَرْعَنِ الأزمة.. وبوبّ البردعة لازمة..

و حقد الطائفي تواضروس.. وبرهامي حسود مفروس!

أنا المسجون عشان بابوات! يخلُّوا الشعب كالأغوات!

---

٥. استمع إليها بصوت عُمر كامل ، من هُنا.

أنا المذبوح عشان عسكر.. يقربع من دَمِي ويسكر..
و يحكم بانقلاب العار.. بلادي بالحديد والنار!
لكنِّي يا رفيق الدمّ! دمائي للطاغوت بالسمّ!
و مهما بيادته كانت كاس! ثباتي تاجي فوق الراس!
يا سيسي مش حصان قُزعة! ولا فارس ولا خيال..
يا سيسي فار صغير وخسيس! نهايتك مصيدة وفـ شوال..
أنا بالطوب أرد رصاص! وصوتي بالهتاف قناص!
و لو حبِّيت بحور الدمّ! أكون مُوجَة ولا بيهمّ!
و لو حبِّيت بحور الدمّ! أكون مُوجَة ولا بيهمّ!
دمائي لعنةْ مرصودة! وأكفاني عليك سُودَة!
دمائي لعنةْ مرصودة! وأكفاني عليك سُودَة!
أنا القربان عشان الحق.. ما يروِي المجد غير الدمّ!
ما يروِي المجد غير الدمّ! ما يروِي المجد غير الدمّ!

الباب الثاني:
شرُّ قحابِ الأرْضِ

شهادة عسكرية..

هذه الشهادة التي سأنقلها أوسع من أي خيال! ! .. وهذه الشهادة أكبسُ على النَّفَسِ من أي كوابيس.. تأخَّرَت هذه الشهادة؟؟! ! .. نعم ربّما! ! .. لكن وقتها لم ينتهِ بعد! ! ..

لقد صُدِمتُ بما يَخِيلُ على الناس في الإعلام من كذبٍ وبُهتانٍ! ! .. صُدِمْتُ لأنّي أشهدُ على كثير ربما لن يصدّقه الناس! ! .. وصُدِمْتُ لأنَّ الناس يُصدّقون أمثال أراجوزات الإعلام ممن يتكلمون بأحبال المخابرات الصوتية! صُدِمْتُ لأنّي تخيّلتُ شعبنا أكثر وعيًا فوجدتُه للكذب والبهتان وعاءًا! ! ..

و رغم أني لا أملك سيديهات كـ «مرتضى منصور» ولا مُستندات كـ «ويكيليكس» إلا أنّي سأكتبُ شهادتي.. عساها تكون وصيّتي! ! .. أو ينفع اللهُ بها أحدًا..

الجريمة الأولى:

كنتُ بعدُ طفلاً حين حكى لنا جارنا الضابط عن مذبحة العقول التي جَرَت في الجيش إثر حاولة «المشير أبو غزالة» تصنيع «صواريخ باليستية» ..

لقد أراد «أبو غزالة» أن يجعل لمصر قوة استراتيجية ضاربة تطال العمق الإسرائيلي.. وكلّف مجموعة من الضبّاط المهندسين بسرقة تصاميم الصواريخ الأمريكية وجلب عيّنات من مواد تصنيعها.. وقد كان [٦]!!..

لكن أمريكا غضبت وأمرت عميلها «مبارك»! ! .. فعزل أبو غزالة.. عزله بكل سرور لأن نفوذه في الجيش كان يتهدد بقاء مبارك نفسه على كرسيه.. بل إذا دققنا في تفاصيل الحدث والمسؤولين عن العملية لنعرف أن «عمر سليمان» كان الرجل الثاني في المخابرات الحربية حينها وأن «عبد السلام المحجوب» كان وكيل المخابرات العامة وأن ضابط العملية في واشنجطون كان «عبد القادر حلمي» الذي يعمل الآن لدى الأمريكيين في مصانع إنتاج صواريخ الكروز! لو دققنا لعرفنا أن العملية كلها كانت فخا أوقع مبارك فيه غريمه أبو غزالة منذ بدايته ليتخلص منه ولذلك قام بتصعيد من عاونه في ذلك الفخ بعد ذلك.. رغم أنه أخرج أغلب ضبّاط العمليّة على المعاش في أول «نشرة معاشات» تَلَت الحادثة! ! ..

٦. تشتهر هذه العملية باسم «عملية الكربون كربون» نسبة للمادة التي يتم منها تصنيع هياكل رؤوس الصواريخ وفتحات العادم لتتحمل الحرارة العالية المتولدة عن الاحتكاك أثناء انطلاق الصاروخ بسرعات تفوق سرعة الصوت. وقامت العملية بالأساس لسرقة عينات من هذه المادة ونقلها إلى مصر عبر مطار «بالتيور» في واشنجطون. للمزيد اقرأ هنا عن الفترة ١٩٨٥-١٩٨٨.

لا أخفيكم أنني حين علمتُ هذه القصة تلقّيتُ صفعةً كبيرة! ! .. فذلك الرئيس لا يتطابق ولا يتوافق مع صورة الرئيس التي يرويها «نبيل فاروق» في سلسلة «رجل المستحيل» التي كنت أرضعها رضاعةً – لا قراءة – حينها! ! ..

قلت –على صغر سنّي– ربما أنا لا أفهم مصلحة البلاد فدعني وما هُم فيه وخَلّني في دراستي ومدرستي! ! .. فهل تركني ذلك النظام اللعين في حالي! ! .. بالطبع لا! ! ..

الجريمة الثانية:

أكملت كعادتي قراءاتي لسلسة «رجل المستحيل» وعِشْتُ فيها مع بطولات «أدهم صبري» التي يستقيها المؤلّف من ملفّات المخابرات العامّة المصرية –هكذا كان يقول–..

بل لا أخفيكم أنني اكتسبتُ بسبب هذه السلسلة حسًّا مخابراتيًّا تشكيكيًّا طفوليا –أو هكذا خُيّل لي حينها– فمضيت أشكُّ في والد زميلتي في المدرسة كثير السفر والترحال.. تُراه كان يسافر ليتلقّى تدريبًا على فنون الجاسوسية! ! .. بالطبع لا.. لكن هكذا بدا الأمرُ لخيال طفل! ! ..

سرحتُ قليلاً.. أين كنّا؟؟! ! .. نعم كنّا في أن النظام لم يتركني لحالي! ! .. لقد كبرتُ وأنهيتُ مدرستي.. ثم تركتُ له السياسة وعزفت عن النشاط السياسي طوال فترة الكلّية حتى وصلت للدراسات العُليا! ! .. وتخصّصت في البيولوجيا.. تحديدًا في دراسة بعض

كائنات تتوطّن صحاري مصر الشاسعة.. وكان أن أتى أستاذ أمريكي كبير يدرس هذه الكائنات فصحبتُه وعملتُ معه في دراسة العيّنات التي يجمعها..

لكن أبَى «أدهم صبري» داخلي أن يهدأ! ! .. فلقد كان اسمُ الأستاذ يهوديًا جدًّا! كان اسمه «چيروم روزِن» [٧]! .. وكانت الأماكن التي يجمع منها العينات تَتطابق مع توزيع شبكة الرادار المصريّة وربما أيضا بعض مواقع الأبحاث النووية السرية –كما أخبرني أحد أقاربي الضبّاط.. طبعا الأسرار في مصر مزحة ثقيلة كـ «محطة المطار السري» [٨]! – وكان الأستاذ المصري الذي يُضيفه مريبًا هو الآخر! مريبا جدًّا! ! ..

لم ينجح أي تعليل معقول في أن يقتل الشك الذي يبثه شبح «أدهم صبري» الذي استحوذ عليَّ حينها وأبَى السكوت! ! .. فكلّمت مشرف الرسالة الذي يحلُّ عليه الأستاذ اليهودي ضيفًا فرابني ردُّه ورابتني أداةٌ حديثةٌ يستعملها أثناء تنقّله قال أنها بوصلة حديثة! ! ..

فقلت ما بدّهاش: «مصر محتاجاك يا رأفت»! ! .. وأبلغتُ المخابرات الحربية! ! .. فجاء الرد سريعا حاسما: «نحن نتابعه منذ زمن وقد أبلغ عنه قبلك أحد أساتذتُك»! ! .. فسكن

٧. هو أحد المدراء السابقين لمتحف التاريخ الطبيعي في نيويورك.

٨. أثناء حرب الاستنزاف كان الجيش يبني مطارا يُفترض أنه سري جدًّا! إلا أنه اشتهر لدى العامة حتى كان راكب الأوتوبيس يقول للسائق «ابقى نزلني يا اسطى الله يكرمك عند محطة المطار السري»! .

قلبي.. حُماة الوطن ساهرون.. الله يرحمك يا «محسن بيه ممتاز» إنتا و«الريِّس زكريّا» عرفتوا تربُّوا صحيح! ! ..

ثم كاد قلبي يتوقف حين حصل أستاذي المصري المتعاون مع اليهودي الأمريكي الجاسوس على «جائزة الدولة التشجيعيّة»! ! .. كدتُ حقيقية أكفر بهذا الوطن كلّه! ! .. فقد صدمني وأنا طفل ضبّاطٌ ارتضَوا العمل مع أمريكا في تصنيع السلاح الذي دكّت به العراق وأفغانستان «صواريخ كروز» بعد أن كانوا يسرقونه منها ليدعموا به قوّة مصر والعراق[٩]! ! .. والآن أساتذة الجامعة جواسيس.. حاجة سيس! ! ..

و لكنني خادعتُ نفسي وقلت: بتحصل.. خيرها في غيرها! ! ..

الجريمة الثالثة:

امتدّ عملي في الصحاري إلى منطقة شرق العوينات..

فإذا الجيش المصري العظيم يحتل أرضا شاسعة هناك ليعمرها ويزرعها! ! .. وبحسبة بسيطة علمتُ من المختصّين هناك أن الأرض لو زُرعت قمحًا لأغرقت السوق المصرية

٩. أسفر التعاون بين مصر والعراق في بدايات مشروع الصواريخ عن تصنيع نسختين من صواريخ سام٧ المضادة للطائرات والمحمولة كتفا إحداها مصرية والأخرى عراقية ، وكذلك أسفر عن تصنيع صواريخ باليستية عراقية متوسطة المدى أطلق عليها «بدر ٢٠٠٠» -اقرأ عن الصاروخ هنا-.

خلال أربعة أشهر على الأكثر! ولأكل الناس «الباتيه» و«الكرواسون» بدلا من الخبز ولصدّرت مصر الفائض ولو زُرعت علفًا لازدهرت تربية عجول التسمين ولمضغ الأطفال اللحم بدلاً من اللّبان واللّي ما بانشي! ! .. ولكن الجيش يزرع هناك الفول السوداني! ! .. تُرى هل شعب مصر من القرود! ! ..

و إذا شركة كُبرى يمتلكها أحد رموز النظام –له عينان– يزرعون نوعا خاصًّا من الفول السوداني يُصدّر مباشرة لمصانع تخصّصت في صناعة «زبدة الفول السوداني عالية الجودة» الخاصّة بتغذية جنود الجيش الأمريكي – فالأمريكيون يستخدمون زبدة الفول السوداني كما نستخدم نحن «الحلاوة الطحينية»–! ! ..

و إذا بقية الأراضي تخصَّصت في زراعة نوع خاص من البصل.. يُجفَّف ويُصدَّر لصناعة نكهات الشامبانيا! ! .. وبعضها لزراعة نوع آخر من الفول السوداني خاص بتصنيع «المزّة» –بفتح الميم– وبعضها لزراعة «شعير المولت» الذي يسوّق محليًّا على شركات البيرة! ! ..

و علمتُ من أحد أصدقائي الذين «لبسوا ضبّاط صفّ» في الوجه البحري أنهم ضبّاط في «سلاح الفاصوليا الخضراء»! ! .. بحيث تكون الفاصوليا المنتجة في معسكراتهم منضبطة عسكريا لا تقل عن ١٨ سم ولا تزيد عن ٢٠ سم للقرن الواحد! ! .. وهي بالمناسبة تُصدَّر لأوروبا علشان ولاد الكلب الشعب ماهومشي نفس! ! ..

طبعًا لن نتحدّث كثيرا عن مصنع الحلاوة الطحينية المطعّمة بالفياجرا؛ الخاص بكبار الرُّتب.. لزوم الـ... قوة العسكرية طبعًا! ! .. في حاجة تانية؟؟! ! .. هذه هي الصناعات الاستراتيجية للجيش ورجال الأعمال الوطنيين! ! ..

آه.. نسيت أخباركم أن المساحة الشاسعة المتبقية بعد هذه الزراعات الكباريهاتية! تم تأجيرها لمدة ٢٥ لشركة إماراتية تزرع فيها علفا يتم تجفيفه وتصديره لإطعام «بهائم الخليج»! بمعنى أن نفوذ الإمارات في ضرب وتجويع الشعب المصري لم يبدأ مع الانقلاب في ٣ يوليو!

الجريمة الرابعة:

أتاني خبر تقاعد أحد الأقارب برتبة كبيرة من الجيش.. فقلت هنيئًا له مكافأة نهاية الخدمة! ! .. وينوبنا من الحبّ جانب.. فلمّا قابلته رأيته كسيرًا حسيرًا! ! .. فقلت: مالك ؟

قال: كيف يُخْرِجُونِي على المعاش وأنا لتوّي قدّمتُ مشروعًا يحمي مصر من غائلة الحصار بحاملات الطائرات الأمريكية.. ودون تكلفة تُذكَر ولا تكنولوجيات معقّدة! ! .

قلتُ وقد أصابني الذهول من سهولة كلامه عن حل بُعبع «عايزين الاستقرار وخايفين على البلد من الاستعمار.. والنار النار النار.. أنا قلبي قايد نار»: كيف ؟

قال: تعرف أن في عصر «جمال عبد الناصر» تشاركت مصرُ مع الهند في تصنيع طائرة نفّاثة بتكنولوجيا روسيّة وتصميم ألماني [١٠] ؟

قلت يائسًا: نعم.. وفشل المشروع! ! ..

قال بسرعة: لا.. لم يفشل.. وتم تصنيع الطائرة.. ولكن المشروع توقّف.. وأمره أسيادُه بألا يسعى للتسلُّح إلا من خلالهم فوافق.. وتم حفظ النماذج المنتجة في مخازن الجيش إلى الآن..

قلت متسائلاً: وما دخل هذا في مشروعك ؟؟

قال: لقد صمَّمتُ بعض التعديلات التي تحوِّل هذه الطائرة القديمة لطوربيد «سطح/ سطح» يقوده انتحاري...

قلتُ مُصحِّحًا: تقصد استشهادي! ! ..

١٠. هي «حلوان ٣٠٠» اقرأ عنها هنا بالعربية ، وهنا وهنا بالإنجليزية.

هزّ رأسه أن نعم وأكمل: يقوده إلى حاملة الطائرات بسرعة الصوت على سطح الماء.. فلا يوقفه أي سلاح كان حتى ينسفها نسفًا.. ووجود هذا السلاح حتّى دون استخدامه كفيل بألا تجرؤ حاملة طائرات أيا كانت جنسيتها على تهديدنا! ! ..

قلتُ: يحقُّ لك أن تكون مُديرًا لمصنعٍ حربيٍّ تنفِّذ فيه فكرتك! ! ..

قال: بل لمّا علموا بالفكرة.. ماطلوني.. ثم على المعاش أحالوني! ! ..

قلتُ: لقد آمنتُ الآن أن هذا النظام يريد ليجعَلَنا رهينةً لدى أعدائِنا! ! .. كفرتُ بهم وآمنتُ بالله! ! ..

الجريمة الخامسة:

و لم ألبث قليلاً من هذه الصدمة حتّى قامت الثورة! ! ..

و رأيت من الإسلاميّين من يدعو لتوطين حُكم المجلس العسكري! ! .. رغم أن الله قال: (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ)..

هل ارتضوا لأنفسهم أوصاف المنافقين مثل (وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ) أي قلب الحقائق وتزييفها فيجعلون خائني البلاد هم حُماة الثورة! ! ..

لقد علمتُ حينها كما علمتم.. أن «برهامي» يُجالسُ مدير المخابرات الحربية آنذاك «السيسي» ويأكل معه ويشربُ ويُطيعه فيما يطلب منه من تسكين الناس وتحسين صورة العسكر.. علمتُ ذلك من صديق للشيخ أخبرني أن الشيخ يُثني على مدير المخابرات ذلك وعلى دينه والتزامه ويفتخر بعلاقته المباشرة به! ! .. ولم يقف الثناء على السيسي عند ذلك! بل حتى بعد قيادته الانقلاب أثنى عليه «الحويني» وزكّى دينه وخُلُقه بينما هو يذبح المسلمين على الإسلام ليل نهار!

أي التزام وأمانة للضابط الذي كان ولا يزال مسؤولاً عن تطهير الجيش من الضبّاط المتدينين وإخراجهم على المعاش في أقرب «نشرة» أو تحويلهم للدفاع المدني [11]! ! ..

و إن صعلوكًا مثلي ليعرف –و لاشك أن الشيخ «عماد عفّت» قُتِل لأنه كان يعرف أكثر ممّا نعرف– وكان صالحا جدًّا كشاهد موثوق في قضية قتل المتظاهرين! ماذا يعني حُكم العسكر الذين ربّاهم مبارك في حجره! ! .. إلا أن أمريكا وإسرائيل تحكمان من داخل بزّة رسمية ظاهرها الجهاد وباطنها الاستعباد! ! ..

١١. في كل وحدة عسكرية مكتب خاص للمخابرات الحربية يُطلق عليه «فرع الأمن» تكون مسؤوليته الكُبرى كتابة التقارير عن الضباط الذين يديمون صلاة الجماعة وذوي الزوجات المنتقبات ومن يحضرون دروسا دينية أو يتكلمون في السياسة ؛ وعلى أساس هذه التقارير يتم «توسيخ» الجيش بنفي هؤلاء الضباط.

الجريمة السادسة

سبتمبر ١٩٩٠..

كان «مبارك» لتوِّه قد أنهى طبخة التدخُّل الأمريكي في الخليج ونجح مع شريكه هادم الحرمين «عبد الله آل سعود» في ترسيخ أقدام القوات الأجنبية لضمان تحجيم ثم نسف قوة «صدّام» المتناميّة في المنطقة [١٢].. وكان صدّام عراقيًّا حامي الدمِّ.. لا يترُك الثأر ولا يعرف الخضوع!! ..

تشك.. تشك.. تشك.. تتك.. تتك.. تتك!! ..

هكذا علا صوت المروحية القويّة وهي تشقُّ هواء الإسكندرية فوق منطقة بُرج العرب.. مأوى «مبارك» المفضّل قبل أن يُيَمِّم وجهه شطر شرم الشيخ وبعد أن ملَّ من استراحة الإسماعيليّة.. فلا أحد يفهم سِرّ ولع مبارك بالمناطق الصحراوية كمَرَدَةِ الشياطين ساكني الخرائب والقِفار!! ..

تشك.. تشك.. تشك.. تتك.. تتك.. تتك!! ..

---

١٢. شاهد هنا الجلسة السرية لجامعة الدول العربية التي قاد فيها «مبارك» و«عبد الله» سائرَ طواغيت العرب لتوطين القوات الأمريكية في جزيرة العرب بذريعة ضرب صدام.

ساعة صلاة الجُمُعة ولا يطيرُ في هذا التوقيت غالبًا إلا مروحيّة واحدة كبيرة.. لا يعرفُ البدو سكّان المنطقة ماهيتها.. لكنها وللحقيقة.. دومًا كانت طائرة «مبارك» التي يحلو له استخدامها في تنقُّلاته بينما يترك موكب السيارات المرسيدس المصفّحة يُعطِّلُ حياة الناس ويغلق عليهم شوارعهم ويُضيق عليهم نفوسهم بينما سيّاراتُه خاوية على كنباتِها! ! ..

فرووم.. وووووووووووووووووووش.. بووووووووووووووووووم! ! ..

انفجار مهولٌ أفزع كل من في المنطقة على سواءٍ! ! .. من العسكريين والمدنيين! ! .. وتناثرت الطائرةُ ألف قطعة! ! ..

لن أخوض في تفاصيل التحقيق الهندسي الذي جرى فتوصّل إلى أن سبب الانفجار هو صاروخ «سام٧» روسي الأصل عراقي الصُّنع! ! ..

و لن أتحدّث عن أن طاقم الطائرة قد لَقي ربّه في الحادث.. لكنّ الجيش اعتبرهم أنصاف شهداء! ! .. فلم يحصلوا على معاش شهيدٍ كامل! ! .. لأن معاش الشهيد الكامل يتطلّب أن يُقتل المرء مُسلَّحًا والطائرة لم تكُن مسلّحة! ! ..

فقط سأذكر – كما هو واضح – أنها كانت مُحاولة اغتيال عراقية لمبارك جزاءًا له على خيانته للأمة العربية بتسليمها – على المفتاح – لعدوِّها وتأسيس قواعده على أرضها! ! ..

هع.. هع.. هع! ! ..

كانت هذه ضحكة مبارك! ! .. فهو بالطبع لم يُقتل في الحادث لأن الخبر كان قد تسرّب مع عجز المخابرات عن القبض على الخلية المنفذّة قبل الحادث أو بعده! ! .. فقط أمروا مروحية من طراز يماثل طراز مروحيّته أن تطير بدلاً منها كطُعم نجح في اجتذاب الصيّاد.. لكن الصيّاد الماهر قد أفلت! ! .. فالبشر والمعدّات.. مجرّد طُعم لحماية مبارك! ! .. كلنا قرابين للفرعون المعبود!

هل تجد تشابُهًا ما بين هذا الحادث وبين حادث الحدود المريب الذي راح ضحيته الجنود الصائمين في ٢٠١٢.. واتخذ ذريعة لضرب العلاقات المصرية الفلسطينية، والتخلُّص من الجماعات الجهاديّة السيناويّة التي تؤرّق اليهود، وتصوير الرئيس مرسي على أنه مدنيٌّ عاجز عن حماية مصر، وإعادة تلميع قادة المجلس العسكري وحياكة بزّات بطولة زائفة جديدة لهم ؟؟! ! ..

إن صورة «نتنياهو» و«إيهود باراك» وفي خلفيتها المدرّعة المصرية المحترقة[١٣] وهما نافخان صدريهما نافشان ريشيهما كان لابد أن تقتل قادة المجلس العسكري كمدا إذا كان عندهم

١٣. ادعت إسرائيل أن القتلة استولوا على مدرعة مصرية واقتحموا بها حدودها ؛ فنسفتها وعرضت صورا لها ولجثث من كانوا فيها. والحقيقة أن المسرحية كلها من تدبير اليهود مع جيش كامب ديفيد «شر قحاب الأرض».

بقيةٌ من حياء المدنيّين أو الشرف العسكريّ! ! .. فالقائدان اليهوديان بطلان عبريّان محاربان يُلهبان خيال الشباب اليهودي.. كم قتلا من مسلمين في مصر وفلسطين في الحروب وغير الحروب! ! .. ولابد أن قادة «مجلس شر قحاب الأرض» قد جابهاهما في مواقف أكتوبريّة أو نكسويّة مجيدة –مجيدة للإسرائيليين بالتأكيد–! ! ..

لقد أنعش الحادث آمال اليهود وأعاد للقادة هناك ذكريات الحرب ومجد القتال ونشوة تدمير معدّات العدو ولذّة بث الرعب في وجدانه وزعزعة أمنه النفسي! ! .. بينما مجلس المكرونة بأسلحته المتعدِّدة كالحلاوة بالفياجرا والفاصوليا الخضراء ليُحني الهامة ويُلبس الجريمة التي صاغها لجماعات إرهابية وهمية أو تنظيمات فلسطينيّة مستحيلة! ! .. أي دجلٍ وأي خزيٍ يا أبناء مبارك الذين تربّيتُهم على تقديم أبنائكم طُعمًا لاصطياد مكاسبكم! ! .. وأي خزيٍّ جناه الرئيس مرسي حين أبقي هؤلاء على رأس جيش مِصر! ! ..

ختامُ الشهادة العسكرية:

لقد تعبتُ من كثرة ما رأيتُ.. فثُرْتُ! ! ..

لقد صُدِمتُ في «أدهم صبري» وعلمتُ حقيقته حين رأيتُ صورة «عمر سليمان» وهو يصافح «تسيبي ليفني» ويُلاطفها.. حينها فقط فهمت من هي «سونيا جراهام» الحقيقية وما طبيعة صلتها بـ «أ.ص.»! ! ..

و علمت حقيقة المجلس العسكري المغوار حين شاهدتُ صورة «سامي عنان» وهو يتبادل الأنخاب الأصفرة مع رئيس الأركان الأمريكي! ! ..

ربما أيضًا فقدتُ ثقتي في «رأفت الهجّان».. لكنني بقيتُ أحترم «جمعة الشوّان» حين شاهدتُ آخر تسجيل فيديو له قبل وفاته بأيام.. ذلك الذي أيَّد فيه «حازم صلاح»..

حقًا لقد تعبتُ.. تعبتُ وأنا أرى نسرُ العسكر يطير عن العَلَمِ فيعفّر عيون الناس بغبار اللَّعنة فتعمى عن الحق.. فينظمُ ملوكُ طوائف الفُلول تاج الحُكم لـ «شفيق» أو «عنان» أو «السيسي» أو لمن يرضى من المدنيين بأن يكون طرطورًا كـ «حمدين» أو «البرادعي»! ! ..

أحببتُ أن أبوح.. ولو بشهادات غير مهمّة.. فلو باح كلُّ شاهد بما عنده لعَلِمَ الناسُ الحقيقة كاملة ولفهموا وربما تحرّكوا! ! .. ما ألعنَ السُّكوت وأخسَّ السَّاكتين! ! ..

أحببتُ أن أُخرِجَ ما بصدري لأرتاح قبل ثورة جديدة تذهب بالدماء والرؤوس! ! .. تلك الثورة التي تلوحُ في الأفق.. ولكنها قد لا تأتي إلا بعد عقودٍ وأعوام فيجمدُ دمي في

عروقي المعتقلة معي في المعتَقَل! ! .. فسترون بالتأكيد إن لم تثوروا ثورة لله! سترون واقعًا قريبًا يستكملُ فيه العسكرُ مخازي «انقلاب الستين سنة» إذا استكملتم أنتم سكوتَ الماضي.. واعلموا أن «مَوتة بشرف ولا عيشة بقرف»! ! ..

يا معشر أدعياء العسكريّة والحُكم.. ردُّوا لنا جيشنا.. ردُّوا لنا رايتنا.. ردُّوا لنا سلاحنا.. ردُّوا لنا مصرنا.. وارحلوا.. ارحلوا وخُدوا الحلاوة والمكرونة بتاعتكُم معاكُم! ! ..

أخطبوط الشؤون المعنوية..

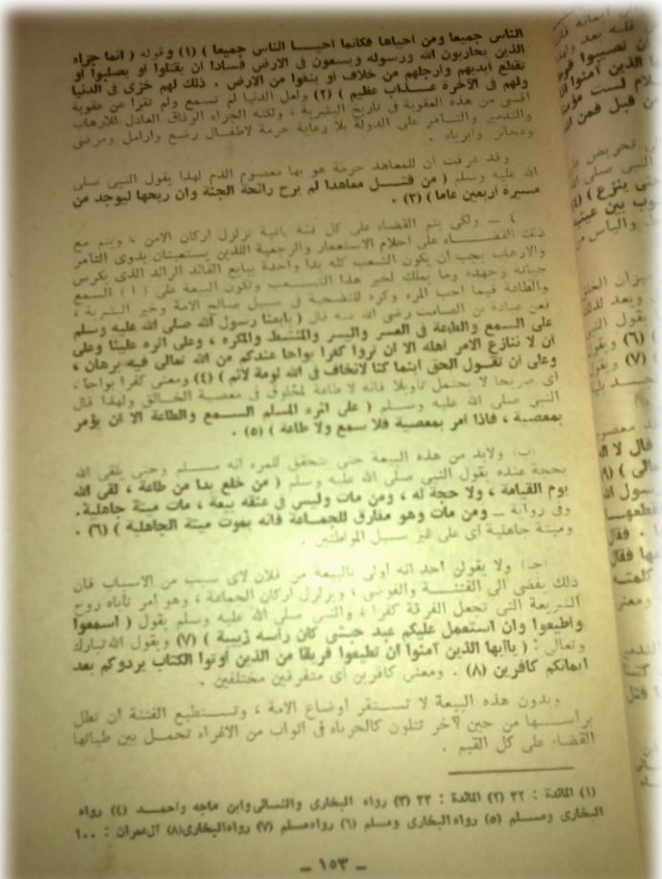

الناس جميعا ومن احياها فكانما احيـــا الناس جميعا) (١) وقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض . ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عـــذاب عظيم) (٢) ولعل الدنيا لم تسمع ولم تقرأ عن عقوبة اقسى من هذه العقوبة فى تاريخ البشرية ، ولكنه الجزاء الرادع العادل للارهاب والتدمير والتآمر على الدولة بلا رعاية حرمة لاطفال رضع وارامل ومرضى وعجائز وابرياء .

وقد عرفت ان للمعاهد حرمة هو بها معصوم الدم لهذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم (من قتـــل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما) (٣) .

٤ — ولكى يتم القضاء على كل فتنة يأتى بزلزل اركان الامن ، ويتم مع ذلك القضـــاء على احلام الاستعمار والرجعية اللذين يستعينان بدوى التآمر والارهاب يجب ان يكون الشعب كله يدا واحدة يبايع القائد الراشد الذى يكرس حياته وجهده وما يملك لخير هذا الشـــعب وتكون البيعة على (١) السمع والطاعة فيما احب المرء وكره للنصيحة فى سبيل صالح الامة وخير البشرية ، فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى اثره علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى ان نقول الحق اينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم) (٤) ومعنى كفرا بواحا . اى صريحا لا يحتمل تاويلا فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (على المرء المسلم الســـمع والطاعة الا ان يؤمر بمعصية ، فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (٥) .

(ب) ولابد من هذه البيعة حتى يتحقق للمرء انه مســـلم وحتى يلقى الله يوم القيامة ، ولا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية . وفى رواية — ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة الجاهلية) (٦) . وميتة جاهلية اى على غير سبيل المؤمنين .

(جـ) ولا يقولن احد انه اولى بالبيعة من فلان لاى سبب من الاسباب فان ذلك يفضى الى الفتنة والفوضى ، وزلزال اركان الجماعة ، وهو امر تأباه روح الشريعة التى تجعل الفرقة كفرا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان راسه زبيبة) (٧) ويقول الله تبارك وتعالى : (يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين (٨) . ومعنى كافرين اى متفرقين مختلفين .

وبدون هذه البيعة لا تستقر اوضاع الامة ، وتستطيع الفتنة ان تطل برأسها من حين لآخر تتلون كالحرباء فى الثواب من الاقراء تحمل بين طياتها القضاء على كل القيم .

---

(١) المائدة : ٣٢ (٢) المائدة : ٣٣ (٣) رواه البخارى والنسائى وابن ماجه واحمد (٤) رواه البخارى ومسلم (٥) رواه البخارى ومسلم (٦) رواه مسلم (٧) رواه البخارى (٨) آل عمران : ١٠٠

يشحن كتاب الدجل العسكري الستيناتي المطبوع في مايو ١٩٦٧ [١٤] أذهان الضباط والجنود بأن لهم عدُوَّان: «الاستعمار والرجعية»! أو بمعنى أصح الإمبريالية والإسلام! ونحن في غنى عن ذكر عمالة الناصرية لأمريكا! وعداءها للإسلام وحدة!

يستخدم المرجع عبارات كـ «أن يكون الشعب كله يدا واحدة يبايع القائد»، وينعت الإخوان بـ «الإرهاب»، ويدندن بوجوب «البيعة» لـ «القائد الرائد»، ويأمر الشعب والجنود بـ «السمع والطاعة إلا أن يروا كفرا بواحا»، وينهى عن أن ينازع أحد من بايعه الشعب! وكل ذلك يماثل ما تردده الآلة الإعلامية الدجلية الآن من أن «الجيش والشعب إيد واحدة» وما تلصقه بمناهضي الانقلاب من تهمة «الإرهاب» وما أخذه السيسي من عبيد البيادة من «تفويض» وما سعى إليه من «استفتاء مزور على دستور لجنة النجسين» ومن «انتخابات صورية» وما يروجه مشايخ الدجل من من «إمامة المتغلب» وأن من يناهضه «خوارج» بالطبع هذا هو دور علماء السلطان عَبَد الجبت والطاغوت في وأد الثورات وإحلال دماء الثائرين!

١٤. الصورة من كتاب «المرجع الموحَّد للتوعية الدينية»، الصادر عن «وزارة الحربية – إدارة التوجيه المعنوي»، الفصل الخامس «من مجرى الأحداث»، ص١٥٣، تحت عنوان «موقف الدين من التآمر والإرهاب والتخريب في سلوك جماعة الإخوان المنحلّة»!!

و لتعرف كيف تم الوصول بشعب كان الإخوان هم من يصوغون وعيه قبل ١٩٥٤ إلى حالة من «الخطف الذهني» يتقبل فيها أكاذيب العسكر ويؤمن فيها بدينهم الذي يؤلهون فيه البيادة ويدفعون فيه الناس للإيمان بأنه ليس فوق السماء إلا النجوم «الدبورة»! لتفهم ذلك سأسوق إليك صفحات من مرجع تأسيسي آخر [١٥] مطبوع ضمن منشورات «إدارة الشؤون المعنوية للقوات المسلحة» في يوليو ١٩٦٦ أي قبل هذا المرجع بسنة واحدة.. لكنه خلال قضية سيد قطب ومن معه وقبل إعدامهم بشهرين –تقبَّلهم اللهُ– حين أدرك العسكر ضعف قبضتهم على العقول وانتفضوا يجتهدون في إجادة السيطرة عليها، ولتعرف أهمية خطة السيطرة و«إعادة هيكلة الآلة الإعلامية» المنشورة فيه على صغر حجمه فاعلم أن الكتاب حاصل على الجائزة الأولى للموضوعات العسكرية في عيد العلم الحادي عشر ومنشور بتقديم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومُهدى إليهما!

١٥. الصور من كتاب «أضواء على مباديء الحرب.. (٢) الروح المعنوية» ، مقدم فتحي عبد الله النمر ، ص٧٥-٧٧.

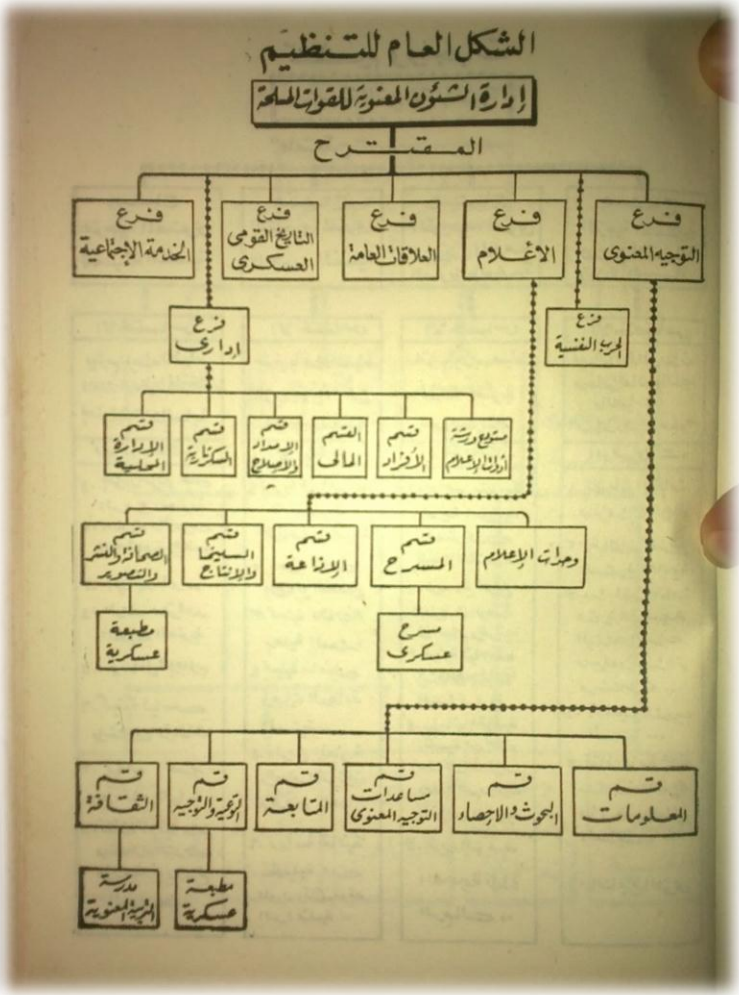
الشكل العام للتنظيم
إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة
المقترح
فرع التوجيه المعنوى
فرع الاعلام
فرع العلاقات العامة
فرع التاريخ القومى العسكرى
فرع الخدمة الاجتماعية
فرع الحرب النفسية
فرع ادارى
قسم المعلومات
قسم البحوث والاحصاء
قسم مساعدات التوجيه المعنوى
قسم المتابعة
قسم التوعية والتوجيه
قسم الثقافة
مدرسة التربية المعنوية
مطبعة عسكرية
وحدات الاعلام
قسم المسرح
قسم الاذاعة
قسم السينما والانتاج
قسم الصحافة والنشر والتصوير
مسرح عسكرى
مطبعة عسكرية
مشروع ورشة ادارة الاعلام
قسم الافراد
قسم الاعداد والاصلاح
القسم المالى
قسم الكتابة
قسم الادارة العامة

تنظيم وواجبات
مدرسة التربية المعنوية
"المقترح"
جناح التوجيه المعنوى للتعبئة النفسية
الاختصاص
يقوم بإعداد الضباط اللازمين لإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة
الموضوعات
١. العوامل المؤثرة على الروح المعنوية
٢. الطرق والبحوث الاجتماعية والنفسية
٣. الإحصاء ..
٤. طرق وقواعد التعبئة المعنوية
٥. وسائل الإعلام
٦. كيفية قياس واستطلاع الاتجاهات
٧. رعاية العدد ومقاومتها ..
٨. ثقافة تاريخية عامة وبشكلات الشرق الأوسط .. والعالم العربى ..
جناح التوجيه المعنوى للحرب النفسية
الاختصاص
يقوم بإعداد الضباط الذين يعاون بعضهم الحرب النفسية
الموضوعات
١. وسائل الحرب النفسية .. الرقابية والإعلامية
٢. المعركة ذات الطابع النفسى
٣. كيفية مقاومة دعاية العدو
٤. كيفية تشغيل وحدات الدعاية المدنية ..
٥. الروح المعنوية والعوامل المؤثرة وطرق رفعها ..
٦. دراسة ثقافية تفصيلية عن العدو وتشكيلاته الداخلية ..
جناح التوجيه المعنوى لضباط الخدمة المعنوية بالوحدة
الاختصاص
يقوم بإعداد ضباط الخدمة المعنوية للوحدات
الموضوعات
١. مواضيع مشابهة لمادة التوجيه المعنوى للتعبئة النفسية
٢. طرق رفع الروح المعنوية فى الوحدة فى السلم والحرب
٣. كيفية قياس واستطلاع الاتجاهات السائدة ..
٤. دراسات اجتماعية ونفسية عن بعض مشاكل الأفراد ومعالجتهم وطرق التوافق الفردية
٥. طرق التوجيه الصحيحة وإدارة الرجال ..
جناح التربية العسكرية لفن القيادة وإدارة الرجال
الاختصاص
إعداد قادة الوحدات ومعلمى المعاهد والمدارس والكليات "ضباط وضباط صف"
الموضوعات
١. نظريات القيادة وفن إدارة الرجال
٢. اتجاهات التربية العسكرية الصحيحة
٣. دراسات اجتماعية عسكرية عن طبيعة الجندى العربى وميوله واستعداداته ومشكلاته ..
٤. أساليب التدريب الحديثة ...
٥. ثقافة عامة عن مشكلات الشرق الأوسط والعالم العربى ...
٦. التاريخ القومى

الشكل العام للتنظيم

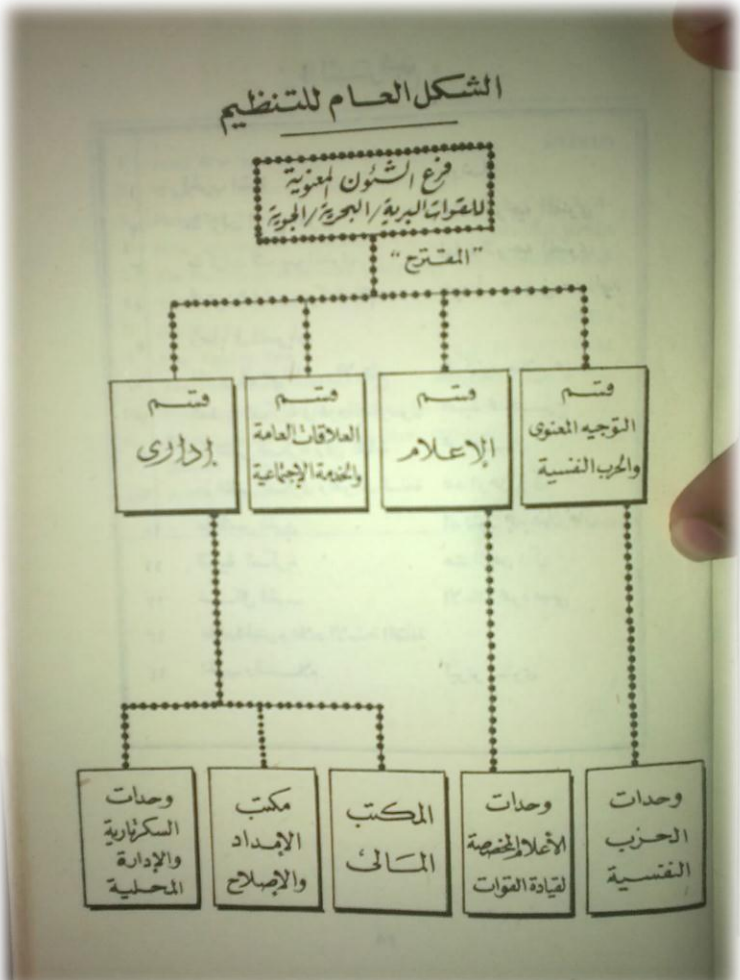

هذا الكتاب وثيقة تتابع منها تطوير هجوم العسكر على وعي الشعب بعد خطر تنظيم سيد! تتابع منها تطور آلة الدجل والسحر الجبارة تلك التي تُسمى باسم «إدارة الشؤون المعنوية للقوات المسلحة» بينما هي أخطبوط سيطرة عقلية ضخم تلتف أذرعه حول كل مصدر تتلقى أنت منه معلومة أو طُرفة أو تتسلى بمشاهدته! تلتف حول الإذاعة والسينما والمسرح والصحافة! وهي في عصرنا تلتف حول الإنترنت والقنوات الفضائية ودور النشر! ليصبح كل ما يُعرض على عقلك هو ما يرضاه العسكر! بل فقط ما يريد العسكر أن تتلقاه منهم وحيا يضاد وحي الرب ويمحو أثره في نفسك حتى تؤمن أنه لا إله إلا هم ولا رب سواهم!

يكفيك أن تقرأ في ص٥٢ من الكتاب فقرة بعنوان «قسم السينما والإنتاج» كتب إلى جوار عنوانه بين قوسين كلمة «واجبة»! ونص الفقرة: «إعداد خطط الإنتاج السينمائي داخل وخارج القوات المسلحة بما يحقق مطالب خطط التوجيه المعنوي ونقل مادة التوعية، بما في ذلك إعداد وإنتاج الأفلام السينمائية التي تبرز أوجه نشاط القوات المسلحة وتطويرها ودورها في المجتمع الاشتراكي»!

و من هذه المعلومة تعرف مع من يعمل «نادر بكار» حين روَّج لفيلم «المصلحة» الذي يحسن صورة الشرطة المجرمة في سيناء و يرمي أهلها بكل نقيصة و يحل دماء سكانها للنظام! و تعرف أيضا مع من يعمل مخرج مثل «خالد يوسف» يروج في أفلامه للصدام

المسلح بين الإسلاميين و النظام و فناء الإسلاميين على إثر ذلك، و يقدم دوما نموذج الثائر في عباءة الملحد أو اللاديني ليطبع الإصلاح في أذهان الناس بطابع الثورة على الدين لا الثورة على الظلم و الهوان و لا الثورة انتصارا للدين ذاته! و لا تكون مصدوما جدا حين يخرج الممثلون و الراقصون و كافة الداعرون في أول من يخرج تأييدا لأي طاغوت يقدمه النظام إلى كرسي الحكم!

إن ما تمارسه «إدارة الشؤون المعنوية» مع وعي الشعب طوال ستين سنة هو نسخة حقيقية واقعية مما في رواية ١٩٨٤ من سحر للوعي وقمع للفِكر وبناء للأساطير!

إن الكتالوج الناصري العتيق الذي أنشأه هيكل وتفرع عنه هذا المرجع في أيدينا والمطبوع سنة ١٩٦٧ لايزال هو المرجع الذي تستخدمه الشؤون المعنوية للجيش عمليا بعد نصف قرن! شيء يدلك على أن الانقلاب ليس ابن بضعة أشهر! لكننا منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في انقلاب عسكري مستمر لم يسقط ولم ينعدِل!

الآباتشي لماذا؟! .

لمذا يتردد اسم المروحية القتالية الأمريكة الصنع « آباتشي» بكثرة عند الحديث عن قوات الجيش المصري في سيناء؟! . وكذلك عند الحديث عن الجيش الإسرائيلي؟! . وماذا يعني شهرة الآباتشي نفسها وارتباطها بعمليات الجيش المصري في سيناء دون غيرها من مروحيات القوات الجوية المصرية؟! . وإن كانت غيرها تشارك بالطبع لكن ليس في مهام ذات قيمة..

بداية يجب أن نأخذ فكرة سريعة عن طبيعة المعارك على أرض سيناء.. وفكرة سريعة أيضا عن طبيعة تسليح الجيش المصري من المروحيات القتالية.. أما عن طبيعة العمليات القتالية في سيناء فهي تنحصر تقريبا في حروب الدبابات وعمليات القوات الخاصة خلف خطوط العدو.. ومعارك الدبابات المصرية شهيرة جدًّا في حرب أكتوبر! ربما أشهر من عمليات روميل أثناء الحرب العالمية الثانية في الصحراء الغربية..

و بما أن الحروب هي حروب دبابات في المقام الأول ثم قوات خاصة في المقام الثاني، فيجب أن يكون السلاح الأقوى في تلك الحرب هو السلاح القادر على تدمير الدبابات وهو آمن من ضربات مدافعها.. وهذا السلاح هو المروحيات.. فالمروحيات بالأساس هي سلاح صُمِّم للقضاء على الدبابات.. فهي حوَّامة تتحرك برشاقة في الجو على ارتفاع

منخض وتناور بمرونة مذهلة وتطلق النار على الدبابات من الجو في نطاق واسع يتيح لها أن تتصيد الكثير والكثير من الدبابات قبل أن يستطيع الجنود إسقاطها بصواريخ الكتف أو تتعامل معها وحدات دفاع جوي خاصة محمولة على شاسيهات مجنزرة..

و من هنا اهتمت القوات المسلحة المصرية على مدار تاريخها بالتسلُّح بأنواع مختلفة من المروحيات الهجومية القادرة على التصدي للدبابات الإسرائيلية، وكذلك المروحيات القادرة على إبرار القوات الخاصة خلف خطوط العدو.. وعليه فهناك أربعة أنواع هامة في القوات الجوية المصرية هي التي تتخصص في القتال الشائع في سيناء.. وهي بترتيب انضمامها للقوات الجوية المصرية: مروحيات المي ٨ الروسية، مروحيات الجازيل الفرنسية، مروحيات المي ١٧ الروسية، ومروحيات الآباتشي الأمريكية؛ والآباتشي هي الأخيرة في ذيل قائمة المروحيات القتالية العاملة في مصر.

.مروحيات «مي٨» الروسية:

هي مروحية كبيرة الحجم، دورها بالأساس إبرار القوات الخاصة خلف خطوط العدو؛ وهي التي أوصلت جميع قواتنا الخاصة التي احتلت الممرات الاستراتيجية في سيناء إلى مواقعها مغرب يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣..

و هي إضافة إلى ذلك مسلحة برشاشات ثقيلة أو ٤ قواذف صواريخ قصيرة المدى مصممة للتصدي للدبابات تصل في مجملها إلى ٦٤ صاروخ للطائرة الواحدة تطلق تباعا لضمان تغطية صاروخية كثيفة ضد أرتال الدبابات.. ومع ضعف هذه المروحية النسبي وثقلها في المناورة وقدم تقنياتها إلا أنها نجحت في مهمتها في حرب أكتوبر رغم الخسائر الكبيرة في أعدادها.. حتى أن إحداها قد أسقطت طائرة فانتوم إسرائيلية حين أصرت الأخيرة على الاستعراض أمامها.. أسقطتها بـ ٦٤ صاروخ من المخصصة لتدمير الدبابات..

مروحيات «جازيل» الفرنسية:

هي مروحية قتالية خفيفة؛ عظيمة القدرة على المناورة، أغلب استخداماتها في الغرب هي استخدامات مدنية إلا أنها في مصر خصصت بكفاءة للتصدي للدبابات الإسرائيلية في سيناء، وهي تعمل تحت شعار الشرطة المدنية لتفادي شرط تقليص قوات الجيش وفق اتفاقية كامب ديفيد، ومن نوادر هذه الطائرات أن أنجح عملياتها في خدمة النظام هي إفشال «انتفاضة الأمن المركزي» [١٦]!

مروحيات «مي١٧» الروسية:

هي نسخة مطوَّرة من أختها الروسية المي ٨ إلا أنها أكثر حداثة ورشاقة، ومحركها ذو قدرة أعلى فيمكنها العمل في بيئات أكثر صعوبة.. ولم تشترك في اشتباكات مع قوات أجنبية من قبل وليس لها نوادر في الداخل المصري.. لكنها بالتأكيد ذات علامة فارقة في أن تمويل

١٦. للمزيد عن هذه الأحداث اقرأ هنا.

صفقات شراءها سنة ١٩٩٦ من روسيا كان إماراتيا بالكامل وتم ضبط مواصفاتها بحيث تتحمل درجة الحرارة العالية في أجواء الإمارات! وما ذلك إلا لاتفاق النظام العسكري على العمل كمرتزقة للإمارات حال حدوث اجتياح إيراني لأراضيها أو اشتعال مشكلة الجُزر مع إيران في أي وقت!

مروحيات «آباتشي» الأمريكية:

هي من أحدث المروحيات القتالية الأمريكة سواء في نظم التحليق أو الملاحة أو التسليح، وهي الأقدر نظريا على التصدي للدبابات الميركافا الحديثة «و هي تطوير للدبابة الأميريكة إبرامز التي تتسلح بها القوات المصرية أيضا»..

و لكنها لا تتمتع بإمكانية حمل الجنود لذا فيعيبها عدم الاشتراك في عمليات إبرار القوات الخاصة إلافي التأمين من الجو لغيرها من ناقلات الجنود..

و هنا لنا وقفة بعد أن فهمنا طبيعة معارك سيناء، وأنواع المروحيات المصرية.. وقفة لنفهم مدلولات انتماءات السلاح ذاته وأثرها على انتماء من يستخدمه في الجيش المصري وأي جيش آخر!

بالنظر في انتماءات المروحيات المهمة للقتال في سيناء؛ نجدها: روسية، فرنسية، وأمريكية.. ومعلوم أن السلاح يرتبط بدولته الأم بأكثر من طريقة وشكل، فقطع الغيار تظل في يد الدولة الصانعة تستطيع حبسها عنك في أي وقت ما لم تصنعها أنت في مصانعك، وكذلك أطقم الطيارين والفنيين يجب أن تتلقى تدريبها في المصانع بدولة التصنيع! وهنا مربط الفرس!

فأنت في أحداث مصر المشتعلة بعد انقلاب ٣٠ يونيو؛ تجد المي ٨ تلقي منشورات بينما الآباتشي تستعرض وترقص، وكذلك تقصف وتقتل في سيناء! وإذا ألقت الآباتشي المنشورات فأنت تجدها منشورات تتطابق في مضمونها ولغتها مع منشورات الجيش الإسرائيلي التي يلقيها قبل القصف على سكان غزة! تماما كما كانت الجازيل هي حل العسكر ضد الأمن المركزي في ١٩٨٦ عندما كانت العلاقات المباركية الفرنسية على ما يرام! وعكس ذلك تماما يكون عند غضب البلدان المصنعة على مستخدم السلاح! تماما كما حبست أمريكا مروحيات الآباتشي التي كان يتم صيانتها فور صعود أخبار قرابين

السيسي لبوتن ليعترف به وبنظامه حال صعوده إلى الرئاسة في ظل الخلاف العلني بين أمريكا وروسيا في شبه جزيرة القرم!

و هذا بالضبط هو الفارق أيضا بين طواقم صيانة وقيادة المروحيات ذاتها! فطواقم المروحيات الفرنسية والروسية صارت مع طول مدة استخدام القوات المسلحة لهذه المروحيات لا تسافر كثيرا إلى الدول الأم! بل تتلقى تدريبها كله في مصر! خاصة مع إدخال المصانع الحربية المصرية عدة تعديلات محلية على الطائرات لتلائم الاستخدام والأجواء المصرية.. ومن كثرة التعديلات المصرية على المي الروسية والجازيل الفرنسية فإن الدول الأم في بعض الأحيان تكتفي بمنح قطع الغيار للجيش المصري مجانا أو بتخفيضات دون شروط في مقابل السماح بتطبيق هذه التعديلات على سائر المروحيات المنتجة في المصنع الأم! فاليد الطولى هنا ليست للدولة صانعة السلاح..

بينما أطقم الآباتشي لازالت ترضع من الثدي الأمريكي ويتم اختيارهم بعناية من المتأمركين.. وأما من يرفض منهم التأمرك يتم القضاء عليه! تماما كما جرى في تفجير طائرة البطوطي الشهيرة سنة ١٩٩٩؛ وهي رحلة مصر للطيران رقم ٩٩٠ التي أسقطتها المخابرات الأمريكة أمام سواحل الولايات المتحدة وهي تحمل طاقم طياري وفنيي سرب الآباتشي المصري ومعهم طاقم المخابرات المصرية وبعض العلماء المهمين المرافقين لهم، والذين رفضوا البقاء في أمريكا أو التعاون مع المخابرات الأمريكية والجيش الأمريكي!

لكن من بعدهم من بعثات الجيش المصري للتدريب على اللآباتشي قبلوا! بل تم اختيارهم بعناية ممن سيقبلون بالتأكيد! ..

و من ذلك أيضا مدرعات «M-113» الأمريكية..

تلك التي على شكل مكعب ويحتل بها الجيش الشوارع! إنها سيئة السمعة هشة التدريع جدًّا ومن مخلفات حرب فيتنام! حيث أطلق عليها الجنود الأمريكيون «التابوت الحديدي» لكثرة ما كان يتم قنص جنودهم وهم بعد بداخلها قبل أن يخرجوا منها للقتال! لذلك فإنها جاءت كُهنة ضمن المعونة الأمريكية وتم فرضها على طنطاوي فرضا ليقوم بإعادة تأهيلها وتشغيلها ويأتي لها بطواقم لم تتدرب على الحرب التقليدية ولكن على حرب الشوارع ليشكل منهم قوات تدخل سريع مهمتها فض الشغب واحتلال الشوارع.. وتم

دعم هذه القوات لاحقا وتحت أنف مرسي وفي عهده بسيارات «جيب رانجلر» أمريكية أيضا! ليُعلن عن اسم دجليٍّ ظريف لهذه الوحدات هو «قوات الحماية المدنية»!

و ها هي النتيجة !

الآباتشي تقصف حافلة نقل عمال مصنع الأسمنت في العريش! الآباتشي تقصف مسجدًا في العريش! طيار الآباتشي يتواصل مباشرة مع الجيش الإسرائيلي ليتنبه إلى أنه يطير فوق رفح الفلسطينية لا المصرية؛ فيعود أدراجه في هدوء! هذا إذا سلمنا للرواية الرسمية عن تلك الحادثة ولم نقل أنه كان يقوم بمهمة استطلاعية لكشف مواضع صواريخ حماس ستستفيد منها القوات الإسرائيلية في قصفها القادم لغزة! والله أعلم ما ستفعله الآباتشي وطواقمها الأمريكية الولاء أكثر من ذلك! الآباتشي تحارب المصريين لصالح الأمريكيين! لأن طواقمها متأمركين!

إن السلاح الذي تصنعه دولة واحدة أو جهة واحدة إذا تم استخدامه بكثرة في أي عملية حربية فهذا دليل موثق قاطع على دعم الدولة أو الجهة صانعة السلاح لتلك العملية! بمعنى أن انقلاب ٣ يوليو هو انقلاب أمريكي لاشك فيه! لأنه لا يصنع الآباتشي إلا أمريكا! وقِس على ذلك مجموعة كبيرة من الأسلحة الحديثة أمريكية الصنع في الجيش المصري؛ خاصة تسليح قوات الـ ٩٩٩ والـ ٧٧٧ وقوات مكافحة الإرهاب «الإسلام»!

فطواقم إدارة هذه الأسلحة واستخدامها هم من المتأمركين بل هم منا بالمولد فقط لا بالانتماء ولا الولاء..

و قد عملت المخابرات الحربية طوال عقود على إبعاد الضباط ذوي الميول الإسلامية عن وحدات الأسلحة الحديثة والمفاصل الهامة في التشكيلات القتالية للجيش المصري..

و كانت هناك قضية كُبرى مرة حين اكتشفت أمن الدولة خلية جهادية تتألف من طياري مقاتلات! وما أدراك ما يمكن لطياري المقاتلات أن يفعلوه إذا ما قرروه! يمكنهم نسف قصر القبة بمن فيه مثلا! فلم تستطع أمن الدولة التعامل معهم وأبلغت المخابرات الحربية! وحينها حرصت المخابرات الحربية على إخراجهم جميعا على المعاش، ثم بعدها تم اعتقالهم إلى الأبد! ولم يخرجوا فيمن خرجوا في عهد طنطاوي بالمناسبة ولا يزالون معتقلين!

فهل فهمت أخي القاريء: الآباتشي لماذا؟! .

يا أيُّها الولي [١٧]

يا أيُّها الوَلِيّ.. وأيُّها الذُّيولْ.. وأيُّها الوَثَنْ..

يا أيُّها الجَبَّار..

يا داعِمَ الكُفَّارَ والفُجَّارَ في فَخَارْ..

يا صانعَ الجِدارْ..

يا خانقَ الحبيبَ والشَّقِيقَ بالحِصَارْ..

يا هاتِكَ النِّقابْ..

يا راعِيَ العُرِيِّ والشُّذوذَ والخَرَابْ..

يا حَارِسَ الحُدودْ..

يا حامِيَ الفِرعَونَ والصَّليبَ واليهودْ..

يا ضابِطَ القُيودْ..

يا بائعَ الدينَ بِدَبُّورةْ وحَفْناتِ النُّقودْ..

يا جَاحِدَ الإخَاءْ..

يا ايُّها الَّليثُ الذي نُباحُهُ مُوَاءْ..

يا أيُّها التُّرابْ..

١٧. كتبتها ونشرتها في «مبارك» عند بدء بناء «الحدار الفولاذي العازل» على طول الحدود مع غزة في ٢٠٠٩.

يا أيُّها النيلُ الذي التِمَاعُهُ سَرَابْ..
يا أسْوَدَ السَّحَابْ..
يا حاملَ الدُّخانَ والسُّخامَ والهِبابْ..
يا هذهِ السماءْ..
يا هذهِ الشَّمسُ التى ضِياؤُها فَنَاءْ..
يا أيُّها الوَلِيّ.. وأيُّها الذُّيولْ.. وأيُّها الوَثَنْ..
في نَهْجِيَ النَّقَاءْ.. فيهِ كذا الإباءْ.. ونَهْجُكُم عَفِنْ..
منكُم أنا بَرَاءْ.. وسائرُ الشُّرفَاءْ.. ومن بَرِي ضَمِنْ..
ضَمِنْ عَيشَ الهناءْ.. هُناكَ لا شَقَاءْ.. بِجَنَّاتِ عَدَنْ..
في الله قد وَالَيتْ.. وللكُفرِ قَلَيتْ.. وفيكُم لا ولَنْ..
و فيكُم لا ولَنْ..
و فيكُم لا ولَنْ..

يا أيها السَّفَّاحْ [١٨]

يا أيها السيسي الذي صهيلُه نُباحْ!

يا ضاربَ المصَلِّي والرضيعَ بالسلاحْ!

يا أيها الدَّنِيّ..

يا طارد السُّوريّ!

و حابس الأبيَّ والزكيَّ والتقيَّ!

يا أيها المَوْتُورْ..

يا صانع الطرطورْ!

يا جامع الأحلافَ والأجلافَ في ماخورْ!

يا أيها المَوْكُوسْ..

يا خادعَ كريتوسْ!

و جامع البُوبَّاتَ أربعٌ فِـ إكليروسْ!

فبوبُّك تواضروسْ..

و بوب الأزهروسْ!

و البوب برهاموسْ!

---

١٨. استمع إليها هنا.

و أنت البوب سيسي؛ مركوبًا بردعوسْ!

يا أيُّها الخؤونْ..

تحتك قطيع مفتونْ!

و عليك بردعون؛ عليه پاترسونْ!

ستمضيَ الأيامْ..

و الناس في تمامْ!

يبنون في إيمانْ؛ سيناريوهات الشامْ!

ستدفعَ الجبانْ..

بصنعك الطغيانْ!

أن يصبحَ المقاتلْ؛ في ساحة الفرسانْ!

ستنشقُّ الجيوشْ..

و أنت يا منفوشْ!

ستصبح المَفَرْفَرْ؛ في أَيْدِنَا معكوشْ!

الباب الثالث:
رسائل للشابتين

لاَ كرْب!

إلى متى نبقى في الضيق والهمّ والألم؟! .

و لماذا لا يُدافع اللهُ عنا باعتبارنا من الذين آمنوا؟! .

و متى يتنزل نصرُ الله المبين؟! .

أنين الأرامل وبكاء الأيتام وحنين الأيامى ونحيب الثكالى ودموع المقهورين وحر قلب المسجونين!

بحار الدماء وأنهار الدموع وغمامُ الغم وجبال الهمّ!

كرب وبلاء.. والطمع وباء بينما العزُّ إباء! وكأن الحسين لتوِّه يُحاصَرُ ثم يُقتل في كربلاء!

لقد عم الكرب والبلاء حتى هان الكرب والبلاء!

أما زوجة الجريح فتحمد الله أنه بقي لها منه ما بقي؛ على سرير المرض.. وأنه لم يُقتل أو يغيبه عنها السجن!

و أما أم السجين فتحمد الله أنه بخير وعافية؛ لم يُقتل ولم يُجرح.. وإن غيّبه عنها السجن!

و أما أرملة الشهيد فتحمد الله أنه قُتل شهيدًا تعتزّ به؛ فلم يهلك في حادثة أو على سريره!

و أما أولاده وآباؤه فعزاؤهم أن لهم أصلا أو فرعا في الجنة قد سبقهم وهم به لاحقون!

كرب وبلاء! دخلا كل بيت كريم كما يحل على الجميع الوباء! وربما زارا بيوت اللئام فأصابا كريما حبيسا بينهم؛ فلربما استفاق بذلك بعضُ العبيد والإماء!

كرب وبلاء!

ألا تدرون أنهما سنةً في الثائرين مُذ يوم كربلاء!

ألا تدرون أن أول الثائرين في أمتنا كانوا أشرف هذه الأمة آل بيت النبي الكرماء!

فعلام الجزع؟! وعلامَ الضعف ؟!

يا أيها الجريح.. ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾..

يا أيها السجين.. لقد قال يوسف ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾..

يا أم الشهيد.. ويا زوجته.. ويا أولاده.. تعالوا أواسيكم في فقيدكم بما واسى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمه في نفسه الشريفة وهو بعد لايزال في هذه الدنيا..

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا تَغَشَّى رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرْبُ كَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ فَاطِمَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَاهُ لِكَرْبِكَ الْيَوْمَ يَا أَبَتَاهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا فَاطِمَةُ» [صحيح ابن حبان، ٦٦٢٢]

نعم يا معاشر الثكالى والأرامل والأيتام! لا كرب على فقيدكم بعد اليوم إن شاء الله!

فإن هذه الدنيا هي دار الكرب والبلاء والألم والحزن والشقاء والتعب والصخب والنصب! وأما آخرة من خُتم له بخير فقد قال عنها الله الرحيم الودود ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾..

استبشروا بأن وليكم الذي عانى من أجلكم طويلا قد استراح من عناء الدنيا..

و استبشروا أنه طالما قُتل في سبيل كلمة الحق فإن الله لن يضيعكم.. لقد كان وليكم يخشى عليكم! فترك لكم الكنز الثمين والحصن المتين ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَّ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾..

و أي قول سديد خير من كلمة الحق عند سلطان جائر..

و يا أم السجين وزوجته وسائر أهله.. الآية فيكنّ أيضا! فالسجين تركككم خلفه واحتُجز خلف الأسوار بسبب كلمة الحق التي أدَّاها عالية رنّانة! فمن لكم أفضل من الله؟! . يؤويكم إلى ركنه ببركة كلمة الحق التي قالها سجينكم في وجه سلطان جائر؟! .

و يا أيها السجين في سبيل الله!

السجنُ خلوةٌ ومُستراحٌ من ضوضاء الناس.. السجنُ قيدٌ عن سفاسف الأمور التي كنت منشغلا بها.. وعازلٌ عن فضول الحياة التي كنت مستغرقا فيها..

أما تدري أن «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» [صحيح مسلم، ٢٩٥٦]

أما تدري أن الشهيد هو أكثرنا حرية الآن! أما تدري أنك أنت أكثر من الطلقاء حرية لانعزالك في سجنك الصغير عن فضول الدنيا؟! . أما تدري أن الأحرار في السجن الكبير هم أكثر الأحياء سجنا وأبأسهم حياة وأضيقهم صدرًا ؟!

أما تدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع آمال من يريدون دنيا بلا كرب بقولته عند وفاته إلى الرفيق الأعلى «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا فَاطِمَةُ»!

نعم لا كرب في آخرة المؤمن! اللهم إلا من حمل معه ذنوبه ليُجازى بها!

لا كرب إلا في هذه الحياة!

و أكثر المؤمنين كربا في هذا السجن الكبير هم أكثرهم سعادة في الآخرة! فعلام يضيق صدرك وعندك الدواء الشافي! ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾..

نعم إن النجاة من كرب هذا السجن الكبير هي باتصالك بالرب الجليل العظيم الودود!

و إن زوال الكرب في لُقياه.. وأهون منه في العزلة عن السجن الكبير في خلوة تقربك منه وتُخليك مما يشغلك عنه!

يا أيها السجين! إن سجنك شرف..

إن سجنك هو الأقرب لفكّ الكرب بعد الشهادة.. وإننا نحن في طرقات السجن الكبير وشوارعه وهواه وشمسه لمكروبون!

لا كرب عليك يا أخي الحبيب! نحن المكروبون!

عرائس القفص الأسود!

تسعُ سنوات تفصلني عن تلكم الذكرى!

ذكرى بداية الحكاية!

حين تقدّمت إلى زوجتي ورفيقة دربي الكريمة! وذهبت إلى موعد الرؤية الشرعية!

حينها فتحت لي البابَ طفلةٌ بريئةٌ لم تبلغ العشر سنين!

كان مشهد العروس الصغيرة مُذهلا! حجابٌ يطوِّقُ الوجه في وقار الجنين.. حجابٌ أبيضٌ كاللُّؤلؤ.. وفستانٌ أحمرٌ طويلٌ يلفُّ براءة الطفولة.. والقامةُ النابتةُ بالكاد تناهز مقبض الباب!

عرفتُ في تلك اللحظة أنني سأتزوج العروس الكُبرى التي أتيتُ إليها! وقر ذلك في قلبي وأنا بعدُ على الباب أتأمل العروس الصغيرة قبل أن أدخل البيت! فالعَيِّنةُ بيِّنةٌ!

تسعُ سنوات صرتُ أنا فيها "أبيه" وهي اللقب المفضّل للأخ الأكبر في الإسكندرية..

تسعُ سنوات أذكر منها جيدًا ذات يوم؛ أنني أوصلتُ تلك العروس الصغيرة للمدرسة! فقبضت عليّ إحدى المدرساتُ كقبض العسس! وأجرت معي تحقيقا عن اسمي ورسمي ولماذا أتيتُ أمام مدرسة البنات العريقة تلك! «مدرسة المدينة المنورة»!

تلك المدرسة التي زرع الطاغوتُ حولها المخبرين في هيئة أصحاب بعض المحلات حولها! ثم في ليلة ليلاء.. حاصرها بالمدرعات وعساكر الشطرنج السوداء وهاجمها ليستولي على أجهزة الحاسب ويقبض على الحارس العجوز في مشهد من مشاهد الأكشن العنيفة باحثا عن الأسلحة السرية التي يُخفيها الإخوانُ في المدرسة!

تلك المدرسة السكندرية الخاصة التي ظل الطاغوتُ يحلم لعقود بضمها إلى وزارة التعليم ليمنع تصنيع السلاح الإخواني السري في فصولها! [١٩]

نعم.. أنا أعترف! إن الإخوان يصنعون في تلك المدرسة أسلحة سرية فتّاكة!

و لقد راقبت طوال سنوات تصنيع الإخوان للأسلحة السرية في فصول هذه المدرسة!

١٩. ولقد تم ضمها إلى وزارة «التعرية والتخريب» بالتزامن مع الإعلان عن انتخابات الرئاسة الصورية وتتضمن قرارات الضم آلاف المدارس المماثلة في طول مصر وعرضها..

لقد راقبتُ فيها تربية الفتيات على الإسلام.. على العفاف.. على أعلى الأدب.. على زينة الحياء.. على الطُّهر.. على البراءة.. على إجادة أعمال المنزل.. على رقة القلب مع الأطفال.. على بر الوالدين والمدرسين.. على السعي للعُلا والتفوُّق.. على أن يكُن نساءً مسلمات صالحات يُربِّين مجتمعا مسلما صالحا!

إنه السلاح السري للإخوان الذي كان يبحث عنه الأمن!

إنه السلاح السري الذي انتفض متفجرا في تظاهرة باكرة كطابور الصباح! في السابعة صباحا وباسم «حركة ٧ الصبح» ليستنكر هجمة التَّتر البرابرة على منشأ الطفولة وملعب الصبى ومَرْبَى البراءة!

و حين هتف السلاحُ بصوت البلابل التي لا تُجيد إلا التغريد وحملوا لافتات الاحتجاج -يحسبن لبراءتهن أنهن لازلن في احتفالية مدرسية-! حين هتفن كان العسسُ عظيم الجُرم يهجمون عليهن ويطاردونهن في الأزقة ويضربونهن بكعاب البنادق ويعتقلونهن! فمصير أي طير مغرد في ذهن كلاب حراسة النظام هو القفص لا غير -عدا البرادعي طبعا فليغرد بما شاء وهو إن بييس-! ألا لعنة الله على الطواغيت وأعوانهم!

نعم.. بناتنا سلاحٌ والطاغوتُ يفهم ذلك ويحسب له الحساب!

إنه السلاح الذي يعلمنا اليوم بانفجاره على رؤوس الأشهاد وفي قلب الميادين معنى الرجولة والثبات! إنه السلاح الذي يفضح انفجارُه المخنثين ويكشف مأبوني الفِكر ويشهد على عواهر الأمن والمخابرات!

و ليس فرع المدرسة المخصص للبنين بأقل خطورة في تصنيع السلاح! فلقد خرج منه عدة شهداء ومعتقلين في الأحداث الأخيرة –سواء من الطلبة والمدرسين– وقبل الانقلاب اصطفى اللهُ أحد طلاب المرحلة الإعدادية بمدرسة البنين للشهادة وهو يدافع عن فتاة تحرش بها بعض الفتية العابثون..

إنه «محمد خميس».. وكلمة «خميس» تعني «جيش».. وكذلك كان الفتى «محمد خميس»! ! قصته قصيرة جدا! ! لكن خاتمتها مُتْرَعَةٌ بمعنى التوحُّش! ! فتىً هاديءُ الطبع دمثُ الخُلُق متفوقٌ شَهِدَ لهُ كل من سَمِعَ بهِ أنه رَجُل! ! ربَّاهُ أبوه وأستاذه على أن يكون رجلاً.. وقد نجحوا في تلقينه معنى الرجولة الحقَّةِ! ! فَهِمَ الفتى أن الرجلَ لا يسكت عن الحق ولا يتأخر عن نصرة مظلوم.. وفاض شهامة ففاضت دماؤه على إثر دفاعه عن فتاة تحرَّش بها كلابُ الشوارع بمنطقة "سموحة" فتجمهر منهم عشرون كلبًا.. طعنوه في أمعائه فمات جريحا في المستشفى ثاني يوم! ! «محمد خميس» فتى الإعداديّ أملٌ يحدو الأمة في أن تنتج من يُعيد الأمن بثمن باهظٍ وتضحية عظيمة وقوة في الحق نادرة! ! .. لكن من

يحملون اسم «الأمن» يقتلون الأمل بل يغتالون الرحم الذي ينمو فيه.. يغتالون مدارس الإخوان!

لقد راقبتُ خلال سنواتٍ تلكم الزهرات البريئات المزهرات في بستان مدرسة «المدينة المنورة» –و بينهن ابنة حارس المدرسة العجوز–! راقبتهن عبر العروس الصغيرة التي فتحت لي البابَ يوم رؤيتي الشرعية لأختها التي صارت زوجتي بارك الله لي فيها! راقبتهن وهن لازلن عرائس صغيرات.. يتقافزن مرحًا في نشاطات المدرسة وحفلاتها ورحلاتها.. وراقبتهن في حكاياتها عنهن وعن بيوتهن الطيبة الراقية! كانت تحكي بكل حب ومودة وافتخار! ولقد راقبتهن في كمدٍ وغليان وهن عرائس نعم! ويرتدين الأبيض نعم! لكن ليس من أجل القفص الذهبي! بل في القفص الأسود! وتطوق أيديهن الأساور نعم! لكن أساور كلابش الحديد لا أساور الشبكة التي تليق بهنّ!

و ماذا في الأرض اليوم أكثر سوادا من كوميديا مصر السوداء!

داعرة يُقبض عليها عارية سكرانة مع ٣ رجال ويُفرج عنها! و مدمنة يتم ضبطها وبحوزتها كمية كبيرة من المخدر فيُخلى سبيلها! و دعيَّاتُ نضال يُقبض عليهن في تمثيلية ماسخة الطعم عفنة الرائحة! ليُخلى سبيلهن على الطريق الصحراوي بعد دقائق!

بينما أطهر عرائس البلاد يلبسن الكلابش بدلا من شبكة العُرس ويرتدين أبيض الحبس بدلا من أبيض الزفاف! لأنهن مسلمات! بل لأنهن من خيرة مسلمات هذا البلد الذي لا يخرج نباتُه إلا نَكِدًا! إن هذا الاعتداء السافر ليس الأول! فمنذ ارتقى طاغوت العسكر الأول كرسي الحكم وهو يحبس النساء! وما «زينب الغزالي» و«حميدة قطب» منَّا ببعيد! ولقد بقي طوال ستين سنة ينتهك الأعراض في أمن دولته ويسرِّح كلابه في اللحوم.. لتقتل المعتدَى عليهن الهمومُ! الجديد أن ما يجري الآن يجري على مرأى ومسمع الجميع.. الجميع بلا استثناء! وعبيد البيادة بين السكر والانتشاء! وسائر السائمين لو أنكروا ففي قرارة أنفسهم على استحياء! ولا عذر لأحد! لا عذر لأحد!

ألا مِنْ آدميين في هذا البلد فضلا عن الرجال؟! وما أبريء نفسي! ! أيُّ ألمٍ أحياهُ يطعن قلبي النازف بذكريات كل تلك البراءة والطُّهر والأمل! و أيُّ غضب يفورُ بين جوانحي ليمحو كل ذرةِ عقل ورويِّة وحِلم! إنكم تقتلون فينا الحِلم حين تطؤون على حُلم الأب والأم الصالحين! وأنتم الخاسرون معشر الطواغيت! إنكم من البغاء والغباء لدرجة أنكم تصرُّون على إفاقة الواهمين! وتتعنَّتون لدرجة إلقام كل مسامح لكم حجرًا في يده لا في فمه فيهب ليقذفه عليكم! إنكم تطلبون الرصاص طلب الأجرب للدواء! وتسعون لسفك دمائكم سعي المحصور للخلاء! و إن أحلامنا لها ثمن..و أعراضنا لها ثمن..و ستدفعون.

الرصاصة ف ضهر بنت!

بالخمار وبالكمامة.. بنت تامّةْ الاستقامةْ..

بالرصاص يقتلها داعر.. أصلو من جنس القمامةْ..

و الرصاصة ف ضَهر بنتْ.. بُندقيةْ جيش لمامةْ!

كلب مسعور جَيّ يعضْ.. صادْها فاكِرها حمامةْ!

يا سُميَّةْ [٢٠] بإسم أولْ.. واحدة تستشهد كرامةْ!

يا سُميَّةْ الاسم قصّةْ.. اسمكِ اليُوم العلامةْ!

آبو جهل طَعَنْ سُميَّةْ.. كان زعيم الكُفر شامةْ!

و آبو دبُّورة بن ديفيد.. سِكِّتُو سِكِّةْ ندامةْ!

راح يرُوح الكلب جيفةْ.. زيّ ما رَاحِ الزَّعامةْ!

فين فوارس بدر فينها ؟.. تِنتِفضْ للدينْ شهامةْ؟!

يآبو جهل العصر هانت.. راح نعيدَك للقمامةْ.

٢٠. هي «سمية عبد الله» إحدى شهيدات العسكر.. قتلها الأمن بالرصاص في مسيرة يناير ٢٠١٤.. غير بعيدة عن مدرسة «المدينة المنورة» سالفة الذكر..

الموتُ.. أحسنُ الفِراق! !

تـنـهيدٌ.. وليس تمهيد! !

كثيرًا ما نحبُّ حتَّى الثَّمالة.. ولكن البعضُ ينقلب حبَّه ليقول عن حبيبه: زِبَالة! ! ..

تتقلَّبُ الأحداث وتتقلَّب القلوبُ واللهُ يُسيِّرُ الدَّهرَ ويُقلِّب القلوب! ! ..

و لا يستديمُ الحالُ لأحد.. ولا يستقيمُ الأمرُ على الدوام مهما تمنَّى الإنسانُ وجَلَد! ! ..

حتمٌ على هذه الحياة أن تزول.. أفلا يكونُ حتمًا على بعض أقمارها الأفول! ! .. نحبُّ فنرجو ألا نفارق من نُحبّ.. ونبغض فنتمنَّى أن يزول مِن على الأرض أثر من نُبغِض! ! .. ولربما كان بغيضُ اليومِ حبيبَ الأمس والعكس! ! .. نحبُّ ونبغض.. نجتمعُ ونفترق.. وفي التفريق بين الرَّفِيقَيْن فِرَقٌ شَتَّى يتشتَّتُ بها الناس! ! ..

فِرَقُ الفِرَاق! !

فكم من زوجين فرَّقهما الطلاقُ: فصار الحبُّ بينهما بُغضًا، والمودَّةُ كراهيةً، والمديحَ ذمًّا، والمتعةُ غيظًا، والمزاح تنابزًا، والسَّكنَ حربًا! ! ..

و كم من خَلِيلَيْن فرَّق المالُ بينهما: فانقلب الصفاءُ جفاءً، والوفاءُ شحناءً، والأُنسُ هجرًا، والوصلُ قطعًا! ! ..

و كم من شقيقيْن قطعت الغَيرةُ ما بينهما: فصار العَصَبُ غَصْبًا، والتدليلُ سبًّا، والإيثارُ حسدًا! ! ..

و كم من جَارَيْنِ جعلت الزوجاتُ ما بينهما حربَ البَسُوسِ: فتشاجرا على الغسيل من سجَّادٍ موطُوءٍ وكِساءٍ ملبوس بعد أن كانا يتسامحان في العقار وفي الفُلُوس! ! ..

و كم من زميلين تصارعا على ترقية: فصارت الفضيحة عند كل منهما هي الهدية للآخر بعد أن كانت المعونة مبذولة وعلى الأخطاء تغطية! ! ..

و كم مِن.. ومِن.. ومِن! ! .. كم افترق الناسُ على مُنَمْنَمَاتِ الدُّنيا لأسبابٍ فِساحْ.. ففسد ما كان بينهم من صلاح.. وكل حلوٍّ ولَّى وراح.. وكلُّهم تعذَّب وما ارتَاح! ! ..

مِن مَحَاسِنِ الموت! !

كم من سببٍ للفُرقة كلُّها ضغينةٌ وبلاءٌ! ! .. كم من سبب كالوباء.. ما وجدت فيها أحسن من الموت! ! .. فإني قد نظرتُ في أسباب الفُرقة فوجدتُ أحسنَها الموتَ! ! ..

فَيُفرِّقُ الموتُ الزوجين ويترك أحدهما يُشوَى بلَوَاعِجِ الشَّوقِ.. لكن مع ابتغاءِ اللِّقاء في لؤلؤة مجوَّفةٍ بالجنة.. هناك فوق! ! ..

و يُفرِّقُ الموتُ الخليلين على مرارةٍ في جوف الحيِّ منهما.. لكن مع ابتغاءِ اللِّقاء في ظل عَرشِ الرحمن يوم الفزع الأكبر..

و يُودِّعُ الشقيقُ شقيقَة إلى مقبرتِه وكأن شطره انتُزِعَ منه.. لكن مع رجاءِ أن يجمعهم اللهُ جميعًا بصالحِ آبائِهم وذريَّاتِهم في فِردَوسِ النَّعيم..

و يودِّع الجار جارَه في جنازتِه ويتحسَّر على حسن عشرته.. لكن مع ابتغاء حسنِ الثواب في ذِكرِه لجميلِ طُولِ عِشْرتِه..

و يُسارع الزميلُ إلى عزاءِ زميله وربَّما وقف في تغسيلِه مترحمًا عليه ذاكرًا محاسنه.. شاكرًا له -في قرارة نفسه- افساحَ المجال له في الترقيةِ.. مُتغنيًّا بكريمِ خِصالِه وبطيب مَعْدِنِه! ! ..

يأخذ اللهُ من أخذه بالموت.. ويترك للمأخوذِ منه ما يُعينه على الصبر والرضا بمرارة الفَوْت.. وتبقى الذِّكرى ويستمر الحب وقد يزيد الشوق.. لكن لا تفسد العلاقة بين الميت والحي.. بل ربما تتحسَّن! ! ..

أحسنُ الفِرَاق! !

كُلِّ سببِ فِراقٍ يتركُ ضغينةً بين المسلمين إلا الموتَ! ! .. أحسنُ وسيلةٍ فِراق تحلُّ كل إشكال ولا تنشر -غالبًا- من سيرة المُفارِقِ إلا جميلَ الفِعالِ وكريمَ الخِصال! ! ..

الموتُ أحسنُ للأرملةِ التي يتعاطف معها الناسُ طلبا للمثوبة بدلا من أن تكون مطلقة يُشيِّعُها الناسُ بنظرات الطَّمعِ ووَسْوَسَاتِ القِيلِ والقَالِ! ! ..

و الموتُ أحسن لفاقد صديقه الذي يواسيه الناس.. أحسن من الفراق بإشكال وسُباب وتبادل اتهامات يُشكك الناسَ في ذمة الشاكي والمشكو في حقه! ! ..

و الموتُ أحسنُ للجيرانِ من هَدمِ استقرارِ السَّكَنِ بالانتقالِ أو تبادلِ المحاضِرِ والشَّكَاوَى والنِّزَاعَات! ! ..

و الموتُ أحسنُ لمراقِبِي الفُرْقَةِ ومَشَاهِدِيهَا.. أحسنُ في ضمائرهم ونواياهُم وأقطعُ لمطامعهم ورزاياهُم وظنونِهم! ! .. والموتُ أحسنُ وسيلة للفِراقِ حتى للميِّت نفسه! ! .. فقضاءُ الله كلُّه خيرٌ للمسلم إن مات قَدِمَ على ربه الرحيم.. بدلا من أن يُفَارِقَ من يفارقه فيقدم على غُربةٍ أو سِجنٍ أو زوجةٍ أسوأ من التي فارقها أو عمل أقل مكانة ودرجة! ! ..

الميتُ يموتُ ونحن نشيِّعُه بالدُّعاءِ: اللهم "وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ" [مسلم، ٨٦]..

الموتُ أحسن للمفارَقِ والمفارِقِ والمشاهِدِين! ! ..

الموتُ أحسن للجميع من جميع أسباب الفِراق الأخرى! ! ..

من يسُوؤه الموتُ! !

سؤال يطرح نفسه: من الخاسرون من الفِراقِ بالموت حقًّا إذا كانت فيه كل تلك المزايا ؟

أخسر الناس من فِراقِ الموت هم غير المسلمين! ! .. فهؤلاء مُتعتهم بأحبائهم في الدنيا ثم عذاب الأبد! ! .

فتجد الكافر الأصلي والملحد وأمثالهم يكادون يفقدون عقولهم عند موت حبيب أو رفيق! ! .. فهم يعتقدون أن محطة الموت هي نهاية المطاف ولا يرون بعدها رحلةً ولا سَيْرًا! ! .. أما نحن المسلمين فلولا إيماننا باجتماع ثانٍ في الجنة لمن يرحمهم اللهُ لتفطَّرت مُهَجُنا حسرةً مثلهم! ! ..

و هذا الكافرُ خاسرٌ سواء كان المفارِق أو المفارَق..

و التالي في الخسران هو المسلم المُسرف على نفسه.. يموتُ فيفقد فرصة التوبة أو يموتُ رفيقُه فيقع في الحسرة والندامة لضعف إيمانه بالآخرة! ! ..

السُّعداءُ بالموتِ! !

و ربما كان موتُ الرفيق المسرِف سعادة لرفيقه المسرف مثله! ! .. فينضم لسجلِّ المنتفعين من حُسن الفِراق بالموت! ! .. فكم من غافل تنبَّه بسبب وقوع الموت فيمن يُحب فتاب واستقام! ! ..

و أما أسعدُ الناس في الفراق بالموتِ فرفيقين مضى أحدُهُما شهيدًا فاحتسبه رفيقُه.. ثم لَحِقَ به بعد ذلك شهيدًا! ! .. فنالا الاثنان خيرَي الموتَ وأحسنه.. فموتهما حياة! ! .. وفراقهما استراحة! ! ..

و أختمُ بهذه الأبيات لمناضلٍ مسلمٍ قالها وهو يتقدَّم للإعدام في البوسنة؛ حيثُ قال:

اذبحوني.. لعلَّني أستريحُ... لا أرى في البقاء شيئاً يُريحُ

اذبحوني فمُنْيَتي الموتُ في دا... رٍ بها جحفلُ البُغَاةِ يسيحُ

ليس من مات في علاه ذبيحاً... إنّ من عاشَ بالهوان الذبيحُ! !

الباب الرابع:
جماعات الضرار

حركة أحرار.. رصدٌ وتحليلٌ مختصر..

أنا مهتمٌّ كما تعلمون بمسألة دقيقة تهمنا جميعا اليوم؛ وهي «إدارة الطواغيت للحركات المعارضة» لاسيما الحركات ذات الطابع الإسلامي أو التي تزعم أنها إسلامية.

و قد خضتُ تجربة التحليل المتأخر والموازي لحال الحركة الإسلامية في كتابي «عسل الخشخاش» وأسميتُ الكتاب كله باسم الفصل الذي تكلمتُ فيه عن «إدارة الحركة الإسلامية».. لكن كلامي أتى متأخرا ليبين أسباب ما نحن فيه! لذلك قررتُ أن أتكلم عن «حركة أحرار» مبكرًا كنوع تحذير من مصير مظلم ينتظرها وينتظر «الحركة الإسلامية» بسببها! تحذير لمنسوبيها وليس تحذيرا منهم كلهم بالطبع!

إنني على معرفة ميدانية ببعض رموز الحركة قبل أن تنشأ –و ليس في الحركة رموز حقيقية–، والتقيتُ ببعض قياداتها في المحافظات بعد نشأتها –و القيادة في الحركة معنى فضفاض–، وعرفتُ كثيرا من أفرادها على أرض الواقع وفي العالم الافتراضي على سواء.. وأتابعها عن كثب! فهي حركة شبابية! والشباب قلب الأمة النابض! ومن لم يهتم بهم فهو غير مهتم بالأمة أولا وآخرًا!

و قد خلُصت من الرصد إلى تكوين فكرة صُلبة في نظري عن الحركة هي خلاصة رأيي فيها؛ وسأسردها هنا باختصار..

فالحركة تزعم أنها: واضحة المنهج، نقية الراية، ثورية التوجُّه، مستقلَّة الإدارة..

و قد تبين لي أن كل هذا مجرد زعم لا أساس له من الحقيقة!

فمع متابعة اجتماعات النشأة لم أجد دعوة لمنهج معين ولا توجه معين! فقط كانت تتم دعوة المرشحين على أساس حماستهم وقدرتهم على العمل الميداني من تظاهرات ومؤتمرات وأشباه ذلك! ولم يكن ثمة إطار أيديولوجي يمكن تسميته بالمنهج!

و إذا ادَّعت الحركة أن منهجها هو «مواجهة الهيمنة الأمريكية» فهذا زعم يزعمه الجميع بدءًا من الرفاق الشيوعيين وانتهاءً بالبيادات العسكريين مرورا بالطبع بأبناء المتعة الرافضة.. الجميع يزعمه بلا حرج! وهذه الدعوى ليست منهجا في ذاتها؛ بل هي موقف في قضية! تشترك فيه الحركة مع أطياف واسعة؛ أكثرها يكذب!

و أما ما يمكن تسميته منهجا فلم أجد له بيانا ولا توضيحا ولا حتى ذكرًا غير واضح! بل دلَّني الواقعُ على أن المنهج لدى الحركة هو عباءةٌ فضفاضة واسعة مطاطة تعني في حقيقتها قاعدة «حسن البنا» -تقبَّله الله- الشهيرة التي استعارها من «محمد رشيد رضا»: «نتفق فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»! فهم يجمعون المتحمسين

والغيورين ورافضي الواقع من كافة ألوان الطيف: جهادي الفِكر، الليبرالي، من لديه مسحة اشتراكية وربما أناركية، وسائر الجماهير من الصنف اللامنتمي أيديولوجيا! نعم! فهم في نقطة المنهج لهم سلوكٌ أشبه ما يكون بمنهج من يسمونهم «الخونة»! أشبه بالمنهج التجميعي المائع لجماعة «الإخوان المسلمين»!

و على ذلك فأين إسلامية التوجُّه! لا أجد لها معنىً ولا دليلا إلا أن بعض مشاهير المنتمين ملتحون أو إسلاميو التوجُّه ولغة الخطاب! ربما هي إسلامية لأنها تسير على تنظيرات ذلك الأردني الألمعي حديث الشهرة الذي يُفتي في كل شؤون المسلمين عدى ما يجري في بلده الأردن من تحالف صريح مع اليهود وخيانة صريحة للمسلمين! إن الذي أعرفه في الأردن أن من يعارض حقا يقبع في السجون! كمثل الشيخ المجاهد «عصام البرقاوي»! لكن «إياد قنيبي» الذي يتكلم من الأردن دون الحديث عن الأردن وفي ظرف هجمة جاهلية على الإسلام فأشك أنه زميل لـ«أثيخاي أدرعي»! بالطبع إنهم في الحركة يقولون أنهم يدعُون للإسلام اللامتحزب! لكنهم في الحقيقة يصنعون حزبا جديدا متحيزا عن كل الأحزاب! لأن اللاتحزب يقتضي معاونة كل صاحب حق في قضيته لا البراءة منه في أحلك ظروفه وخذلانه في حقوقه المشروعة –حقن دمه ودماء من معه– بدعوى ترك التحزب أو بدعوى أنه خائن!

حتى الاسم نفسه مطَّاط يدل على ميوعة المنهج! «أحرار»: فالحرية ليست مطلبا في ذاتها حتى تكون مقيدة بالشرع! والاسم عنوان الراية! وقد تسمَّى من قبل انقلابيو ٢٣ يوليو بـ«الضباط الأحرار» فلم نر منهم يوم حرية واحد! إلا حرية الكفر والفسوق والعصيان!

و إذا كان المنهج لا وجود له والتوجُّه لا لون له! فأين نقاء الراية ؟!

و هل نقاء الراية يأتي مع تبني مواقف «٦ أبريل» و«حزب مصر الطرية» في سلوك مسلك وسط بين المذبوحين والقتلة؟! وما مشاركة الحركة في فعاليات ميدان سفينكس «الميدان الثالث» وما دعوتهم في وقت الأزمة إلى «التيار الثالث» ما كل ذلك الريب والخذلان إلا إنشاء وتأسيس لـ«تيار ضرار» جديد يضرب «الحركة الإسلامية» من داخلها! وينحرف بالقضية عن بوتقتها الصاهرة وهي الصراع بين طواغيت قتلة ومسلمين مذبوحين! ذات الانحراف الذي يظهر جليا في إنشاء الحركة لفعالية مكلفة أمام قصر القبة للاعتراض على «الطرطور عدلي منصور» دون فعالية مماثلة عند وزارة الدفاع للاعتراض على السيسي مثلا! ولا أطالبهم حقيقة بالاعتراض على السيسي! فلا أرى في الحركة قيادات تستطيع قيادة الجماهير ضد السلاح الحيّ وقد جربوا مرة في ميدان سفينكس وخنسوا كما كان بعضهم يخنس أيام عمله في «ائتلاف دعم المسلمين الجُدد» إذا طلبنا منه مجرد دخول القسم للسؤال عن مسلمة جديدة محتجزة قبل ترحيلها لدار رعاية مسيحية لأنها قاصر! لا

أطالبهم بحُسن القيادة فليسوا أهلا لها! ولكني أطالبهم أن يكفوا عن الانحراف بالمتحمسين إلى حيث لا نفع ولا فائدة ولا معنى!

و كل دعوة أو حركة! ليحق لها أن تسمي نفسها «حركة» ينبغي أن يكون لها كتاب أيديولوجيا! أو حتى دليل مباديء! لا عبارات فضفاضة موهمة تجميعية وحسب! وإن شئت الدقة فتوجه الحركة من ناحية وصفه بالإسلامية أيضا هو توجه فضفاض رقيق كتوجه جماعة «الإخوان المسلمين» التي يسمونهم بالخونة! فهم ليسوا أصوليين ولا يتبنون قضايا الأصولية في العمل أو السمت! وليسوا منحلين لدرجة الصوفية أو غيرها! هم في الحقيقة في براح الإسلام الليبرالي المتسامح أيديولوجيا!

إنني أخشى على الحركة أن يقودها الطاغوت إلى تدجين أو تكبيل المتحمسين والغيورين؛ والانحراف بهم عن بوتقة الصراع كما استخدم جماعات وأحزاب قبلها لذات الجريمة النكراء! وإن الطاغوت يفعل بهم ذلك على الحقيقة!

و إن أنكرتم رأيي فهاتوا من أدبيات الحركة إثباتا للون أو طيف أو منهج صلب! هذا لو كان لها أدبيات! الحركة تجميعية تشجيعية إعلامية شارعية العمل!

هي حركةٌ ناشئةٌ قوامُها شبابٌ متحمِّسٌ حار الدماء..

سأقول أنها حركة معارضة؛ ولن أقول ثورية..

و سأقول أنها حركة أولتراس؛ ولن أقول إسلامية..

و أخطر ما جرى عند نشأة الحركة؛ هو النوعية المستهدفة للضمّ وتوقيت النشأة برمّته!

فقد نشأت في لحظة كُفر شباب الحركة الإسلامية بالديموقراطية لتُعلن أنها كافرة بها!

و نشأت في لحظة ظهور جيل جديد من المراهقين المتحمسين المتأثرين بأدبيات الحركة الإسلامية عامة والمعترضين على مواقف الحركة الإسلامية عامة، نشأت لتجمِّع شبابًا يتشوف إلى أي جهة ينضم بعد بدء تفكك الجماعات القديمة وتفتتها بسبب مواقف قادتها المخزية!

نشأت الحركة لتقف في طريق تحول هذا الشباب المتحمس الساخط من «اللامنتمي» إلى «الأصولية الصدامية»! فشاركت بدراية منها أو بغير دراية في وقف تيار البراءة والثورة الذي تدعي الانتساب إليه! وعرقلته إلى حين!

لماذا أوقفت مد البراءة –بمعنى التبرُّؤ– والثورية! لأن مواقف الحركة في الحقيقة هزيلة تنجرف بأتباعها عن بؤرة الصراع الحقيقي إلى صراعات جانبية تافهة! وتحرم جماهير الصراع المشتعل من تلك القوة البشرية وهذه الدماء المتجددة!

و ما ابتكار فعالية ضد الطرطور عدلي منصور في أجواء مجازر السيسي منا ببعيد!

فإن الصداميين -بمعنى أشمل من مصطلح الجهاديين-؛ إنهم يبرؤون من الديموقراطية! ولا يطالبون بالشرعية الدستورية! لكنهم انضموا -كثيرٌ منهم- إلى اعتصام «النهضة» يحمون إخوانهم في «رابعة» ويذودون عن حِمى الإسلام ويدافعون عن مظلومية أهله ويقفون حائط صدٍّ بين طواغيت الانقلاب وبين الفتك بالإخوان ومن معهم في الميادين ومن بعدهم الفتك بكل ما له طابع إسلامي في ربوع مصر المحروسة بإذن الله! لقد انضم الصداميون لاعتصام «النهضة»؛ لا إقرارا لخزايا الإخوان السابقة ولا دفاعا عن جاهليتهم! ولكن صحة موقف وثبات قدم في موالاة المؤمن على قدر إيمانه والبراءة من باطله! ومواجهة الفاجر حين صولته على المسلمين. فأين موقف حركة أحرار الطاعن في الظهر من موقف صداميي «النهضة» هذا ؟

و من الحقائق الواقعة أن الطاغوت لا يضرب جماعة أو حركة ناشئة في بداية تكوين نواتها الصلبة! بل يكتفي برصدها لأنها ستوفر عليه رصد من يعتنقون مبادئها أو يوافقون على الانضمام لها -هذا إن لم يكُن الطاغوت هو من أنشأها ابتداء-! ثم حين يرى أن الوقت قد حان؛ يبدأ الطاغوت في حملة اعتقالات ليضع منسوبي تلك الجماعة أو الحركة تحت المجهر وينتقي من سيصلح للعمل معه ومن سيضع على رأسه علامة الإعدام الحمراء - هذا إن لم يكن الطاغوت هو صانعهم منذ البداية-! وهذا دوما هو السيناريو مع كل

الجماعات والحركات؛ اللهم إلا التي يُنشئها الطاغوت من البداية كذراع لاعب ومن المخلصين له المدسوسين بين المعارضين!

و ما السجن في حقيقته إلا مختبر دراسات نفسية كبير! خرَّج لنا «حمدين صباحي» و«أبو الفتوح» و«برهامي» وكذلك خرَّج هؤلاء البلطجية الذين يحكمون البلاد الآن وهم الأذرع التنفيذية للجيش والشرطة والقضاء وأولياؤهم في قمع الناس والعسف بهم! وغير هؤلاء كثيرٌ ممن زرع الطاغوت في نقاط ضعف شخصياتهم مفاتيح تحريك؛ يقودهم بها إلى حيث يريد!

فلا تفرحن الحركة باعتقال أفرادها! ولا تعدنه دليل براءة وصحة موقف! إن الطاغوت يكمل خطة عمله المعتادة! ولأنكم تجمّعتم على غير أساس صحيح ولا فرز مليح! ولا توجد عندكم منظومة تربوية سليمة فسيخرج الكثيرون من السجون قنابل موقوتة في بناء الحركة أو ينفصلون عن الحركة تماما.

أقول هذا رأفة بكم أن أرى فيكم رزايا رأيتها فيمن تخوَّنُوهَم بالكلية اليوم من الإخوان! وفيمن انزلقوا بالكلية إلى خندق الطاغوت كالدعوة السلفية! أقولها وأنا كافر بالديموقراطية والشرعية الدستورية معارض للإخوان! لكنني اليوم في خندقهم أدافع عنهم على قدر الحق الذي عندهم والحق الذي لهم.

فمن شاء منكم انتفع بكلامي! ومن شاء استمر في هروبه من خندق المسلمين! على عيوب فيه وخطايا!

و الله الهادي سواء السبيل..

المجرم الأكبر في انقلاب العسكر!

قولوا ما تشاؤون من أنني موتور أو يملأ الحقد قلبي على الدعوة التي لبثتُ فيها سبعة عشر سنة ثم تركتها لما تبين لي أنها دعوة إلى جهنم وليست دعوة إلى الله!

لكنها كلمة ينبغي والله أن تُقال صريحة لا مواربة فيها! إن أكبر المجرمين في صناعة انقلاب العسكر ليس العسكر أنفسهم! فكل عاقل في هذا البلد يعي جيدًا معنى حكم العسكر! ويعرف نواياهم منذ بداية ثورة يناير حين روجت علينا «الشؤون المعنوية» كذبة أن الجيش حمى الثورة! وقد حمَّاها الجيش في كنكة على الحقيقة!

دعوني أقول كلمة الحق؛ ناصعة.. قوية.. مُرَّة.. مفجعة! إن المجرم الحقيقي الأكبر في هذا الانقلاب؛ ليس هو العسكر! فقد تقدم معرفة الناس بأحوالهم! هم كلاب حراسة النظام على كل حال! و ليس هو الأزهر! لأنه في الحقيقية بعض عمائم عميلة لدى الدولة بموجب الارتزاق والراتب! أليسوا موظفين عند النظام اختارهم على عينه! وليس هو الكنيسة! فهي صرح الفلول الكفار الأصليين الذين بنى لهم عبد الناصر الكاتدرائية وشيد لهم مبارك برجها ثم سلمهم المساحات الشاسعة يبنون فيها الحصون الصليبية! و ليس هو البوب الأمريكي الذي ما ظهر له انتماء لمصر إلا حين أتاها صانعا معارضة أمريكية لنظام أمريكي الولاء! هو جزء من التمثيلية على كل حال!

و بالطبع ليس المجرم الأكبر هو الإخوان على تخاذلهم ومخازيهم ومواقفهم الضعيفة المهادنة التي سمحت لكل هؤلاء أن يبرزوا ويحكموا علانية من جديد! بل ليسوا المجرم الحقيقي رغم أنهم شاركوا في بقاء العسكر وتمكن الكنيسة وشيخ الأزهر! بل رغم أنهم صنعوا البرادعي نفسه بجمعهم توقيعات «الجمعية الوطنية للتغير» أيام مبارك!

إن المجرم الحقيقي هو الدعوة السلفية وذيلها السياسي حزب النور! أدعياء الولاء والبراء! أدعياء المنهج السلفي وكل ادعاءاتهم هُراء!

خنسوا عن ثورة يناير وحجزوا أتباعهم عن موقف عزٍّ كان ليُسطر بحروف من نور لا حروف حزبهم الزور! وكانوا حجر عثرة في سبيل أي محاولة لم شمل بين الديموقراطيين من الإسلاميين! ثم توجوا خنزير خيانتهم بتاج البيادة! فهم بيادة في قدم العسكر داس بها المسلمين في انقلاب يوليو!

بل هم جزء من فساد النظام الحاكم قبل الانقلاب بل قبل الثورة كلها! ففي مطلع الألفينات كان «عبد المنعم الشحات» فتى برهامي المدلل قد أنشأ شركة من ضمن نشاطاتها إجراء الدورات التدريبية على علوم التقنية ولغات البرمجة والاتصالات.. وأقام شراكة فاسدة مع أستاذ بـ«الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا».. على أساس أن يستغل الأستاذ نفوذه ليتم إدخال المتدربين إلى الأكاديمية فلا يتكلف الشحات إنشاء معامل للتدريب ولكن ينتفع بمعامل الأكاديمية! هل تظن الفساد وقف عند هذا الحد؟!

لا.. بل تضخم للاستعانة بـ «سعيد حمّاد» التكنوقراط الدعوجي الشهير إذ كان حينها وكيلا لوزارة الاتصالات فيقوم بإرساء مناقصات تدريب الخريجين على هذه الشركة غير المطابقة للمواصفات! -لأن من المواصفات الأساسية امتلاك الشركة لمعامل تدريب مجهزة- وهكذا تدور دائرة الفساد بين الدعوة والدولة ولا تسكن حتى يُصبح «سعيد حماد» من الموعودين بوزارة الاتصالات، جنبا إلى جنب مع «علي حاتم» الموعود بوزارة التجارة في حكومة الجنزوري.. ويُصبح المسؤول عن برامج التدريب م. «أحمد سامي شعوط» من كبار مسؤولي حزب النور ومعه أحد كبار المدربين في البرنامج «علاء حسب» يصبح كاتبا مبررا لرزايا الدعوة السلفية! وبالطبع لا ينال شيوخ الفساد حقائب الوزارات.. لأن تحالفهم مع الطاغوت رخيص ووظيفتهم التآمرية مؤقتة! تماما كالمناديل الورقية المستهلكة!

لقد هالني مقال كتبه أحدهم يعترض فيه على من يقولون أن الدعوة السلفية خذلت الإخوان بمشاركتها في انقلاب يوليو! وهذا المقال تدليس ودجل صريح! يصنع كاتب المقال تهمة خفيفة لا وجود لها! هي خذلانهم الإخوان! بينما الحقيقة أنهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين! ووالوا الطاغوت وأذنابه وسائر الكافرين! لم يخذلوا الإخوان أبدًا! بل تآمروا على الحركة الإسلامية كلها وحاربوا الله وأولياءه! و باعوا دماء من قتلوا منذ الانقلاب لأجل عرض من الدنيا قليل!

وقد مال والد أحد أصدقائي على ابنه حين رأى «جلال مرة» في بيان الانقلاب –مسؤول المحافظات في الدعوة السلفية– فقال له: «من هذا القسيس»! يأبى عقل الرجل أن يجد شيخا ذا لحية في موقف الخزي والخيانة والطعن في الظهر هذا!

لقد صاروا محللا لجمع شمل الفلول والعسكر والكنيسة والبوب! محللا يكسب حلف الكفر هذا صبغة إسلامية! فمثلهم في العمل (كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث).. ومثلهم في العلم (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً).. وهم على كل حال؛ كما قال الله في كتابه (المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَّ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ).. والسلام.

أقوال مأزورة

ياسر برهامي متحدثا عن القُوى المؤثرة في الساحة السياسية المصرية:

«و أرى أن الجيش أهون هذه القوى علينا، وأراه أقرب إلى الدين من غيره»

و التعليق من كتاب الله المجيد! قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويَقُولُونَ لِلَّذِيـنَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً).. لماذا نردّ ونُفنِّد، بينما اللهُ قد فضح المنافقين في القرآن ؟!

الشيخ حنَّا

برهامِ روّق نفسو وحنّا [٢١]..

بخيانتو له شنّا ورنّا..

شمتان قوي فـ ولاد البنّا..

عام على وشّ الدم اتهنّا..

برهامِ عبد طاغوت مش منّا..

من انهارده اسمو الشيخ حنا..

٢١. بعد فض اعتصام رابعة العدوية بأشهر قام برهامي بتحنية لحيته في خضم تحالفه مع الكنيسة والجيش والعالمانيين لحرب الإسلام! فكأنه خضب لحيته بدماء المسلمين! فكتبتُ فيه هذه الكلمات..

أتعجبون من خزايا اللِّحَى العيرةِ عَبَد الطَّاغُوت؟

فإني والله لا أعجب! لأن الله أخبرنا عن تولي بعض الصحابة يوم الزحف أن سببه كان بعض الذنوب السابقة: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ولَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)!

و لقد عفى الله عن هؤلاء الصحابة ورضي عنهم؛ لأن ذنوبهم السابقة كانت ذنوبا فقط! ولأن تولِّيهم يوم الزحف كان ضعفا لا نفاقا! هم لم يوالُوا الكفار على المسلمين على أية حال! بل ضعفوا عن مواجهة الكفار لأن الذنوب تُضعف القلوب وتفتت العزائم!

أما عَبَد الطاغوت من لحى المخابرات وأمن الدولة؛ فهم أولياءُ الطاغوت وأعوانه وسحرته الذين يسحر بهم الناس! وهم المنافقون؛ ينصرون الكفار على المسلمين!

و لعِظَمِ جُرمهم اليوم فطبيعي أن تكون ذنوبهم بالأمس جرائم ورزايا وخيانات في الأموال والأعراض وغير ذلك! لا مجرد ذنوب! و هذه من تلك! وإذا رأيت الرجل على المعصية فاعلم أن له منها أخوات! ولا يفضح الله عبدًا في أول ذنبه! بل يستره حتى يُجاهر أن يُدمن! حينها يفضحه!

إن كنتَ تعجب! فإني والله لا أعجب! فسُنن اللهِ لا تتخلَّف! نسأل الله الهُدى والعافية والثبات وأن يستعملنا بطاعته ولا يستبدلنا.

إني حين أتكلم عنهم.. أسمِّيهم الدعوة السلفية لا حزب النور! لأنهم ابتكروا اسم وكيان الحزب ليكون قناعا يتلقى البُصاق بسبب خزاياهم.. ثم يخلعونه ليعودوا أدراجهم إلى المنابر ينجسونها! و لأن تسمية الدعوة السلفية؛ ذلك الكيان السرطاني باسم حزب النور هو من قبيل تسمية الخمر باسم المشروبات الروحية والعواهر بفتيات الليل وسحرة فرعون بالإعلاميين المصريين! أعيدوا تسميتهم إلى حقيقتها «الدعوة السلفية» وأعلِمُوا الناس أن قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنس! و افضحوهم أن سلفيتهم ليست إلا رداء ارتدوه ليخدعوا به الناس! وأن الإسلام والسلف منهم براء!

بعض المُلتحين ينبغي لهم أن يُطِيلُوا سَوَالِفَهُم ويضفِّرُوهَا؛ ليُصبحوا أكثر اتِّسَاقا مع منهجهم!

اللحية.. والنقاب..

شعيرتان عظيمتان من شعائر الإسلام.. وطاعتان فطريتان.. وفريضتان ظاهرتان..و هما شعارٌ واضحٌ للمسلمين..و عنوانٌ صريحٌ لرجالهم ونسائهم..و ليس معنى أن هناك من اتخذهما قناعا ليخدع بهما الناس فيبيع لهم دينه ويشتري دنياهم! ليس معنى أن هناك من

يتخفَّى فيهما؛ أن نهملهما أو نسخط عليهما! فالتيس له لحية! والأسد له لحية! و الغزال عيونه ساحرة! وكذلك البقر! (وَ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) واللهَ أسألُ أن يجعلنا من الذين يَصْلُحُون إذا فَسَدَ الناسُ! و من الذين يُصلِحُون ما أفْسَدَه الناسُ!

النجاسات البظباظة في سيرة إبراهيم أباظة

إبراهيم أباظة ،،

ذكرٌ من محافظة كفر الشيخ، في أوائل الأربعينيات –قريبا سيكون أبا أربعة وأربعين– ،،

ونقول (ذكر) لأن ليس كل الذكور رجال.

من عشرينيات عُمره وهو عضو بارز معروف في الدعوة السلفية بالإسكندرية،،

نعم، هو من كفر الشيخ لكنه ينتمي للإسكندرية، ذلك أن سلفية كفر الشيخ هي نسخة مطابقة من السلفية البرهامية السكندرية ودوما لبرهامي كيان سكندري الولاء يرعى مصالحه في كفر الشيخ تحت سمع وبصر الحويني، بل يصنع الكاهن الكفراوي سكندري الولاء «محمد بن سعد الأزهري» رؤية الواقع التي يعتمد عليها الحويني في أحكامه.

لا يفوتنا هنا أن نذكر (أباظة) باسمه الشهير!

و لأجل أنه في شوق دائم للشهرة والمال اللامعين في اسم عائلته! وظمأ دائم للصدارة وتطلع دائم للشرف؛ فقد انتحل وجدانيا شخصية (فكري أباظة) الكاتب المعروف، ليروج لنفسه بين أتباع الدعوة السلفية على أنه (فكري أباظة السلفي).

و تشبَّع إبراهيم بما لم يُعطَه وانتحل صفة الكاتب السلفي سليل الكاتب الشركسي، لكنه لم ينجح أبدا في الحصول على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية حتى ٢٠١٢ حين انقطعت علاقتي الشخصية به ولا أحسب أنه حصل عليه إلى الآن!

و طبعا هو كسائر الأذناب المقربين من برهامي، كان طوال أيام مبارك يرسب في الكلية ليتهرب من التجنيد الذي كان يفتي برهامي أنه شرك! وأن من يموت أثناء عمله بالجيش فسيموت تحت راية عمية وميتته ميتة جاهلية، هذا قبل أن يصبح الجيش كنافة بالمهلبية!

كان «أباظة» مسؤولا من قبل الدعوة السلفية عن كُتَّاب الإنترنت السلفيين، لا يقطعون أمرا دون أمره، ولا يهاجمون أحدا قبل اعتماده، ولا يكفون عن هجومهم قبل أمره بالانسحاب، وإذا أراد الأمن شد أذن أحد منهم إذا خرج قراره بالكتابة من رأسه؛ كان «أباظة» هو اليد التي تفرك تلك الأذن.. وتشهد صفحات منتدى «أنا المسلم» المنتدى العتيد المخترق استخباراتيا؛ على صولاته وجولاته دفاعا عن السلفية السكندرية ومواقفهم على مدار سنوات تتعدى العشر، حيث كان يكتب باسم «ناصر السنة».

و كان أثناء ذلك يعمل عملا متقطعا كجاسوس داخل السجون، يزرعه الأمن وسط معتقلي القضايا المهمة ليجلب أخبارهم، ويناقش أكثرهم، فمن تَبَرْهَمَ منهم نقلوه من سجن العقرب شديد الحراسة مثلا إلى سجن وادي النطرون، جنة السلفيين السكندريين تمهيدا لإطلاق سراحة.

و كان آخر هذه القضايا التي عمل فيها «أباظة» عصفورة في المعتقل هي قضية «كنيسة القديسين»، حيث أخذوه من بيته واستضافوه في لاظوغلي قليلا ثم رحلوه إلى السجن في سيارة مرسيدس، ليمارس هواياته المفضلة وعمله الأكمل في التجسس على معتقلي القضية الذين كادوا يوما يفتكون به داخل الزنزانة حين أخبرهم زملاءهم القدامي في المعتقل بحقيقته وطبيعة غرضه. وقد كنتُ أكلمه بنفسي على هاتفه المحمول وهو داخل زنزانته! كنت أطمئن عليه في سذاجة غير متسائل عن معنى وجود محمول ولابتوب معه في المعتقل يستخدمها بحرية كاملة!

طبعا لا حاجة لذكر أنه منذ البداية كان جاسوسا على أهل «السيد بلال» رحمه الله، حتى قررت أمن الدولة أنه أكثر نفعا داخل المعتقل من خارجه.

و لا حاجة لنا لذكر إمكاناته الأسطورية في تهريب الطعام والسجائر لأي مسجون، سياسيا كان أو جنائيا، فقط اذهب لـ«إبراهيم أباظة» إذا كان لديك مسجون في أي مكان

بالسجون المصرية يوصل إليه ما تريد، الرجل متعهد تعاون مخضرم مع إدارات السجون إن شئت الدقة.

طبعا هو في صولاته وجولاته وغياباته في السجون لا يقلق على دخله ومصروفه، فهو يتلقى مرتبا شهريا من الحويني! وذلك أن أبا إبراهيم كان شريكا تجاريا للحويني أيام شبابهما ثم انفضت الشراكة منذ وقت طويل جدًّا، منذ صار أبو إبراهيم من كبار موظفي الأموال في ذات الوقت الذي صار فيه الحويني شيخا! وسبب آخر لهذا الراتب الشهري! هو أن إبراهيم أزاح عن صدر الحويني هما كبيرا يوما ما.. حين أخرج إبراهيمُ بعلاقاته طليقة الحويني وابنته من قسم المنتزة بالإسكندرية بعد أن قُبض عليها من بيت أخيها الذي جرى توقيفه في قضية مخدرات!

و العجيب أن «أباظة» ليس جاسوسا برهاميا على غير البرهاميين لصالح الأمن فقط، بل هو جاسوس أيضا على البرهاميين أنفسهم لصالح برهامي نفسه، فقد تم ضبطه يقوم بتسجيل لقاء إداري خاص بجريدة الفتح بواسطة الموبايل دون علم بقية المجتمعين في هذا اللقاء! والغريب أن هذا الخيانة الداخلية لم تكن الأولى.

ففضائحه في سرقة حقوق المؤلفين أيام كان يعمل ناشرا ومراجعا وصافًّا للكتب كبيرة حين كان يُدير «المكتب العربي». وهو ظل فترة طويلة يقتات على مراجعة كتب مشايخ الإسكندرية وطباعتها وبيعها كنوع من تبادل المنفعة: «أنت شيخي وأنا أتاجر في كلامك

مضمون البيع عند أتباعك الدراويش.. وسأسكت عن أن الكتاب ليس بالكامل من تأليفك في مقابل أن تسكت يا فضيلة الشيخ عن كوني أسرق حقوقك كمؤلف»! فيتفق مثلا على حقوق ألفين نسخة ويطبع ثمانية آلاف!

و فضائحه في عدم رد ديونه سائرة في الناس. فتارة يتوسط له برهامي لدى الدائنين، وتارة يسد عنه أحمد فريد، وتارة يتدخل الحويني بثقله ليحل له كافة مشكلاته.

و فضائحه في خيانة شراكاته مع من يشاركهم في المشاريع المختلفة رائحتها تزكم الأنوف. وأيضا يقوم المشايخ بترضيه الشركاء الذين خانهم «أباظة»!

و كذلك فضائحه إثر محاولاته التحرش بالنساء كثيرة خاصة زميلات العمل الصحفي، ومحاولاته التغرير بفتيات لا يعلمن حقيقته ليتزوج بهن (تعدد)، أو محاولاته الزواج من نساء سيئات السمعة. خاصة من يعملن تحت يده أو في ذات مجاله أو في نطاق جيرانه.

كل هذا سواء قبل أن ينتحل صفة صحفي أو بعدها.

و نقول أنه ينتحل صفة صحفي لأنه لم يحصل على الليسانس بعد.

و لا يزال هاربا من التجنيد حتى لحظة كتابة هذه السطور.

كل هذا والبرهاميون المتضررون أنفسهم ساكتون عنه، لأنه أخ مقرب من برهامي ولا يصح فضحه! بل إن كثيرًا منهم يقولون بألسنتهم للمقربين منهم: «إن الشيخ إبراهيم ليس ملتزما أصلا» يسمونه شيخا بينما يقرون بأنه ليس ملتزم أصلا! تناقض وفصام يثيران الغثيان! يسمونه شيخا لأنه يجيد تزيين الكلام وبلف الحقائق وتحريف النصوص وليّ أذرعها، في مهارة تذكرنا بوصف «منافق عليم اللسان»، وكأن هذا الوصف ومهاراته هو المعنى الحقيقي لصفة «شيخ» عند السلفيين السكندريين! كل هذا وهو يترقّى داخل الدعوة السلفية، لأن مقياس الترقية داخلها هو الخيانة، خُن أكثر تترقى أكثر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و حين أثبت قدراته العالية في الخيانة والتجسس وبرمجة العقول والدجل.. عهد إليه برهامي بصناعة جيل جديد من أمثاله الصحفيين «المبرراتية» و«المطبلاتية» المنافقين برُخصة. فكانت رائعة «إبراهيم أباظة» على الفيس بوك: مجموعة «أنتريه أباظة» التي حرص فيها على مدار عامين أن يدرب بعض من اختارهم بعناية ليكونوا أعضاء في الأنتريه على العمل الصحفي الأصفر، اختار بعضهم لأنه سبق وقادهم في المنتديات قبل ذلك للتبرير للدعوة والدفاع عن مخازيها، واختار بعضهم من المواهب الصاعدة في مجال الدجل والتبرير، أعني اختارهم لاستكمال ممارسة العمل الدعائي الأسود التبريري الدجلي لكن في نطاق أسفل وأخزى وأكثر انتشارا، هي حرفته الدائمة ووظيفته الأكثر

أهمية في الحياة، وتم تقديم بعض أشبال أباظة بالفعل للكتابة في جريدة الفتح، تحت إشرافه في الصفحة الأخيرة أولا، ثم ككتاب مقالات مستقلين بعد ذلك.

و من هنا نعرف أن «إبراهيم أباظة» في الدعوة السلفية هو نظير أي صحفي قذر مشبوه في الكيانات العالمانية وغيرها، فهو «عادل حمودة السلفي» و«جريدة الفتح» هي «جريدة الفجر السلفية»! فهذه الجريدة الفاجرة تضرب من ينتقد السلفية السكندرية في عنف وتنشر عنه الأكاذيب وتبرمج عقول الدراويش ليلفظوا كل ما يكتب. هكذا السلفية السكندرية.. عصابة مافياوية، وأباظة عادل حمودتها.

الأخبار اللِّي تشِلّ.. في تعريف «حكومة الظِلّ»!

حكومة الظل!

حكى د. ياسر برهامي يومًا أنه جلس مع حسين بلال الضابط المسؤول عن مكتب متابعة نشاط الدعوة السلفية في أمن الدولة بالإسكندرية قبل يناير ٢٠١١ بأشهر.. فقال حسين –سلامات يا سِحْس بالمناسبة ☺–: «شوف يا دكتور ياسر، سواء رضيت تُعلن أن مبارك ولي أمر شرعي واجب الطاعة أم لا إحنا خلاص عملنا اللي هيقول اللي احنا عايزينه»..

فتعالوا نعرف عن الذين صنعهم الأمن ليقولوا ما يريده الأمن أكثر مما يفعل برهامي – أيوه يا جدعان! .. أكثر من برهامي كمان؟! –!

إنهم «مجموعة السبعة» أو ما اصطُلِح أن يُسمِّيه المضطهدون من قيادات الصف الثاني والثالث داخل الدعوة السلفية باسم «حكومة الظل»..

و قد أسمَوْهُم بذلك الاسم لأنهم هم الأذرع التي تعبث في الدعوة وتحكمها على الحقيقة وليس المشايخ الكبار!

لسنوات طويلة لم أعلم عنهم الكثير.. وذلك لاقتصاري على ما أكلَّف به فقط، أو لنفوري الطبيعي من الشخصيات محبة التسلُّط مشتهية السيطرة! لكنني سأحكي ما عايشتُه وهو يكفيني في الحُكم؛ وعلى القرَّاء مزيد بحث وبيان..

إن هؤلاء السبعة «حكومة الظل» هم: غريب أبو الحسن، أحمد عبد الحميد عنّوز، أحمد الشحات، أسامة رشاد، محمد شريف، سيد عبد الهادي، إيهاب عبد الجليل.

كان أول ما عرفتهم به كـ «كُتلة واحدة» تتحرك سويا؛ هو المهمة الكبرى في خنق القيادات ذات التأثير داخل الدعوة بعد الثورة مباشرة فيما عُرف في الطبقة العالمة ببواطن الأمور باسم «مذبحة تصفية الكيانات المستقلة داخل الدعوة» وذلك أثناء إنشاء «مجلس إدارة الدعوة» و«مجلس الشورى» وكل هذا الهُراء الصوري الذي أسفر عن تمكين رجالات برهامي من كل شيء له قيمة ولو معنوية داخل الدعوة السلفية! وكانوا يقومون بتصفية أجنحة الدعوة السلفية العاملة فعلا والكيانات الداخلية في الدعوة، وشهدتُ عليهم وهم يحطِّمون ويُفتِّتون كياني: «شباب الجامعة» و«طلائع الدعوة السلفية» المسؤولَيْن جميعا عن التربية والدعوة الفردية، وقد استمر عملهما الدائب طوال عشرين سنة قبل الثورة لم يتوقف مهما تعرضت الدعوة لأزمات غضب من الأسياد في الأمن إذا ما انحرف أحد القيادات عن الخطة المرسومة!

و كان هؤلاء الضباع السبعة يخنقون الرجلَيْن المسؤولَيْن عن هذين الكيانَيْن «مصطفى محمد ومصطفى دياب» ويملؤون رؤوس من حولهم من الشباب ويستميلونهم لضمان ألا تبقى «مراكز قوة» داخل الدعوة تهدد سلطة برهامي المطلقة! حتى أن «حكومة الظل» اشترطت على الرجلين إذا أرادا نشر شيء في جريدة النور –و هي أول جريدة صدرت للدعوة السلفية قبل جريدة الفتح، اصطحب د. المقدم عماد عبد الغفور من يده للببلاوي أيام كان نائبا لعصام شرف فوقَّع له على طلب إنشائها مباشرة في المرة التي تليها- إذا أرادوا نشر شيء عن نشاطات جناحيها فعليهم أن ينسبوا الاسم للحزب حديث النشأة للنفخ فيه إعلاميا؛ فيكون العنوان «شباب النور» و«طلائع النور»! وقد بكى أحد الرجلين بين يديّ يومًا في ليلة حالكة! من شدة ما يُمارَس ضدَّه داخل الدعوة من حرب وتشويه وسرقات جهود! وبكيتُ أنا على ما أصاب الآخر! ثم كفّ دمعي بعد ذلك حين صار الرجلان لُعبة في يد «حكومة الظل» ثم تنافسوا معهم في التنازل والضياع والانصياع للطواغيت فتجد صورهم خاصة «مصطفى دياب» في كل موقف خزي طعنت فيه الدعوةُ السلفية أمةَ الإسلام في خاصرتها وفي ظهرها.. فقط من أجل «البقاء».. ولتجدنهم أحرص الناس على حياة! وإنا لله وإنا إليه راجعون في الجناحين «شباب الجامعة» و«طلائع الدعوة السلفية» حيث صارا اليوم كـ:

أسماء مملكة في غير موضعها.. كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد

و لم تكن عملية القمع والسيطرة الداخلية هذه أول مرة أتعامل مع بعضهم منفردًا!

و لكن تفضل أخي القاريء بالاطلاع على ما يأتي..

أحمد عبد الحميد عنُّوز [٢٢]...

فقد تعاملت مع أحمد عبد الحميد في ٢٠٠٩ بمقر موقع «صوت السلف» بمدينة «فيصل» بالإسكندرية –تم دمجه الآن في موقع أنا السلفي للتغطية على حذف فتاوى قديمة لبرهامي تدينه الآن وتُظهر تناقضه وعمالته– قابلته هناك لأعرض عليه مشروع إنشاء جريدة ورقية للدعوة السلفية؛ كنت قد رأيتُ أن تبدأ كموقع أليكتروني يُحاكي موقع المصريون آنذاك ويسع كل شباب الدعوة المعروفين بالكتابة على الإنترنت؛ فاستمع مني وأحاط بكل ما أقترحته واحتوى حماسي على خير ما يسرّني! ، وفي جلسة أخرى حكى لي عن علاقاته المتشعبة مع موقع إسلامي شهير وأخبرني أن هذا الموقع هو في الحقيقة مركز أبحاث تابع للمخابرات العامة به الخبراء المهتمون بدراسة الجماعات والكيانات الإسلامية ومضى يصف لي مديح هؤلاء الخبراء في د. ياسر برهامي! ، وفي جلسات أخرى أنبأني أنه قد حصل على موافقة مبدئية من د. ياسر، وعلى وعد بتمويل عبر د. ياسر عبد التواب –هو الآن معارض لمنهج الدعوة السلفية–، وانبأني عنُّوز أنه بقي شيء واحد، فلما

٢٢. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

سألته «ما هو؟»، قال: «من سيكون مسؤولا عن الجريدة أمام الأمن؟»، فسألته مذهولا: «ماذا تعني؟»، فقال: «ينبغي أن تنسق مع الأمن كل شؤون الجريدة وما يُنشر فيها وما لا يُنشَر! »، فقلت: «الذي أعرفه أننا نعمل أولا تحت غطاء، ثم يتم القبض علينا! لا أن نقدم أنفسنا للأمن منذ البداية ليتحكموا فينا! »، ثم انصرفتُ عازما على ألا أفتح موضوع الجريدة مع الدعوة ثانية. ويمكنكم السؤال كذلك عن حادثة اختفاء «مليون جنيه» من ميزانية انتخابات مجلس الشعب دون فواتير أو أوراق ثبوتية! دخلت حسابات الحملة دون أوراق وخرجت دون أوراق! واكتشفها «علي حاتم»؛ في عهد اللجنة التي كان أحمد عبد الحميد مسؤولا عنها وعرض الأمر على أبي إدريس؛ وكان مما عرضه عليه في الحسابات المثبتة مبلغ ١٤٠٠٠ ألف جنيه تحت بند وجبات! فصرخ أبو إدريس: «إذا كان غذاء الإخوة في اسكندرية كلها على حساب طارق طلعت مصطفى؟! فكيف أتى هذا المبلغ؟! » فبرروه بأنه في طول مصر وعرضها! ورغم لوم أبو إدريس لأحمد عبد الحميد ووقفه عن التكاليف مُدة؛ إلا أن ياسر برهامي أعاده ورقّاه وأعاد تلميعه وأجبر علي حاتم على الاعتذار لهؤلاء الذين وصفهم علي حاتم بأن «ملفهم لا يُشرِّف الدعوة»! -كان في تلك اللجنة إيهاب عبد الجليل ومحمد الشريف، وآخر مسؤولا عن الإعلام ولا علاقة له بالماليات- ثم تعزز أحمد عبد الحميد بما أعزّه به برهامي! وعاقب الدعوة بتخلِّيه عن مسؤولية «شباب الجامعة» -التنظيم المسروق من صاحبه أصلا! - فتولاه أحمد الشحات!

وكذلك تولى الشحَّات بعده لجنة انتخابات الشورى أيضا! في تبادل للسلطة داخل إطار وسيطرة واحدة! فـ«حكومة الظل» كلها واحد لا يتفتت!

أسامة رشاد [٢٣]...

و في أواخر أيام ديسمبر ٢٠١٠ كانت تظاهرات كاميليا شحاتة مشتعلة على أشدها، وكان لي أخ صادقته من المظاهرات هو «أحمد يحيى الشريف» ولكن سريعا ما تم اعتقاله والضغط عليه ليبوح بأسماء من ينظمون المظاهرات –بعد أن خرج تنظيمها في الإسكندرية من يد الدعوة السلفية قسرا، وصار المنظمون مجهولون– وكنت دائم الاتصال على هاتف صديقي لأطمئن عليه قبل علمي أنه في أيديهم، وهو لم يبُح بأية أسماء مما جعلهم يفتشون حتّى عمَّن يتصل به! فاتصل بي «محمد مصطفى عبد المجيد» –الشهير بأبي الفرج– ليقول أول كلمة في المكالمة دون سلام: «إنتا برَّه» –و كنا قد تعاهدنا على الثبات وإخبار كل منا للآخر أنه معتقل حتى لا يقع في فخ تحقيق عبر الهاتف– فقلت نعم: «أنا برَّه» –و العبارة تعني خارج البيت في مشوار؛ وظاهرها بريء لكنها في الحقيقة كود بيننا يدل على عدم الاعتقال– فقال بارتياح: «الحمد لله.. أسامة رشاد يسأل عنك

٢٣. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

الإخوة بأمر من حسين بلال! وأنت لا يعرفك كثيرون! وحين علم أنك تكتب على أنا المسلم سألني عنك فأنكرت معرفتي بك حتى لا يدلّ عليك.. ربنا يسلِّم»..

أسامة رشاد يبحث بـ «الاتصال التليفوني» عمَّن يطلبهم الأمن ومن يعرفون حقيقته في الدعوة يسترونهم عنه! ! وهو الآن مسؤول في «بيت الأعمال» المؤسسة الاستثمارية للدعوة السلفية جنبا إلى جنب مع إيهاب عبد الجليل –بعد أن كان أسامة من أوائل من تولَّوْا مسؤولية أمانة العضوية في الحزب ☺-! والمؤسف أن الأخ الذي حذرني منه وسترني عن عينه يمشي في ركاب «حكومة الظل» الآن! وأنا أنصحه أن يُراجع نفسه في اتهامي لي بتركي الدعوة بعد فشلي في الحصول على منصب فيها! أسأله أن يراجع نفسه في من منا يسعى لمناصب في كيان يوالي أعداء الله ومن منا يبرأ منه ولا يسعى لمصلحة دنيّةٍ فيه! أسأله أن يُراجع نفسه في هل من يستقيل من وظيفته كمعيد في الجامعة ساخطا على رزايا أساتذتها وبيعهم وشرائهم في لحم المعيدين! هل من فعل ذلك سينظر لمنصب في دعوة طالما رآها منهارة أو في حاجة لإسعاف! وطالما نصح وحاول الإصلاح فيها يائسًا من استعدال هيكلها المُعوَجّ؟!

و لما قامت الثورة ودعاني الشيخ «مصطفى دياب» للمشاركة بأفكاري في تجديد دماء الدعوة وصار لي أن أسأل بصراحة! سألت عن أسامة! فقال الشيخ أن كثير من الإخوة شَكَوْا لد. ياسر أن أسامة يدل الأمن عليهم! فأحضره الشيخ أمامه فبكى وأعلن توبته،

واعتذر الشيخُ للإخوة المتضررين بأنه هو من كلَّف أسامة ليكون همزة الوصل بينه وبين حسين بلال لفترة –فأحيانا ما كانت علاقة برهامي بالأمن غير مباشرة عبر وسطاء–! وزاد دياب أن أسامة ضعيف لم يثبُت للأمن وقد تاب فسامحوه! لكنه في الحقيقة لم يتُب وقد كوفيء على خدماته بضمه للهيئة العُليا لحزب النور ليكون جاسوسا فيها! والمنصب الذي تم اختياره له في البداية «أمانة العضوية» هو الرقابة على كافة بيانات أعضاء الحزب! وتطهيره أولا بأول ممن لا يرغب الأمنُ في بقائهم به! أعني تنجيسه في الواقع بمن يراهم الأمن سيطيعونه عند اللزوم! وأسامة هو أحد نجوم «حكومة الظل» وكان أول ما قاله لي أسامة –في ارتباك– بعد الثورة.. حين هاتفني لترتيب المؤتمر النسائي الأول للحزب: «انتا بقه يا سيدي إسلام مهدي»! لقد ظل أسامة سنة كاملة يبحث عني ولم يهدأ حتى بعد الثورة إلى أن عرفني! ثم اعتذرتُ عن ترتيب تلك الفاعلية –كان المؤتمر النسائي الأول للحزب في أرض المعسِّل بالإبراهيمية وكانت المتحدثة الأولى فيه وسط الرجال وعلى قارعة الطريق هي المسؤولة عن أمانة المرأة بالحزب د. حنان علام.. تلك المرأة التي خرجت علينا في مايو ٢٠١٤ بأول تصريح لمنتقبة في شأن تأييد السيسي لرئاسة الجمهورية! فعليها وعلى أوليائها من الله العذاب الأليم بما شوّهت صورة المنتقبات– اعتذرتُ رافضا العمل مع الحزب ورافضا العمل في تلك المصيبة التي رتبوها بصورة مخزية كما توقعتُ! فأشاع أسامة أنني تم فصلي من حزب النور ليحفظ ماء وجهه إثر رفضي

التعاون معه وانتشار الخبر! رغم أني لم أنتمِ للحزب يومًا وجميع الإخوة الذي يعرفونني يشهدون بذلك!

غريب أبو الحسن [٢٤]...

و أما غريب أبو الحسن الذي يعمل كخزينة أموال برهامي؛ فلا يطلب أحدٌ مالا من برهامي إلا أحاله على غريب؛ -لأن برهامي لا يحمل الأموال معه بل يجعلها مع من حوله؛ ومنهم وأقربهم سكنا إليه غريب- فهو يكتب على «أنا المسلم» المخترق استخباراتيا بمعرف «أحسن الظن» -و لطالما أرهق الناس بالتبرير والتدليس والكذب- فإني أشهد أنه كان عينا لبرهامي أرسله في اجتماعات التهيئة لمليونية ٢٠١١/٧/٢٩ «مليونية قندهار» -و كان دائم «الاتصال التليفوني» ببقية «حكومة الظل» طوال الجلسة-، ورغم أن رئيس وفد الدعوة «مصطفى دياب» قام بتعزيره -يغرّك كيس الكانز والبسكوت اللي اشتريته على سبيل التعزير يا غريب ☺- عزّره على تأخيره الوفدَ كلَّه في الطريق إلى القاهرة حتى غادر الأستاذ خيرت الشاطر الاجتماع قبل وصولنا وأناب عنه الأستاذ أسامة ياسين -فكّ اللهُ أسرهما-؛ إلا أن غريب كتب يوما شهادته المكذوبة عن تلك الاجتماعات على صفحته بالفايس بوك! رغم تأخيره للوفد وتعزيره بمنعه من الحضور بعد ذلك إلا أنه

٢٤. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

يدعي العلم بالتفاصيل ويحرص على الطعن في الإخوان باعتبارهم منعوا الهتافات الإسلامية في تلك المليونية! رغم أنني أشهد أن الدعوة السلفية كانت موافقة لهم في ذلك وأنني أرسلت لد. المقدم الهتافات كلها قبل اعتمادها فحذف منها الهتافات من عينة: «إسلامية.. إسلامية»، والمطالبة بالشريعة، والمطالبة بمحاكمة مبارك، والهتاف ضد بقاء النظام كما هو، والهتافات ضد العسكر! فلم يختلف موقف الدعوة السلفية عن الإخوان والجماعة الإسلامية وكل الحضور في ذلك الشأن! فلماذا تحميل الإخوان الإثم وحدهم؟! ألتمثيل البراءة أم لمزيد من الطعن في الظهر والتاطؤ في الانقلاب على الإسلام والمسلمين؟! وأزيدكم أن هتاف «الشعب يريد تطبيق شرع الله» وكذلك إعلان التأييد لحازم أبو إسماعيل كانا محظورين حظر المسكرات على منصة الدعوة! حتى علا هتاف الجماهير بهتاف الشريعة فلم أستطع إلا تبنِّيه على منصة الدعوة السلفية! وحينها ناداني الشيخ سعيد عبد العظيم ليقول: «طيب يا بني لو الشعب ما أرادش تطبيق شرع الله؟» فسكتُّ مليا ثم قلت: «نطبقه برضو يا فضيلة الشيخ» فتبسَّم وقال: «طالما كده اهتف يا بني زي ما انتا عايز» - لم يهتم الشيخ بمنع الهتاف ولكن غضب لأن الهتاف يُحكِّم الشعب في تطبيق الشريعة-.. أما غريب الآن؛ فهو أمين العضوية بحزب النور بالمناسبة! وأمين العضوية هو حائز كافة بيانات الأعضاء وصور أوراقهم الثبوتية! خاف على بياناتك يا عضو! وبالمناسبة فبالأساس منصب «أمين العضوية» بحزب النور محفوظ للنائب أشرف ثابت –و ده عايز كتاب لوحده! - وأي ممن يُطلق عليهم أمين العضوية فهو رسميا نائب

لثابت ليس إلا! وقد تناوب عل هذا المنصب قبل غريب كل من أسامة رشاد ومحمد الشريف! في تداول مغلق آخر للمناصب المفصلية للحزب والدعوة!

أحمد الشحات [٢٥]...

و أما أحمد الشحّات –الأخ الأصغر لعبد المنعم الشحات–؛ فحين كلفه «مصطفى دياب» عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية بالعمل تحت إدارة أخ آخر في «مليونية قندهار» بميدان التحرير في القاهرة رفض! وقال: «و مَنْ فلان هذا حتى أعمل تحت يده»! لم يكُن يعني الأخ المكلف بالإدارة تولي إدارة ولا منصب! ولم يكُن قابل أحمد الشحات من قبل ليكون بينهما ضغينة ما! فتعجَّبتُ من رد أحمد الشحات الشاب الذي يدعي فهمه لأصول العمل الجماعي ويزعم أحقيته بإدارة «شباب الجامعة» –قبل أن يديره بالفعل بعد ذلك–! لكن الشيخ الذي كلفه بذلك فهم سبب اعتراضه لعلمه بطبيعة الشخص! وقال له مهددا: «سأبلغ ردك بهذه الطريقة للشيخ ياسر» فلم يهتم الأخ المدلل! ولكن قامت الدعوة السلفية بالاشتراك في فعاليات المليونة بالإسكندرية –بعد أن كان الرأي هو الضغط في القاهرة لمضاعفة الأعداد وتقليل التكاليف وسهولة الحفاظ على سلامة الناس في موضع واحد– تم هذا الاشتراك بتكاليفه كلها فقط لإرضاء أحمد الشحات وتدليله! رغم تفتيت

٢٥. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

الجهود وزيادة النفقات! وتم التغطية عليه بدفع بعض إخوة المحافظات لعمل مسيرات في مناطقهم؛ مما يعني مزيد تفتيت وتشتيت! فقط لتصنع لأحمد الشحات إدارة يُديرها بنفسه –سجل هذا كموقف عام صنعته الشخصنة ولم يصنعه الاجتهاد من فضلك! –!

ثم هو كما سبق خليفة أحمد عبد الحميد في إدارة لجنة الانتخابات، والمتسوِّر قيادة تنظيم «شباب الجامعة» بعد «هرس» صانعه «مصطفى محمد» الذي تفانى فيه ٢٠ سنة قبل أن يُقصيه عبد المنعم الشحات من قُرب برهامي –و برهامي يتصارع في حبه وقربه الشيوخ صراع الرجال على الجميلات– ثم يقصيه من تنظيمه الذي صنعه ويمنحه لأخيه الصغير!

إيهاب عبد الجليل [٢٦]...

و أما إيهاب عبد الجليل! المسؤول السابق عن صندوق حزب النور والمسؤول الآن عن أموال أوسع في مؤسسة «بيت الأعمال» والمسؤول المالي في لجنة انتخابات مجلس الشعب حين دخلت المليون جنيه وخرجت دون إثبات! فقد توسط كثيرون في إيصال أربعة شهود إلى أبي إدريس يشهدون أن إيهاب يخون في أمانات الأموال في عمله بمعهد دراسي خاص يعمل به! وأن هؤلاء الشهود لا يرضون لمثله أن يحكم في أموال الحزب لتقديرهم للحزب! فلم يصدقهم أبو إدريس وأخبر إيهاب بأسمائهم ليتآمر إيهاب في فصلهم من

٢٦. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

وظائفهم بذلك المعهد! ومنهم حديث الزواج ومنهم من رُزق مولودًا جديدًا! وهذه الحادثة شهيرة جدًّا يعرف أدقّ تفاصيلها أكثر مسؤولي الحزب في دائرته مثل: طلعت مرزوق وأحمد خليل خير الله! وكانت هذه الحادثة قبل أن يولوه المسؤولية المالية لبيت الأعمال! ولن أتطرق لزواجه من سكرتيرته المتبرجة –و هو الشيخ! – في ذلك المعهد الخاص وهي التي كانت تعاونه في أعماله التي شهد عليه فيها المفصولون تعسفيا! تبًّا إن الخيانة هي عُنوان الترقِّي في الدعو(ى) السفلية!

محمد شريف [٢٧]...

و لقد أرسلوا محمد شريف إليّ في القاهرة ليعمل عينا –فقد كنتُ مسؤولا عن الأمن في ميدان التحرير يوم قندهار ٢٠١١/٧/٢٩ من طرف الدعوة السلفية[٢٨]– كلما تلفَّتُّ وجدته في ظهري! لينقل كل ما يراه أولا بأول عبر تلك الأسطورة الدعوجية السفلية الشهيرة: «الاتصال التليفوني»! ولا تنسى الشياطين فضله العظيم في الطواف بطول مصر وعرضها يدعو لدستور لجنة النجسين ويدعو الناس لانتخاب العرص! وقد تقدم بعاليه

٢٧. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..
٢٨. لمشاهدة فيديو عن ترتيبات أمن الميدان يومها ؛ اضغط هنا..

في هذا الفصل تبادله الأدوار مع أحمد عبد الحميد عنوز وأحمد الشحات وأسامة خليل على الدوام..

سيد عبد الهادي [٢٩]...

و أذكر لسيد عبد الهادي –نائب رئيس قطاع وسط الإسكندرية في الدعوة السلفية «= حاكم مساجد الدعوة بمنطقة وسط الإسكندرية»– موقفين قصيرين.. الأول هو استعانته بمجموعة من البلطجية من أقارب الإخوة! لإدارة مُصلَّى العيد للدعوة السلفية في محطة مصر! فقد كنتُ موجودا طوال الليل بالمصلَّى وحتى الصباح ورأيت التضييق على «الطلائع» ومنعهم من إدارة المصلى وفق المعتاد طوال عقدين! ثم في الصباح رأيتُ من يوزع الهدايا على الأطفال حدثٌ حلق رأسه كابوريا وارتدى جنزيرا في صورة سلسلة على رقبته! فعل ذلك ليدمِّر جهود «طلائع الدعوة السلفية» في إنشاء المصلَّى وليميِّع قضية «الطلائع» التربوية ذاتها! وأتى بأولاد بعض أعوانه ألبسهم أوشحة عليها عبارة «طلائع الدعوة السلفية» واتى بابن عون له آخر يرتدي بنطلون اسكيني ليُنشد على منصة العيد! بينما الطلائع الحقيقيون محصورة في ركن المصلى بعد تمام جهودهم مذهولين! وللأسف

٢٩. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

هؤلاء الطلائع الآن يدعون لانتخاب السيسي! فمن يرضى بتدجينه لابد له أن يكاكي يومًا من الدهر!

و الثاني هو إدمان سيد في كل حواراته مع من يحاول استمالتهم لصف «حكومة الظل» قوله المشهور: «دعك مما يقوله الناس عن المشايخ يا أخي.. المشايخ ولَّى زمانُهم.. ونحن المستقبل.. فضع يدك في أيدينا»! إن هذه المقولة وحدها تعيدنا إلى مقولة حسين بلال في أول هذا الفصل أنه صنع في الدعوة من سيكون أطوع للأمن من برهامي! تصوروا.. أطوع للأمن من برهامي! !

كثيرا ما تعجبت من معرفة «حكومة الظل» بي دون معرفتي بهم! وكثيرا ما تعجبت من ترصدهم لأي صوت أو همة تنبت للإصلاح داخل الدعوة! ثم زال العجب حين علمت دورهم الأمني وأنهم رجالات أمن الدولة والمخابرات المخلصين! وبدأت أفهم الرابط بين هذه المجموعة وتبادل المعلومات بينهم بل ونفوذهم على المشايخ كخلية مستقلة حاكمة!

هم «حكومة ظل» ليس حكمها المسيطر عذرا لمشايخ الدعوة في تخاذلهم! لأن المشايخ يعظمون هؤلاء الشباب ويولونهم المسؤوليات وهم يعلمون الحقيقة كاملة! بل يوجهونهم ويديرونهم في تبادل توجيه من عينة غريبة لا أستطيع تسميته بشيء مشهور إلا «تبادل السيطرة».. أو ربما وصفته بـ «التبادل» وسكتُّ! ولتفهم أنت أخي القاريء ما

تشاء من هذه الكلمة بإيحاءاتها! ! .. هي «حكومة ظل» تستلم مقاليد الدعوة في انتقال سلمي هادىء للسلطة –مع استمالة أو تصفية المعارضين– إن شئنا استخدام التعبيرات السياسية أو التآمرية!

و يبقى أن أؤكد على أن مصطلحي «حكومة الظل» و«مجموعة السبعة» ليس من ابتكاري ولا إفراز خيالي –الذي يدعي هؤلاء أنه خيال مريض! – ولكن من ابتكار وإفراز عقول المضطهدين من طلبة العلم مشايخ الصف الثالث عشرينيي الأعمار الذين كانوا ينتظرون وراثة الدعوة فقفز على كراسيها وسيطر عليها هؤلاء «التكنوقراط الاستخباراتي»! ابتكروا المصطحلين أيام كان فيهم نَفَسٌ للمقاومة قبل أن يستسلموا تماما لإغراءات أو لسلطة «حكومة الظل» ويسروا في ركابها خوفا من «الهَرس» –على حد تعبير مؤمن الصاوي–! وو سيأتي كلامي عن الفريق الآخر: فريق «الصف الثالث» المأسوف على علمه!

و أحسب أني قد وفقني الله في كبت شرّ هؤلاء في موقفين:

الأول: حين منعتهم من أي سلطة في ميدان التحرير يوم مليونية قندهار ٢٩/ ٧/ ٢٠١١؛ وكان سندي الذي أقنع المشايخ باستبعادهم هو أنهم لم يحضروا مظاهرة في حياتهم فضلا عن أن يقوموا بتنظيمها! وساعدني أيضا في كبتهم أن د. برهامي كان في عُمرة –كعادته

يهرب في المواقف المفصلية! - ولم يستطع إدراكهم بمدد إلا صناعة إدارة لهم يديرونها ذلك اليوم في الإسكندرية تدليلا لأحمد الشحات ☺..

و الثاني: يوم انعقاد مجلس شورى الدعوة السلفية الذي سبق تظاهرات ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣؛ حين وطنوا أنفسهم وهم يديرون الاجتماع على اقناع الناس بالمشاركة في التظاهرات ضد الرئيس! وجلس عبد المنعم الشحات يُقنع أبا إدريس ورجل ثالث في غرفة مغلقة بينما «مجموعة السبعة» تجهز للفاجعة! ولم يكبتهم إلا نشر الخبر قبل أن يشرعوا فيه! فاهتموا بالإنكار وتحويل الدفة إلى التصويت على المشاركة داعمين لمرسي أم لا؛ فرفض الجميع الدعم بالطبع بعد طول الشحن والتخوين! وقد فضحهتم مشاركتهم الكاملة في انقلاب ٣/ ٧/ ٢٠١٣ دون كثير جُهد! ذلك الانقلاب على الإسلام لا على مرسي ولا على الإخوان! وقد رُميت بكل نقيصة حين فضحتُ تجهيزاتهم وتآمرهم في حينها! بل واتُّهمتُ بالكُفر أيضا ذلك اليوم! والله يغفر لمن فعل ذلك! وأدعوهم بعد أن كشف اللهُ موالاةَ الدعوة بأسرها لطاغوت الانقلاب وعدائها للمسلمين! أن يتأملوا مواقفهم ويتوبوا! وبالمناسبة كان د. برهامي يومها في عُمرة أيضًا!

و مسألة العمرة المتكررة لبرهامي هذه فسرها بعض إخواننا الإخوان حين فضحوا سبب احتجازه في المطار أيام مرسي عند عودته من إحدى رحلات العمرة! قالوا أن المخابرات حينها قدمت للرئيس تسجيلا كاملا لجلسة بين برهامي وأحد مسؤولي المخابرات

السعودية! وأن هذا هو الغرض من سفرياته المتكررة وما العمرة إلا ستار ذلك! لكن مرسي للأسف لم يضربه بقبضة من حديد بعد انكشاف خيانته! وتعلل مرسي حينها بأنه لا يريد شق صف الإسلاميين! ولكنه للأسف ترك الفرصة بذلك لمن طعن الإسلاميين جميعهم في الظهر والخاصرة!

و لماذا يتواجد برهامي وعادته الهروب لتمثيل عدم المسؤولية عن القرارات القذرة، بل واقتناص مزيد مكاسب من السادة في الخارج! لماذا يبقى بينما حكومته تعمل!

و أحسب أن الأمانة تنتقل الآن ليد كل عالم بحقيقة هؤلاء أن يكبتهم ويُصلح دعوته! فإني لا أحسبني مهتما بالكتابة عن الدعوة السلفية بعد ذلك كثيرًا؛ إن كُتبت لي الحياة والحرية! مشكلة الدعوة السلفية لا تنحصر فى زوال الرموز وتكسير الأصنام البشرية التي صنعها المشايخ في أنفسهم! ولكنها في أجيال كاملة رضعت السم في عقولها من أفواه الأصنام أولياء الطاغوت!

هؤلاء السبعة.. وثامنهم جوبلز الآتي بعض عمله.. قد اختارهم برهامي على عينه! وصنعهم تلميذُه النجيب عبد المنعم الشحات بيديه ولسانه لصالح الأمن! وهم محل ثقة الأمن أكثر من برهامي نفسه! وهم سر سيطرة برهامي على مقاليد الدعوة المالية والإعلامية والبشرية –و سأفرد الفصل القادم لجناحهم الإعلامي–! يروِّجون لأنفسهم على أنهم قيادات تكنوقراط وطلبة علم في ذات الوقت لا يقدمون أنفسهم كمشايخ

وعلماء بالمعنى التقليدي! وهذه هي الصورة القادمة للدعوة السلفية بعد تدميرها وتحجيمها وحصرها! فهم قيادات الدعوة في المستقبل ما لم يشتت اللهُ شملهم ويفضح خيانتهم ويهدم صرحهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم!

«يعتمر برهام وحكومتة بتلعب»!

جوبلبز..

الدعوة السلفية.. كواليس انتخابات الرئاسة..

[أنشرها كما جائتني من شهودها بالنصّ دون تعديل]

اقرأ لتعرف النفاق والغش والتدليس والتوريط والتآمر وشق الصف وكل التهم التي يرمون بها الناس وهي إنما هي أمراضهم وجرائمهم!

بعد عودة الشيخ سعيد عبد العظيم من حج ١٤٣٢

أرسل الاخ مدير مكتبه إلى مكتب الطيران السعودي لحجز ٣ تذاكر طيران له وللأسرة في عرض خاص على رحلة في أبريل ذهابا وعودة.. وبعد أقل من أسبوع ولما حضر موعد السفر كان موعد اجتماعات «مجلس شورى الدعوة السلفية» لإعلان المرشح الذي سيدعمونه.. حاول كثيرون على رأسهم «أحمد الشريف» -من كبار دجالي ومطبلاتية الحزب- إثناء الشيخ عن السفر وقالوا له: «وجودك سيفرق كثيرا في التنسيق بين الاتجاهات».. فرفض تأجيل سفره وقال: «كلها ٣ - ٤ أيام وارجع إن شاء الله».. كان واثقا من عودته قبل موعد المجلس؛ إذ ان التذاكر كانت أقل من نصف الثمن شرط ألا يتم تغيير اسم المسافر أو تاريخ السفر.. وسافر الشيخ! لكن قابلته هناك مشكلات مع

الكفيل أطالت غيابه قرب الشهر.. وقتها كانت مبادرة الدعوة التي أطلقها برهامي لإقصاء حازم، والتي قام المقدم بصياغها وبلورتها! وكذلك بدأت حملة الإخوان لدعم مرسي.. الأمر الذي اعتبرته الدعوة السلفية انسحابا للاخوان من المبادرة ومعها الهيئة الشرعية التي كان التصويت فيها لصالح مرسي أيضا..

واتصل الشيخ سعيد بمدير مكتبه وقتها ليملي عليه رسالة يتم توجيهها إلى أطراف المبادرة يحثهم على استكمالها! وقد كانت المبادرة تنص على أن كل هيئة تقوم بتصويت داخلي وتمثل هذه الهيئة بصوت يتم التصويت به بين الهيئات على أن تلتزم الهيئات كلها بالقرار النهائي الصادر من التصويت.. وتم إرسال الرسالة إلى الجميع: الدعوة السلفية – الإخوان – الهيئة الشرعية – الجماعة الإسلامية – مجلس شورى العلماء.. وتم اعتبار أبو اسماعيل هيئة مستقلة لما وراءه من جمهور وتم إرسال الرسالة إليه أيضا.. وكان رد «أبو إدريس» على الشيخ سعيد أن هذا لو تم ستكون نتيجة التصويت لمرسي! وماتت المبادرة..

وفي هذه الأثناء.. وفي ٣ حوارات لبرهامي صرح أن الدعوة والحزب ستختار «أبو الفتوح» وعندما اتصل الشيخ سعيد بأبي إدريس ليسأل كيف هذا التصريح وهو قبل اجتماع شورى الدعوة كان الرد بنفي الحوار وأن هذا من كذب الإعلام!

في هذه الأثناء اجتمعت الهيئة الشرعية واتصلوا بالشيخ سعيد ليحضر معهم الاجتماع على الهواء عبر الهاتف وعند التصويت أعطى صوته لمرسي وكذلك المقدم أعطى صوته لمرسي عبر الهاتف..

أما شورى العلماء فرفض الاجتماع قبل عودة الشيخ من السفر مع العلم أنه عرض عليهم أن يفعلوا مثل الهيئة الشرعية لكنهم أصروا على انتظاره..

وأما أبناؤه في الدعوة فتم التصويت والاجتماع في غيابه بدعوى أنه لا تصويت للغائبين! ! في حين أنه تم أخذ أصوات تلاميذ برهامي الغائبين تليفونيا منهم «الزعيري» الذي كان في عمرة وكذلك «أحمد حطيبة» أرسل صوته في ورقة تم تمزيقها! وأما المقدم فقد طلب كلمة قبل التصويت لإقناع الحضور بمرسي لكن أبو إدريس رفض بدعوى أن المنصة ليس لها أي تأثير على التصويت «و انصرف المقدم غاضبا بعد التصويت».. علما بأن ياسر برهامي كان في القاعة المجاورة مع أعضاء الهيئة البرلمانية والهيئة العليا للحزب وهو يقنعهم بأبي الفتوح وقد كانت كلمته بين كلمتي بسام الزرقا وأشرف ثابت وكلهم يقنعون الحضور بأبي الفتوح! وهذا هو عدم التدخل -المزعوم- لإقناع أحد! وهذا هو اختيار برهامي المكذوب للعوا! بعدها بدأت حملة أطلقها د. صفوت حجازي ود. محمد عبد المقصود لدعم مرسي يستشهدون بدعم الشيخين المقدم وسعيد عبد العظيم بالتصويت لمرسي في الهيئة الشرعية..

ولما رجع الشيخ سعيد من العمرة تم عقد اجتماع عاجل لمجلس الإدارة كانت نسبة الحضور فيه ١٠٠%.. وفي هذا الاجتماع تم صياغة بيان بالتشاور بين الحاضرين..

وبعد الوصول للصيغة النهائية خرج برهامي لثوان من قاعة الاجتماع وأجرى اتصالا بـ وائل سرحان [٣٠] مسؤول موقع أنا السلفي دون علم الحضور داخل القاعة! بينما أكمل مجلس الإدارة الاجتماع! ثم قال الشيخ سعيد لبرهامي لا تنشروا البيان حتى استخير فكان رد برهامي «خلاص تم رفعه»! وذهل الشيخ سعيد من استعجالهم في نشر البيان وتوريط برهامي للجميع!

كلم الشيخ سعيد مدير مكتبه يخبره بالتوجه إلى المكتب.. لكن سبقه الشيخ إليه وحين وصل مدير المكتب وجد الشيخ في حالة من الهم والغم لم يره في مثلها قبل! وكان في يده البيان الذي ورطهم به برهامي والذي صاغه ونشره وائل سرحان عبر الهاتف! فالاتصال التليفوني منهج حياة لدى برهامي ورجاله!

استقبل الشيخ مدير مكتبه بالبيان قائلا: «ما رأيك في هذا البيان؟» ولحسن نية الأخ قرأ البيان وقال: «تمام.. ده ممتاز.. ما شاء الله.. جمع بين رأي الشيخ، ورأي الدعوة، والإشارة

٣٠. للاطلاع على صفحته الشخصية بالفايس بوك ؛ اضغط هنا..

إلى وحدة الصف».. وكان أكثر ما أعجب الاخ في البيان أن الشيخ ذكر أنه لا شورى في إثم.. وكان الشيخ يرى حرمة اختيار أبي الفتوح..

وثار الشيخ على مدير مكتبه قائلا: «انت قرأت حاجة! ! ! .. اطلع اقعد على مكتبك واقرأ بالراحة وتدبر وقل رأيك بدون مجاملة.. مع ذكر أسباب رأيك».. فلم يجد الأخ بعد القراءة والتمعن والفحص ما يعيب البيان! فقال للشيخ: «لا أجد ما يعيب البيان! فما الذي لا يرضيك فيه؟»..

كانت الاتصالات قد انهالت على الشيخ تشكو إليه اللجان الألكترونية التي لم تكف عن سب صفوت وعبد المقصود «يا كدابين يا.....» لأن البيان الذي نشره برهامي عنوة يكذب استقرار رأي الشيخين سعيد والمقدم على اختيار مرسي بينما صفوت وعبد المقصود يؤكدان ذلك! فرأى الشيخ أن بيانه هو السبب في سب هؤلاء ولذلك أصدر تعليماته واضحة لمدير مكتبه:

الشيخ: اتصل حالا بالإخوة في صوت السلف وأنا السلفي يشيلوا البيان.

الأخ: البيان نزل إمتى ؟؟؟

الشيخ: العصر

الاخ: احنا دلوقتي المغرب.. يعني الملايين شافوا البيان! وحذفه زي قلته.

الشيخ: يتشال من كل المواقع اللي نزل عليها.

الاخ: مستحيل.. سيكون الحذف من الموقع الأصلي ولا يمكن الوصول لكل المواقع الناقلة ولا حتى حصرها.

الشيخ: يُحذف من ما يُستطاع حذفه.

الاخ: معذرة يا شيخ.. فاضل ٥ دقائق على المغرب.. حضرتك في المغرب استخير أولا.. لأن الموضوع ده سيحدث مشاكل لا حصر لها!

وبعد صلاة المغرب.. وبمجرد أن وضع الشيخ رجله خارج المسجد قال للأخ: «اتصل الآن»..

الأخ: حاضر.. أول ما نطلع المكتب.

وبعد الوصول للمكتب قام الأخ بعمل اتصالاته حتى وصل لـ«وائل سرحان» وكان الشيخ قد قال للأخ اتصل به واعطه لي..

الأخ: السلام عليكم أخ وائل؟

وائل «جوبلز»: نعم.

الأخ: الشيخ سعيد عايزك.

وائل «جوبلز»: أنا! . خير؟! ربنا يستر.

الأخ: الشيخ معاك.

فكلمه الشيخ ليحذف البيان حالا.. وبعدها بدقيقة كلم «جوبلز» الأخ على الرقم الذي اتصل منه وطلب منه محاولة اقناع الشيخ بالعدول عن رأيه! مما يعني أنه استأذن برهامي أولا فرفض برهامي!

ولكن حالة الشيخ رفض وصبر.. وظل «جوبلز» يماطل في الحذف ليصل البيان لأكبر جمهور ممكن! حتى تم الحذف في النهاية من موقع أنا السلفي بعد العشاء بحوالي نصف ساعة.. وإن استمرت «حكومة الظل» تنسخه على صفحات الفايس بوك التي يديرونها وعلى المنتديات الإسلامية الكُبرى بعد حذفه!

وأما صوت السلف فقد كان المسئول عنه «غريب أبو الحسن» خلفا لأحمد عبد الحميد عنُّوز! -فحكومة الظل يتبادلون الأدوار كما تقدَّم حفاظا على السيطرة الكاملة-

اتصل به الأخ بغريب فأخبره بطلب الشيخ.. فكان رد غريب: «تمام» وأغلق هاتفه وبعد العشاء بفترة رجع الشيخ بيته ولم يكُن البيان قد تم حذفه من صوت السلف!

واتصل الشيخ بمدير مكتبه ليستعلم عن عدم حذف البيان من صوت السلف! ولما علم بما فعله غريب قال لمدير مكتبه: «اتصرف اتصل بأسامة رشاد».. وكان رد أسامة كقرينه غريب: «تمام» وأغلق هاتفه هو الآخر!

واتصل الشيخُ بمدير مكتبه في الواحدة إلا الثلث ليلا: «البيان لسة على صوت السلف»

الأخ: «حصل كذا...» وحكى له رد أسامة وغريب!

الشيخ: «قلت لك اتصرف! اتصل بأي حد من سيدي بشر.. قل لهم لو ما اتحذفش البيان حالا.. بكرة في الفضائيات سأكذبه»

فقام الأخ واتصل بسرحان «جوبلز» الذي يدير كل هذا والجميع يسوفون لا أكثر: السلام عليكم.

سرحان «جوبلز»: والله حذفته من ساعة ما كلمتني.

الأخ: عارف لكن في مشكلة.. البيان لم يحذف من صوت السلف.

سرحان «جوبلز» كاذبا: ماليش علاقة به.

الأخ: الشيخ كلمني حالا وقال البيان لو ما اتحذفش حالا هيطلع بكرة يكذبه.

سرحان «جوبلز» بوقاحة: ومن سيصدقه ؟؟؟

الأخ مذهولا من سوء الرد وانتقاص الشيخ: «نعم! ! »

سرحان «جوبلز»: يعني لما ينفي البيان ده مش كذب ؟؟؟ ومن اللي هيصدق نفيه بعد ما نزل على الموقع ؟؟؟

الأخ في صبر: أولا البيان نزل قبل موافقة الشيخ! ثانيا بغض النظر عن الكلام ده مش لازم ننتظر فضيحة على الفضائيات! اتصرف.. انت تعرف تصل لأي حد من اللي ماسكين الموقع: غريب أو أسامة رشاد عملوا كذا... اتصرف ولو حتى تروح لهم البيت»

وبعد ١٠ دقائق تم حذف البيان!

وفي اليوم التالي اتصلت امرأةٌ مجهولة في مداخلة مع الشيخ على إحدى الفضائيات تسأله «ننتخب مين ؟؟؟»..

قال لها: «أنا رأيي الشخصي كذا. والإخوة في الدعوة السلفية اجتهادهم كذا»..

ثم اتصل صفوت حجازي يبكي ويشكو من الدعوة والشباب اللي عمال يشتمه ويكذبه

الشيخ قال له: «انت مش كذاب أنا مع مرسي»..

واتصل أبو إدريس بمدير المكتب قائلا: «إيه اللي الشيخ سعيد عمله ده؟؟ فيه إيه ؟؟؟؟؟»

أجابه الأخ: الله أعلم.

أبو إدريس محققا: «من راح له أمس في المكتب؟»

الأخ: لا أحد! !

أبو إدريس: «من كلمه على الهاتف؟»

الأخ: أنا أعرف منين! المكالمات كلها على المحمول!

وتم نشر البيان مرة أخرى عندا! وتوالت الأحداث في التصعيد! بينما الشيخ يحمد الله أن نجاه من مخالطتهم!

تعليق: فهل رأيت أخي القاريء مقاليد الأمور الدعوجية في يد من؟! هل علمت مدى صدق عبارة حسين بلال ومدى نجاحه في صناعة مفاصل أمنجية للدعوة السلفية؟! .

وهل رأيت الفارق بين موقف الشيخ سعيد في التمسك بإعلان ما يراه حقا مقارنة بالموقف المعلن للمقدم؟! في هذه الحادثة عبرٌ كثيرة وكبيرة للمتأملين! فلا تفوتك..

و هل رأيت كيف كان كل فرد من «حكومة الظل» يراوغ الشيخ سعيد وكيف كان «جوبلز» يدعي أنه غير مسؤول عن بقاء البيان في صوت السلف! هل لا زلت أنت تعتقد حقا أن هناك تنظيم عمل في الدعوة السلفية واجتهاد وتقسيم مسؤوليات بعد أن تم دمج موقع صوت السلف برمته بكل ما يحتويه من فتاوى سابقة لبرهامي والشحات تقضي تفسيقهم وتبديعهم وربما أكثر من ذلك اليوم.. وتم دمج كل ذلك في موقع أنا السلفي ليظهر علانية في يد أسطورة الإعلام المتخفي.. أباظة الهاديء.. شبيه الجلاد.. «وائل سرحان»! ليمسح تاريخ دعوته الأبيض ادعاء قبل أن يأمرهم ربهم الطاغوت بتسويد صحائفهم علانية بإعلان عبادته وتعبيد الناس له!

لقد حرصت الدعوة السلفية دوما على إقصاء الإسلام عن الحكم.. مرة حين نشأت فسحبت محبي الأصولية إلى التدجين وحجزتهم عن الصراع.. والآن حين تآمرت على الإسلام أن يجلس على كرسي الحكم.. أو حتى حين حاربت رائحة الإسلام أن تطوف بقصور الرئاسة! فتآمرت على حازم ومرسي ألا يجلسا مجلسا رئيسا! ثم تآمرت على مرسي ليُلقى في الجب حبيسا!

إحنا ميتين وتسعتاشر [٣١]..

إحنا ميتين وتسعتاشر..

و كل دستة فيها اتناشر..

إحنا اللي نلحس فـ بيادة..

و نكاحْهَا أصبح لينا عادة..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

إحنا الشيوخ دعوة سلفية..

و لكل ملوخية تقلية..

إحنا اللي شغلتنا الدراويش..

٣١. أرأيت الحاوي كيف يشغل الناس بحركات يده ليلهيهم عن الخدعة التي يمارسها عليهم: فيضع البيضة في المنديل أثناء ما هم مشدوهين يراقبون حركات يده الأخرى! هذا ما تفعله الدعوة السلفية مع الدهماء أتباع كل ناعق من عبد الطاغوت منسوبيها! لابد لها من معركة زائفة تستفرغ فيها طاقاتهم لينشغلوا عن متابعة أو فهم المعركة الحقيقية! وقد كانت معركة المادة ٢١٩ إحدى ألاعيب الحواة لتمرير الجبت الذي ستُحكم به مصر والذي صنعته لجنة النجسين! ؛ للاستماع إلى القصيدة اضغط هنا..

و بالدقون ناكل ونعيش..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

إحنا اللي لسا فـ حزب النور..

و كل يوم نفقعكو خابور..

إحنا اللي دينّا كده نبيعو..

و عـ اللي منا بقه نصيعو..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

إحنا شيوخ أمن الدولة..

و كلُّكم ينظر حولَه..

إحنا غرضنا شقّ الصفّ..

و عَـ الحويط بندور ونلفّ..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

إحنا اللي بنقول حقن دماء..

و فِـ المذابح نصرخ مااااء..

وفـ الانقلاب بوسنا العسكر..

و مـ الدماء نشرب نسكر..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

عارفين جهنم وعذابها ؟

إحنا الدُّعاه على أبوابها..

بنقول لكم يلاَّ يا حلوين..

نحدفكو فيها احنا منافقين..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

إحنا ميتين وتسعتاشر..

و النار عليها تسعتاشر..

عشان كده بنقول مَيْتين..

و عـ التسعتاشر رايحين..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

و كتب أديب الأدباتي..

عنَّا وعمَّال يهاتي..

إنَّنا أصلا طبلة وطار..

و اللِّي معانا يبقى حمار..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَااحْ بيادَتَنْ..

المقدِّم.. القيادة من الخلف!

شتاء ١٩٩٧..

بدأتُ حضور درس الخميس للمقدِّم بمسجد الفتح الإسلامي –مصطفى كامل– الإسكندرية، واجتاح القلقُ والدي على مصير نجله الفتى الملتحي! فسأل صديقا له ضابط مخابرات حربية فأجابه: «شيوخ مسجد الفتح دول –الدعوة السلفية– ناس كويسين ومحترمين، ما فيش خوف منهم»..فهدأ والدي نفسا وتركني أذهب كيفما شئت! الطريف أن صديق والدي ضابط المخابرات الحربية ملتحٍ هو الآخر ومظهره سلفي للغاية! –تذكر أخي القاريء أن هذا كان سنة ١٩٩٧– فماذا يفعل ضابط المخابرات بلحية سلفية إلا اختراق الأصوليين؟!

صيف ١٩٩٨..

بسبب بعض الأعمال الدعوية؛ كنت أتردد على «مركز الهُدَى للدراسات» في منطقة سبورتنج؛ والذي يديره «أبو إدريس» قيم الدعوة السلفية! وتعجّبت من هذا الرجل العادي جدا، المنزوي جدا، الذي يكتنفه الغموض! والذي يُشغِّل لديه طلاب علم نابهين في تحقيق ومراجعة الكتب ثم ينشرها باسم المركز! ثم صار ينشرها باسمه هُو دون

أسمائهم ودون أن يحصلوا أيضا على شيء من حقوق الكُتب! تعجبت من هذا الذي جعلوه قيما للدعوة أي حاكمًا وهو على هذه الحال!

و ظل هذا التساؤل قائمًا في ذهني لم أجد إجابته إلا في صيف ٢٠١٣ حين شهد عندي من كانت والدتُه زميلة دفعة أبي إدريس في كلية الهندسة أيام السبعينات؛ شهد أن أبو إدريس كان مُدمنا لاقتحام مُصلَّى النساء في الكلية على غفلة! بحجة البحث عن أشياء وهمية! ليتطلّع إلى وجوه الأخوات المكشوفة وهن جالسات على راحتهنّ في الوقت المستقطع بين المحاضرات!

و شهد عندي في صيف ٢٠١٢ أحدُ مشاهير المعتقلين السابقين أن أبا إدريس وآخر كانا معتقلَيْن سنة ١٩٩٤ بمستشفى سجن المزرعة على إثر قضية تمويل أجنبي؛ حين كان المعتقل الشاهد قابعا في الجبّ العميق ثم نُقِل للعلاج! فتذكرتُ أن أحد مشايخ الدعوة السلفية كان قد حكى لي تلك القصة في صيف ١٩٩٩ متفاخرًا وقال «ملايين.. هي ثلث وصية أمير كويتي؛ أوصى أن تموَّل بها الدعوة! ملايين تكفي الدعوة ٢٠ سنة! وبسبب أنها جاءت مباشرة وبشكل فج ومفضوح! تم عمل قضية تمويل أجنبي! ولكن أمير الكويت هدد بقطع العلاقات السياسية بين البلدين! فتم الإفراج عن المحبوسين؛ وصار هناك ثأر شخصي بين الضابط مسؤول القضية الذي حُرم من ترقيته وبين المفرَج عنهما رغما عنه»!

و أما القاضية في صفات أبي إدريس كقائد يُفترض فيه تغليب المصلحة العامة على النعرات الشخصية! ففي ٢٠١١! حين كان الإخوان يفكرون في التفاوض مع الدعوة السلفية قبل كتابة القوائم واختيار المرشحين لانتخابات مجلس الشعب وأرسلت الجماعة إلى مكتب الدعوة السلفية تطلب أن يزور وفد منهم المكتب ويجلس مع أبي إدريس ومن يختاره! وكان وفد الإخوان يتكون من عضوين في مكتب الإرشاد ومسؤول الإسكندرية! رفض أبو إدريس واشترط أن يجلس مع المرشد شخصيا! فاعتذر الإخوان لانشغال المرشد وعدم استطاعته السفر في ذلك الوقت وأخبروه أن هذا هو الممكن في حينه! فرفض أبو إدريس المقابلة! ومضى كلٌّ في طريقة! وبذلك قطعت الدعوة كل سبيل للتعاون مع الإخوان في انتخابات مجلس الشعب! فردها لهم الإخوانُ بطرد وفد الدعوة السلفية حين زاروا الإخوان للتفاوض في جولات الإعادة! ونعلم بالطبع ما جرى من دعم الدعوة السلفية لطارق طلعت مصطفى أمام الخضيري في مقابل أموال كثيرة لتمويل بناء معهد الفرقان وكذلك وجبات كفتة لغذاء الملتحين الذين استوردتهم الدعوة السلفية من البحيرة ليقوموا بأعمال اللجان تلك الأيام بعد أن باتوا ليلتهم في مسجد الفتح الذي يقع بنفس الدائرة «سيدي جابر» -بالمناسبة طارق طلعت تزوج زيجته الأخيرة على يد د. أحمد حطيبة، والذي أوجد له العروس هو د. أحمد فريد-! وبالطبع دعم الإخوان دويدار لإسقاط عبد المنعم الشحات -بتاع المكرونة بالبشاميل! - وقد كان؛ في دائرة «المنتزة»!

و على إثر خيط المعلومات هذا والملتف حول أبي إدريس من ١٩٩٤ إلى ٢٠١٣ علمت أن المقدِّم حين اختار أبا إدريس ليكون قيم الدعوة منذ ثلاثة عقود، وحين ظل طوال هذه المدة يحفظ عليه هذا المنصب ويتوارى هو في الظل خلفه؛ حين اختاره بما فيه من صفات لا تؤهله لقيادة حقيقية بل لتمثيل القيادة! علمت أن المقدِّم لم يكن لاعبا! فإنه ينبغي للعروس التي تحركها الخيوط أن تكون خشبية لا روح فيها! ليحركها اللاعب من خلف الستار كما يشاء! لكن ستأتي الرياح بما لا يشتهي عم مغاوري –«عم مغاوري» هو الجنايني اللي بيطلع زعيم العصابة في آخر الفيلم! –..

صيف ١٩٩٨..

وقفت مع صديقي الملتحي «أحمد قطب صادق» على ناصية شارعنا بعد صلاة العشاء..

كان نافرًا جدًّا، يقول كلاما خطيرا يطعن به في مشايخ الدعوة جميعا؛ لكنه كان في غاية الأدب كما تعودته.. يملك ألفاظه وصوته في غضب مكتوم! فقلت مُلاطفًا: «يا أحمد! أنت كنت تدعوني للسلفية قبل أن أعرفها! كنت تدعوني إليها حين كنتُ سلفيا دون أن أعرف المسمى أو أفهم مدلول الوصف! فكيف تقول ما تقول الآن على شيوخ السلفية؟»

أحمد: «كنت أدعوك للسلفية ذاتها! لا إلى هؤلاء! هؤلاء تُجّار أفاقون منكبون على الدنيا! سارقوا كُتب! بل سارقوا فكرة الدعوة وخطتها ذاتها من والدي الشيخ قطب صادق رحمه

الله! لقد سرقوا مسودّات أفكاره وكتبه من مكتبة بيتنا حين قدموا للعزاء! حين أتانا المقدِّم! ثم حين أعلنوها بعد وفاته ادَّعَوْا أنها أفكارهم وخُططهم! »

أنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله! يا أخي كيف هذا ؟! »

و دار في خلدي كل ما يردده الشباب في دائرة الحركيين الضيقة في الدعوة أن أحمد: كذّاب وواهم وبنفسه أشياء من المشايخ! وأسأتُ الظن بالشاب الذي استمرُّوا في تحطيمه حتى ترك البلد كله وهاجر؛ لكن بعد أن طلبوا منه -برقّة الثعالب- أن يصيغ لهم خطة عمل تُدار بها أنشطة الدعوة لمدة خمس سنوات! وقد استمروا بها قرابة الـ ١٢ سنة بعد مغادرة أحمد! إنهم يقتاتون على قوة الشباب وعقولهم! ولا يقدمون لهم إلا الدمار والفشل وامتصاص الطاقات وتعطيل القُوى!

شتاء ١٩٩٨..

كنتُ قائما بإدارة الإذاعة المدرسية في مدرستي وكان المدرس المسؤول عن الإذاعة ملتحيا وكان منزويا لا يتكلم كثيرا وعلى وجهه علامات حزن وحنين دائمين مقيمين كمرض عُضال لا شفاء منه!

فاجأني ذات مرة -حين رضي عن أدائي- بأن وعدني باسما بإعارتي شريطا لشيخ يحبه كثيرًا، وجزم أنِّي سأستفيد منه استفادة كبيرة جدًّا وأكّد لي أني سأعجب بأفكاره! وإذا به

ثاني يوم يضع الشريط في يدي ويقول هذا الشريط لشيخ اسمه «قطب صادق» رحمه الله! واتسعت عيناي ذهولا! إنه الشيخ الراحل والد جاري أحمد!

شكرته ووضعت الشريط في حقيبتي وعند انتهاء اليوم عدت إلى منزلي وقد أذن العصر! فذهبت إلى مسجد بعيد للصلاة مع إخوة الدعوة السلفية حيث أتلقى دروس العلم! وحين قصصتُ قصةَ الشريط على أحدهم مسرورًا! ثار الأخُ فور سماع اسم الشيخ! وهذا الأخُ هو «إسلام عبد الباري» مهندس مشهور بالأدب وخفة الدم بين الدعوجية في الإسكندرية.. وألزمني الأخ بوجوب إحضار الشريط ليعرضه على أخيه الأكبر «أمجد» تلميذ برهامي –و كان تلامذة برهامي حينها يُعَدُّون على الأصابع؛ قبل التضخُّم الحالي! -! ففعلت وأحضرته له قبل أن أسمعه! وغاب الشريط أسبوعا والمدرس يسألني عنه وأتعلل بأي شيء غير كاذب! حتى أعاد لي الأخُ الشريطَ وقد تم محو محتواه! فثرتُ من أجل الأمانة التي خانها من استأمنته وورطني! فأجابني ببرود أن هذا حدث خطأ! وفسدت علاقتي بالطبع مع مدرس الإذاعة بسبب تحطيم جوهرته الأثيرة! شريط شيخه الراحل الذي يحبه!

و العجيب أنني حينها لم أربط بين ما قصه «أحمد قطب صادق» وبين حادثة محو الشريط الخاص بأبيه! دوامة من التأويلات والتعليلات وكأنها السحر يسحبك فيها الدجّالون ويقودونك حيث شاؤوا! وهم عصابة واحدة تعمل كأذرع أخطبوط له عقل واحد فقط!

لكنني اليوم أفهم يا أحمد! بعد ١٥ سنة! وعندي نسخة من كتابك أنت أيضا! الذي أخذه أحد المشايخ وزاد عليه ونشره باسم «أوقف الشمس»! وأعتذر أيضًا أنني لم أصدقك حين قلتَ لي بعد ذلك بسنوات «لقد طلبوا مني أن أتحمل قضية نيابة عن المشايخ فرفضتُ.. قضية صاغها الأمن عقوبة لهم لخروجهم قليلا عن الإطار الذي رسمه لهم» أرادوك كبش فداء لبعض أحلامهم خارج الصندوق! لكنك حر مهما شوَّهوك ومهما أصابك يا صديقي القديم ردَّك اللهُ إلى سابق عهدك ردًّا جميلا! وأما من وافق على تحمل القضية عنهم فقد كفر بهم في السجن وانضم للإخوان! ثم لما خرج ملّ من الإخوان لكنه انتكس وصاحب بعض الملحدين المشاهير وانضم لحزب التيار المصري وأصبح أحد مسؤوليه في الإسكندرية ثم صار من مؤيدي السيسي!

صيف وشتاء ١٩٩٨..

كان رفيقي في درس الخميس للمقدِّم صديقٌ هو أحد طلبة الكلية الفنية العسكرية! وكان يشجعني على دخولها –كنت بعدُ حينذاك في الثانوية–! وكنا نقابل هناك آخرين طلبة من الدفاع الجوي وغيرها! دون خوف من المتابعة الأمنية!

و استمرت الأحداث متشابهة! شباب واعد من الشباب السلفي؛ يصعد به عملُه ونشاطُه فيتصل بالكبار! ثم يثور فجأة دون أسباب واضحة! فيتم نفيهم وتشويههم! ثم

استبدالهم! وأنا ضمن قطيع أستشعر الغربة خارج السرب! فأعود لأقنع نفسي بأن نار إخواني خير من جنة غيرهم! صحيح أنني مكثتُ فترة خارج الإسكندرية بحكم الدراسة والعمل.. إلا أنني أبقيتُ على مهامي الدعوية فترة، ثم لما انقطعتُ عنها حافظتُ على روابط العلاقات الهامة داخل الدعوة! بل عملتُ لهم رسولا أصل علاقاتهم بالمشايخ الآخرين، وأصنع مجموعات شبابية تنتمي إليهم حيثُ كنت؛ فعلتُ ذلك لفترة لا بأس بها قبل أن أعود إلى الإسكندرية.. عدت في ٢٠٠٧.. ثم سافرتُ وعدتُ في ذات السنة.. وبقيتُ على جنبات القطيع.. أتردد فيهم ولا أقطع! ولكن تنمو استقلاليتي شيئا فشيئا! وإن صرتُ أقرب إلى المشايخ والصف الثالث والثاني أكثر!

و كانت تظاهرات كاميليا علامة فارقة للإفاقة ومن بعدها دماء سيد بلال تقبّله الله! ثم قامت الثورة بأحداثها وفي رأسي صداعٌ وشكٌّ عمره سنوات! شك في هؤلاء الملتحين! أهم أهل ديانة أم خيانة! خاصة بعد ما شهدته في أحداث قضيتي كاميليا وسيد! ولكن الثقة بالمنهج بحمد الله كما هي.. بل تزداد قوة مع تقلبات الحياة وخبراتها وضربات نوائبها! حتى دعاني «مصطفى دياب»؛ في فبراير ٢٠١١ للمشاركة بأفكاري في هيكلة الدعوة السلفية كجماعة! وانغرستُ على إثر ذلك في مشاريع ليست كثيرة! لكن كان من أهمها تنظيم مليونية قندهار الأولى! وهنا نقطة الفصل التي تكفيني في اليقين بأن ما فيه هؤلاء الناس هو خيانة لا ديانة!

فبراير ٢٠١١..

بدأت المخابرات الحربية؛ بل بدأ السيسي تحديدًا سلسلة من اللقاءات غير السرية مع كبار مشايخ مصر ومفكريها الإسلاميين -كما صرح بذلك الحويني والعوَّا فيما بعد في صيف ٢٠١٣ بعد انقلاب ٣ يوليو- ولكن المقدِّم كعادته في الحفاظ على نفسه من الاحتراق تأخَّر إلى الظل وفضّل التعامل مع الأعضاء القُدامى في المجلس العسكري كطنطاوي؛ بينما اختار برهامي ليمثِّل الدعوة السلفية في تلك الجلسات العامة مع السيسي! والتي تطورت لجلسات خاصة بين برهامي والسيسي كانا يُفطران فيها سويا عند أذان المغرب في مكتب السيسي -يا واد يا مؤمن! - كما حكى برهامي لخواصه بعد ذلك أيام كان يروج عليهم انتخاب الفريق شفيق! ويبدو أنهما استعادا ودا قديما حين كان السيسي رجل المخابرات الحربية في الرياض تحت مسمَّى «الملحق العسكري» إذ كان برهامي دائم السفر والتنسيق مع المخابرات السعودية لفترات طويلة تحت مسمَّى الحج والعمرة!

يوليو ٢٠١١..

كنت عائدًا من القاهرة إلى الإسكندرية ضمن وفد الدعوة السلفية في الاجتماعات التنسيقية لمليونية ٢٩/ ٧/ ٢٠١١ وقابلنا في القاهرة د. عماد الغفور وتعشَّينا مع من كانوا معه -بصولنا بقه في السي فود اللي بأموال المسلمين ؛ أستغفر الله وأتوب إليه! - بينما نام

عبد الغفور في سيارتنا من الإرهاق، ثم في الطريق عائدين بعد العشاء وحين استيقظ؛ جعل يحكي لنا ما دار خلال اليوم.. وكيف أن المقدِّم اصطحبه للتعرف على السلمي والببلاوي نائبَي رئيس الوزراء عصام شرف آنذاك! وكيف أنه اشتكى للببلاوي من تأخير تصريح جريدة النور؛ فالتفت الببلاوي إلى المقدِّم قائلا في مودّة: «ابقى حضرتك خليه يكتبلي الطلب وأنا أوقعه مباشرة» -و قد كان! وحصل عبد الغفور على تصريح جريدة النور بعد ذلك بأيام! - وهذا سبب صدور جريدة النور قبل جريدة الفتح- وحكى كيف أن المقدِّم كان يقدِّمه لكبار القوم بصفته من سيتعامل معهم من طرف الدعوة وباسم حزب النور بعد ذلك!

ومن خلف الستار أيضا كان المقدِّم هو من يتحكم في هتافات منصة الدعوة السلفية في المليونية -و كان برهامي في عمرة ☺- وكان المقدم يمنع ويُجيز، وكانت كل الهتافات مكتوبة ومعتمدة مسبقا منه! وقد رفض المقدم هتاف «الشعب يريد تطبيق شرع الله»؛ ولم يكن وحده الذي رفض! بل الجميع بمن فيهم شيوخ الجماعة الإسلامية ورجالات الإخوان، ولكن هذا الهتاف كان أقوى مني وصعد من الجموع أسفل المنصة فتبنيته! وقال لي الشيخ سعيد «ماذا لو لم يُرد الشعب تطبيق شرع الله؟» فأجبته بعد تفكير سريع «نطبقه برضو يا شيخنا» فتبسم وأجاز الهتاف! وغير ذلك من الهتافات غير المعتمدة كنا ندرسها على شروط المقدِّم وهي واضحة في المحذوفات والتعديلات التالية:

أصل الهتاف: «و كمان مباديء حاكمة.. لسا العصابة حاكمة» ونقصد بالعصابة «الفلول»! فعدلها بنفسه إلى «وكمان مباديء حاكمة.. كده تبقى النخبة حاكمة».. فحول وصف العصابة إلى النخبة «العالمانيين» بدلا من «الفلول»!

و ألغى هتاف: «راحت برتيته جابو التانية.. كده عايزة ثورة تانية» وهذا الهتاف ضد «البرتيتة»! أي الحزب الوطني وحاشية مبارك! وقد صانهم المقدِّم عن الهتاف ضدهم في مليونية الإسلاميين الأولى! وخدّر وجداننا من زراعة فكرة تجديد الثورة! حتى ثارت علينا الثورة المضادة في ٣ يوليو ودعوته وحزبه الذي صنع من ضمن من صنعوا الثورة المضادة!

و ألغى هتاف: «فوق الدستور منصان.. تحت الدستور متهان.. ودي ثورة مضادة تبان.. أومال الاستفتا ليه؟» وهو ينص على أن الوزراء الذين قد وضعوا المباديء الحاكمة للدستور –و هم أصدقاؤه كما بينت– هم ضمن «الثورة المضادة»! تصور أن المقدِّم هو من وأد ذكر مصطلح «الثورة المضادة» في مليونية الإسلاميين الأولى!

و ألغى هتاف: «هاتو حسني مـ السرير.. حاكموه هناهو في التحرير.. ليه كل ده كل ده تأخير.. شكل فضايحو كتير! » وهذا الهتاف يضر بالمجلس العسكري الحاكم وقتها وأن محاكمة مبارك الثورية علانية ستفضحه بالتبعية! والمقدِّم يفضل اللعب على رقعة الأعضاء الكبار في المجلس العسكري وهم أيضا لا يزالون يحكمون من خلف الستار إلى الآن؛ مع

هامش صراع بينهم وبين السيسي كما أن هناك هامش صراع بين المقدِّم وبرهامي لكنهم كلهم في النهاية وفي الحقيقة واحدٌ علينا! ..

و المقدم لم ينس أن يبين لطاقمنا الخاص ذلك السبب الحقيقي الذي قامت من أجله المليونية حين قال «المجلس العسكري قال لنا اعملوا ضغط شعبي واحنا نستجيب لكم» يقصد من أجل فتح باب الانتخابات! بمعنى أن كل المليونية التي سيق لها الإسلاميون من ربوع مصر لم تكن لتثبيت الهوية ولا ضد المباديء الحاكمة للدستور –تماما كما أن مشاركتهم في لجنة الخمسين ليست من أجل حفظ الهوية عبر إبقاء المادة ٢١٩! – بل كانت المليونية لإقناع المجلس العسكري بالقوة الشعبية للإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية ليفتح لهم باب الانتخابات ويبدأ توزيع الكراسي على الإسلاميين –كواجهة مدنية بنكهة إسلامية للحكم العسكري– وذلك بعد فشل حشود العالمانيين في أكثر من محاولة سابقة لذلك التاريخ!

و ألغى المقدِّم هتاف: «مصر يامه يا بهية.. طهري وزارة الداخلية» وهو ضد أوليائهم الأمن! الذين لو فُتحت ملفاتهم وملفات رجالاتهم المزروعين داخل الجماعات والمؤسسات ستتوالي الفضائح وتنتشر اللِّحَى الزائفة أدراج الرياح –و قد حرص أتباع الدعوة السلفية على حفظ ملفات أمن الدولة وإعادتها للضباط بعد الاقتحامات المتتالية التي عمَّت طول البلاد وعرضها، وحرصوا كذلك على تهريب الضباط أنفسهم وحمايتهم

من بطش المتظاهرين رغم أن قوات الجيش نفسها آنذاك كانت تترك الضباط في أيدي المتظاهرين-! ومن جديد كان المقدِّم هو من وأد المطالبة بتطهير وزارة الداخلية في تلك المليونية الإسلامية الخالصة! ثم قام برهامي من بعده بوأد ملف «الهولوكست السلفي» أو محاكمة الضباط بسبب تعذيب الإخوة، ودفن برهامي سبعين ملفا كانت قد تمت صياغتهم لهذا الغرض وكانت في يد «إبراهيم أباظة» وأدها كلها بطلب خاص –في اتصال تليفوني! – من «حسين بلال» ضابط أمن الدولة الذي كان يتعاون معه سنين طويله في عصر مبارك!

و قام المقدِّم كذلك بتعديل هتاف «القصاص القصاص.. دم بدم رصاص برصاص» إلى «القصاص القصاص.. دم بدم حق الثوار» لكنني قلته كما هو في أصله لثقله على لساني!

من فضلك أخي القاريء لا تستهن بالفقرات الخاصة بإعادة صياغة المقدِّم للهتافات! لأن الإعلام هو الذي يصنع وعي الجماهير وهو الذي يتحكم في وجدانهم ويقودهم! وقد سألني الشباب ليلة المليونية عن نيتنا فقلت «احنا نازلين نفتح الباب للإسلام.. ثم نضع الأمانة في يد المشايخ.. ولا ندري ما يفعلون بها.. ونرجو أن يُحسِنوا ونظن بهم الخير».. لكننا في الحقيقة قد تمت برمجتنا لفتح الباب للإسلام بينما هم كانوا يوسِّعون الكراسي لأنفسهم! ومنهم من كان يوسع المساحة لنفسه خلف الستار ويصنع مزيدًا من الدُّمى كالمقدِّم!

نوفمبر ٢٠١١..

قاد برهامي جلسة مع مسؤولي المحافظات بمسجد الفتح الإسلامي يطمئن فيها على سير عملية اختيار القوائم الانتخابية! ولم يكن أبرز أحداثها تفاخر الشيخ محمد الشاذلي مسؤول الإسماعيلية بأنه أول من أنجز قوائم محافظته وأن مسؤول الحزب يعمل بتبعية تامة تحت يد مسؤول الدعوة –خلاف سائر المحافظات التي اشتكى مسؤولوها من استئساد مسؤولي الحزب؛ كان ذلك قبل أن يجعلوا مسؤول المحافظة هو مسؤول الحزب ويولوا رئاسة الحزب ذاته لمسؤول محافظة البحيرة «يونس مخيون»!

ولكن كان أبرز الأحداث حقًّا هو عراك مرشح دائرة مينا البصل في الإسكندرية «عصام حسنين» مع شركائه على حصيرة الطعام حول نصيب الأسد من الدجاج المشوي!

المهم أنه في هذا اللقاء قال برهامي مبتسما راضيًّا أن الانتخابات سيكون فيها قدرٌ من التزوير، وأنه سيكون لقيادات الدعوة كلامٌ خاص فيما بينهم لا يخرج للعامة ولا حتى لأبناء الدعوة! بينما سيكون لهم خطاب آخر مخالف يخرج في الإعلام!

اختصارا: سيكون لهم وجهان! وفي هذا الشهر بدأ برهامي يتخذ قرارات بنفسه دون الرجوع لمجلس الأمناء ولا مجلس الإدارة –و هو صوري بالأساس–!

مارس-مايو ٢٠١٢..

الموج يعلو على برهامي لأطماعه في الانفراد بالتحكم في الدعوة وعدم طاعته للمقدِّم؛ فيلعب المقدِّم لعبته المفضلة في الشطرنج ويلوم برهامي في إحدى الجلسات قائلا «انتا كل مرة بتتفاوض مع الأمن، الأمن بياخد اللي هوا عاوزه وبتطلع انتا فاضي» فطأطأ برهامي رأسه خجلاً!

لم ينكر المقدِّم التفاوض مع الأمن تحت الترابيزة ودون شفافية مع الناس! ولكنه أنكر على برهامي أنه مفاوض سيِّء لا يُجيد استخلاص المكاسِب رغم تنازلاته المخزية!

و أعلن المقدم بعدها بأيام رغبته في تصعيد واجهة جديدة يحرِّك من خلالها الدعوة وقال نصا «اختاروا رجلا وسأكون في ظهره لمدة ستة أشهر كأنني هو؛ ثم أنصحه وأوجهه من بعيد»! وكاد هذا المختار أن يكون «أحمد خليل خير الله»..

و لكنه في ذات الأثناء بدأ موافقة الشيخ سعيد في اعتراضاته وضيَّق به الخناق على برهامي في اجتماعات مجلِسَيْ الأمناء والإدارة –و الآن لا تسمع لدعمه له حسًّا! – ثم استكمل ما كان بدأه بهدوء في أغسطس وسبتمبر ٢٠١١ من تصعيد رجال بعينهم من درجة إلى درجة أعلى! منهم مجموعة من الشباب من الصف الثالث داخل الدعوة ليكونوا مشايخ المستقبل وواجهات جديدة نظيفة يحركها داخل الدعوة منهم «محمد مصطفى عبد المجيد»

و«إسلام مصطفى عبد المجيد» و«أحمد يحيى الشيخ» و«أبو بكر القاضي» وألزمهم البعد عن وحل برهامي.. كما كان قد ألزمهم بعدم الاشتراك في حزب النور من بدايته.. وذلك ليبقوا خط دفاع أخير للحفاظ على كيان «الدعوة السلفية» بعد سقوط الحزب وبرهامي ككباش فداء يتحملون كل الخطايا والرزايا أمام الناس! رغم أنهم كلهم على قلب رجل واحد في المواقف وإن اختلف أسلوب العلاج! وكذلك بدأ تصعيد غيرهم مستقلين يدينون له بالولاء من خارج الدعوة منهم «أحمد سالم» المكنَّى بأبي فهر السلفي! وربط الفريقين في مجموعات صداقة لطيفة كانت دائمة الاجتماع على مآدب الغذاء في الإسكندرية وغيرها لفترة طويلة! وكان يشتري ولاء المستقلين بأثمان مختلفة! منها أن يقدم بعضهم مكانه في الدرس تأليفا لقلبه واعتمادا له كشيخ، ومنها أن يمنح زوجات بعضهم ذات الإجازات التي يمنحها لهم رغم عدم قراءتها على يده ولا حتى عبر الهاتف! ليصنع أسطورة «بيت الشيخ» من الهواء بإجازات مزيفة تتيح لهم التدريس وتؤهلهم له شكليا فقط! ومنها منح التزكيات لهم لينتفعوا بها في جامعات الخليج ومراكزه البحثية التابعة للمخابرات كمراكز «نماء» و«المسبار» وغيرها وكذلك لدى المجلات وعند مختلف الشيوخ والناشرين! وسأتكلم عن الصف الثالث في فصل مستقل..

في هذه الأثناء كتب المقدِّم بصفته طبيبا نفسيا –في الحقيقة تخصصه نفسية أطفال! – كتب تقريرا نفسيا عن حازم أبو إسماعيل نص فيه على أنه لا يصلُح للرئاسة وأنه صدامي وغير

ذلك من الصفات! وكان هذا التقرير هو فيصل إقناع جميع شيوخ الدعوة بعدم دعم حازم حتى لو كان بعضهم يميل إليه قلبيا ويتخذ موقفا مخالفا!

و كذلك تواطأ مع المشير طنطاوي في بث شائعة بين الشيوخ مفادها أن طنطاوي أراه باسبور والدة حازم الأمريكي! وواجه هو وبرهامي حازم بتلك المعلومة الطنطاوية! في اجتماعه مع شيوخ الدعوة السلفية في الإسكندرية فانقهر حازم الرجل متسائلا! «و من عندكم هو الثقة لتصدقوه أنا أم المشير؟».

و بعد صراع كصراع المخابرات العامة مع الحربية الدائر على الساحة الآن! كان برهامي قد اقترب زيادة عن اللازم من السيسي! حتى صار يخرج أثناء الاجتماعات الحامية لمجلس إدارة الدعوة ليرد على اتصالاته أو لينقل له خبرا هاما كتلك الأخبار التي يأتيه بها «جلال مرة» ليبلغها إلى السيسي عبر هاتف برهامي –حصل اتصال تليفوني: أسلوب حياة ☺– ! وصار السيسي هو الموجه الفعلي للدعوة عبر برهامي بدلا من المقدِّم! حتى أمر السيسي برهامي باختيار أبو الفتوح بعد أن كان برهامي يسبه علانية! بينما كان رأي المقدِّم هو اختيار مرسي وكذلك كان رأي عبد العظيم وحطيبة –و قد نقلت شهادةً في تلك المسألة عند حديثي عن كواليس انتخابات الرئاسة–.

و حين أتى عبد الرحمن عبد الخالق إلى مصر.. كان المقدِّم في استقباله وكان يرجو أن يكون هذا دعمًا قويًّا لموقفه في السيطرة على الدعوة وبقاء قيادته من خلف ستار! لكن برهامي

خالف عبد الخالق في شأن حازم علانية! وبعد ذلك خالفه وخان مرسي حتى قال عبد الخالق في مقاله الشهير «تلك السلفية التي جعلتموها رداءً ارتديتموه لتخدعوا به الناس» -أو كما قال-! ومضى المقدِّم يتأخَّر مزيدًا ويفقد السيطرة بينما عروسته الخشبية «برهامي» تمنح زمامها للسيسي شيئا فشيئا بعد أن كان زمام الدعوة طوال سنة الثورة الأولى في يد الفريق الأقدم داخل المجلس العسكري عبر خيوط المقدِّم السحرية!

و الذي فيه المقدم الآن ليس اعتزالا للفتنة! فمعتزل الفتنة يعتزل الفريقين كليهما! بل لا يحضر مع الناس جمعة ولا جماعة! والرجل يدلي بدلوه إلا في الاعتراف بجرائمه وما جنته يداه! وبالطبع الفريقان فريق إسلام وفريق جاهلية والصراع لاستئصال الإسلام! حتى الإسلام الوسطي لو كان خالصا متأولاً بلا كبير تواطؤ!

و برهامي يتقدم في السيطرة على الدعوة وتحت يده حكومة الظل التي تهرس الصف الثالث الذي يسعى المقدِّم في تصعيده! تهرسهم هرسا وتقصي منهم من لم يسر في ركابهم! باختصار المقدم الآن هو محرك عرائس أصيب ببباركنسون! لكنه يموت محرك العرائس وصوابعه بتلعب!

و أقول للمقدِّم.. لعبة القيادة من الخلف لا تستمر كثيرًا! وقد قيل في المثل «إمامي أمامي»! ومن يفوز بالإمامة حقة أو باطلة هو المتصدر للخير والشر! لا اللاعب بالخيوط من خلف ستار!

حب السلامة يُثني عزم صاحبه.. عن المعالي ويُغري المرء بالكسلِ

فعروسة الخشب التي تصنعها قد تدمي أصابعك وقد يملك خيوطها غيرك! وكما قيل في المثل: سمِّن برهامك يأكلك!

الصف الثالث وسِحر السيطرة!

لا أتكلم في هذا الفصل عن عموم المنتمين للدعوة؛ ولكن عمّن تم اختيارهم ليكونوا تُروسًا فاعلة فيها وأعضاء حقيقيين فيها ورؤوسا لتنظيمها وحركتها وهيكلها.

و لا أتكلم في هذا الفصل سعيدا مسرورا بهتك ستر أحد! لكنني أكتب متألما عالما أن هذا الألم سيكون وقود بصيرة لغيري من طالبي الحق لذلك أتحمله راجيا القبول..

تمهيد عن السيطرة النفسية..

ينظر الشيخ فيمن التفُّوا حوله؛ فيتلطف معهم ويسألهم عن خواص شؤونهم، ويتابع مشكلاتهم ويطرح الحلول وينظر في عواقب تطبيقها.. وهو أثناء ذلك يختار رجاله وفق معايير محددة، لا تعني الكفاءة بقدر ما تشترط سهولة الانقياد واستمرار الولاء لشخصة لا للأفكار التي يطرحها.

ليست مصادفة أن تجد المقرّبين المختارين هم غالبا من نتاج البيوت غير المستقرة وأصحاب المشكلات المزمنة مع الآباء والأمهات! الذين هم في شوق نفسي حاد لأب يقتدون به أو أم تحنو عليهم! إن هؤلاء في الحقيقة هم أفضل النماذج التي يبني عليها الشيوخُ الدجَّالون هياكلهم الحركية! لأنه بمجرد نجاح الشيخ في حلّ محل الأب نفسيا

فقد وقع الشاب في أسره ولا فكاك له منه! قد يرى الشباب أن انفصاله نفسيا عن أبيه واتصاله نفسيا بشيخه هو نتيجة طبيعية لاختلافه الفكري مع أبيه وتطابقه الفكري مع شيخه! بينما الحقيقة أن شيخه سعى لتوسيع تلك الهوّة ولجذبه بعيدًا عن أهله على مر المواقف المتتالية حتى صار الشيخ هو الأب، والجماعة هي المنزل والمستقر. الحقيقة أن وجدان الشاب حين يسيطر عليه هؤلاء الشيوخ الدجالون يصير مسرح خداع كبير! يترقى فيه الشيخ في أدوار المسرحية من الواعظ إلى العالم إلى الأب ثم إلى الإمام وختاما يصير هو الرب! نعم.. يصير الشيخُ في وجدان تابعه هو الرب! أليس إذا أحل الحرام والكفر أحله الشاب! وإذا حرم الحلال والواجب حرمه الشاب؟! .

و لقد عاصرتُ وعايشتُ عن قُرب أربعة أجيال داخل الدعوة السلفية انقرضت كلُّها بسبب تأسيس علائقها بالجماعة على قواعد شاذة! ولم يبق في الدعوة من كل جيل منها إلا بضعةُ أفراد! ورغم أن الجيل الذي سأتحدث عنه في هذه المقالة هو جيل متأخر ولم يكن هو الثالث من حيث الترتيب الزمني! إلا أنه قد برز وملأ فراغ الجيل الثالث لانقراض الأجيال التي سبقته؛ تلك الأجيال التي انقرضت من الدعوة رفضا لأساليب السيطرة المنحرفة أو تأثرا سلبا بها حتى تمام الانتكاس! ولم تثمر هذه الأساليب الشيطانية ثمرةً حقيقية واضحة إلا في هذا الجيل المتأخر لأنه جدير بشذوذ هذه الأساليب وسلبيتها! بل

لقد صار منفِّذا لها بحذافيرها مع الأجيال التي تليه، ولقد أصبح مُطوِّرًا لها –عن وعي وخبث–!

الاعتراف..

نعيش في عصر نتنفس فيه الشهوات والشبهات مع الهواء ونتجرعها مع الماء! وفي وجدان الشباب ذي القابلية للتدين تنبت عذابات الضمير! تلك العذابات التي تؤجج نيرانَها الزلاتُ والسقطاتُ المتتالية في نُقر الشهوات وهُوَّات الشبهات السحيقة! ولأن البيوت مشغولة عن أبنائها! ولأن الشباب المحب للتدين خجول بطبعه وربما كان بيته غير ميال إلى التدين فيرفض أن يسألهم عن حلول مشكلاته المخجلة بطبيعتها! وربما كان بيته ميال إلى التدين فيستحي أن يصارحهم بحقيقة زلاته! يلجأ الشابُ إلى شيخه الذي يفتح له أبواب السؤال ويسمح له بالبوح بمكنون صدره! ورغم أن الأصل في أمة الإسلام هو أن يستر المرءُ على نفسه! ويسأل حين يسأل عن أدوية الذنوب كأنه إنما يسأل لغيره! إلا أن هؤلاء الشيوخ الطامعين في سيادة الشباب وتحريكهم كالدُّمى يقنعون الشاب أن أفضل سبيل للشفاء من أمراض قلبه هو أن يبوح بتفاصيل المرض كاملا ليتسنى للشيخ البحث عن دوائه بين طيّات علوم السلف التي يدعي الشيخُ الخبرةَ بها! ويستمر البوحُ طويلا بطول الوقوع في الذنب! وتستمر جلسات منح الخلاص طويلا بطول مجاهدة الشاب لنفسه! وهنا تأتي الطامة! فلقد عاصرتُ شبابًا يعترف بممارسة العادة السرية! ومشاهدة

المواد الإباحية! وبعقوق الوالدين الصالحين! وبالزنى! وبالشذوذ! وبوساوس الكُفر المبين.. كل هذا يعترف به بين يدي شيخه طالبا أن يدله على سبيل الخلاص! تماما كما يعترفُ المسيحيون بين يدي آبائهم القساوسة!

و أعرف من أمسك به إخوانُه داخل الجامعة في مقدمات زنى! ثم لما بكى بين يدي شيخه صار هذا الفِعل كأن لم يكُن وهو الآن مسؤول حركيٌّ كبير! وآخر أدمن تزويج أولاده صغار السنّ بالمسلمات الجُدد القُصَّر عرفيا ولأنه بكى أيضا بين يدي ذات الشيخ صار ذنبه كأن لم يكُن بل إن الشيخ ذاته صار يستخدمه في تسليم المسلمات الجدد القُصَّر اللاجئات إليه.. يسلمهن إلى الكنيسة إذا طلب الأمن ذلك! ناهيك عن مسؤول المنطقة الذي أنزله الجيرانُ من بيت جارته عاريا ملفوفا بملاءة وأيضا طهّره الاعتراف بل لقد صار شاعرا يدافع عن مواقف الدعوة الداعمة للطواغيت بقصائده! وآخر كان همزة وصل بين شيخه وضابط في أمن الدولة وكان يدل الضابط على من يريده من الإخوة ليقبض عليه! وحين اشتكاه الإخوة بكى في جلسة الاعتراف ثم هو الآن عضو هيئة عليا في حزب دعوته ولكنه انتقل من التعامل مع أمن الدولة إلى التعامل مع أجهزة أمنية أعلى في مستواها تبعا لترقِّي شيخه كذلك! الأمر ليس إعطاء الفرصة للتائب بقدر ما هو إبقاء للفساد كوسيلة سيطرة وشراء ولاء للشباب المريض في كيان الدعوة بزعم توبة ليست حقيقية هي في حقيقتها «كسرة العين بين يدي الشيخ الإله»! ولا يزال هؤلاء جميعا فيما

كانوا فيه قبل الاعتراف بل ازدادوا فسادًا! ولكنهم أخذوا صكّ الغفران بجلسة الاعتراف المقدّسة!

الاعتراف.. إنه وسيلة كسر نفوس المعترفين بين يدي أب الاعتراف؛ الذي يصير شيئا فشيئا ربًّا وإلها مُطهَّرًا من كل عيب مانحا للخلاص!

قُل لي كيف يرفع الشاب عينه بالمعارضة بعد سنوات أمام من يعرف دقائق ذنوبه كأنه الملك الذي كتبها بل كأنه الرب الذي غفرها؟! . إنها لعبة من أخطر ألاعيب السيطرة النفسية على الشباب وتقديس الشيوخ في قلوبهم قدسية الرب الغفور واهب القدرة على الإصلاح!

الإفشال الدراسي..

قد يستبعد المتتبع أحوال الدعوة السلفية أن يكون دجالوها يتعمدون إفشال رجالهم دراسيا! لأن الدجاجلة الكبار أنفسهم بين طبيب ومهندس؟! . لكن هذا غير صحيح ويشهد عليه الواقع! فكم من شاب ممن جرى اختيارهم لقيادة العمل الدعوي في الجامعة أتاه أمر مباشر من الشيخ أن يرسب في عامه الدراسي بل يفتيه الشيخ ويأمره مخبرا إياه بأن الرسوب فرض عليه! معللا ذلك أنه لا يوجد غيره ليقوم بمهام الدعوة! وعليه أن يبقى في الكلية أو يأثم لتركه هذا الثغر!

و كم استشارني صديقٌ من هؤلاء! فأقول له: إذا تحمل الشيخ مصاريف هذا العام عن أبيك الغافل عما تفعله –و هو بالتأكيد لا يرضاه– فنعم! ارسُب وليكن تأثير ذلك السلبي على مستقبلك في رقبة الشيخ أيضًا! فيُعرض عني صديقي ظنا أنني غير متفهم لكلام الشيخ! بينما صديقي هو الذي لم يفهم ما حيك له! فالفشل يُبقيك أسير المعروف الذي سأحكي عنه حين أتحدث عن السيطرة بالمال!

و ربما كان الفشل الدراسي بقرار شخصي من الشاب نفسه هربا من التجنيد! فيؤثر أن يبقى للرسوب عاما بعد عام حتى يبلغ سن الثلاثين وهو بعد طالبا! وربما يكون قد تزوج وأنجب طفلين وثلاثة ولايزال في الكلية هربا من التجنيد في الجيش الذي درس على يدي شيخه أنه جيش عالماني رايته جاهلية وإن مات تحتها فميتتة جاهلية ثم ارتمى يُطبل لقادة الجيش وهم يقتحمون المساجد ويذبحون المسلمين فيها! ومنهم من انتوى ادخار بعض ما يأتيه من مال التخلُّص –المال الحرام الذي يخرج صاحبه منه حال توبته والواجب رده في الفقراء والمساكين– يدخر من هذا المال ليدفع منه غرامة التهرب من التجنيد والتي اصطُلِح على أنها تكون في حدود ٣٠٠٠ جنيه بعد محاكمة عسكرية صورية لمن جاوز الثلاثين! وحتى هذا الفشل بقرار شخصي هو إفشال تم التخطيط له! لأن أصحاب الفتاوي بجاهلية الجيش في التسعينات قد سارعوا لإدخال أبنائهم الكليات العسكرية بعد ثورة يناير! ثم سارعوا بالتواطؤ مع طواغيت الجيش عند انقلابهم على حكم

الإخوان! وكانوا بين ذلك متآمرين مع رجالات المجلس العسكري ضد حكم مرسي ومن قبله ضد وصول حازم أبو إسماعيل إلى الحكم! وعليه نرى واضحا أن فتاوي جاهلية الجيش لم تكُن خالصة لله! بل ربما كانت لمنع الشباب الإسلامي المتحمس من دخول الجيش والتدريب على السلاح! وكذلك منعهم من اختراق الجيش! بمعنى أن هذه الفتاوى كانت للحفاظ على عالمانية الجيش –بمعلومية عمالة هؤلاء الشيوخ للمخابرات ابتداء– ولو صدقوا في الإعداد وطلب الشوكة! لكانت فتواهم لخواص شبابهم الذين نتكلم عنهم هنا أن يدخلوا الجيش مع الحفاظ على منهجهم! ليكونوا نواة شوكة إسلامية صافية في المستقبل!

و ربما كان الإفشال الدراسي عن طريق تكليف الشاب تكاليف دعوية لا يُطيقها مع دراسته وواجبات امتحاناته! فيقع الشاب في حيرة! وكلما سأل شيخه عن التوفيق بينهما همس له الشيخ بالتضحية من أجل الدعوة! وما هي من أجل الدعوة! بل من أجل مصالح الشيخ وأعوانه وإن أبناء الشيخ في بيوتهم يستذكرون ولا يبذلون!

و حين يفشل الشاب ويتخرج بتقدير هزيل! أو لا يتخرج تهربا من التجنيد! أو حين يتحتم عليه التجنيد يتعمد الذهاب إلى وحدة ٧٥ مخابرات حربية ليخبرهم بعدم رغبته في تأدية الخدمة العسكرية ويتم فصله من الخدمة ويحصل على شهادة خدمة عسكرية حمراء تمنعه من العمل في المصالح الحكومية! حينها يصبح الشاب في الشارع حرفيا ولا أمل له

في وظيفة محترمة! ويصبح في مصيدة السيطرة المالية التي أعدها هؤلاء الشيوخ الدجالون مسبقا!

السيطرة المالية..

و بعد الإفشال الدراسي يجد الشاب نفسه في الهواء حرفيا! لا هو درس تخصصه جيدا ليكون مؤهلا للعمل فيه، ولا هو حصل على تقدير جيد يعطيه أسبقية عند التقدم في وظيفة مناسبة، ولا أنهى دراسته في سن مناسب للوظائف التي يوفرها مؤهله لحديثي التخرج!

و ربما أفاق الشاب في هذه المرحلة وترك وهم الدعوة الكبير وفهم ما يُحاك له وأدرك ما تم عليه من دجل وسيطرة! وهذا رأيته في شباب كثير! أفاق بعد فوات الأوان! ثم اتجه للتجارة والأعمال الحرة وانسحب مما يسمى بالعمل الدعوي والتفت لحالة وقصر نشاطه الدعوي على مسجد جوار بيته وترك الأعمال التي ينسجها الدجالون الكبار فأطلق عليه المسحورون وصف «منتكس» وقالوا أنه انشغل بالدنيا!

أما إذا بقي الشاب في سحره يتردد! واطمأن الدجالُ إلى سيطرته عليه فتبدأ حينها العروض الآسرة التي تزيده غرقا في بحر السحر وتزيد قيود السيطرة على نفسه!

فهو في هذه اللحظة إما هو في دراسته الجامعية يرسب من أجل الدعوة أو هربا من الجيش أو هو قد حصل بالفعل على شهادته لكن بلا قيمة!

و تختلف العروض حسب مهارات الشاب نفسه وطبيعة شخصيته؛ فالجيد في البحث تأتيه أعمال تأليف الكتب نيابة عن الشيوخ وباسمهم في مقابل أن يحصل هو على الحقوق المالية للكتاب من الباطن! وربما افتتح لذلك مكتبًا يمارس فيه هذا العمل المشين! ، والجيد في الحركة ربما عُرض عليه مبلغا معينا في الشهر مقابل ما يتم تكليفه به من قبل الشيوخ! وصل في بعض الأحيان إلى ٢٠٠٠ جنيه في مقابل «تنفيذ ما يُطلب منه»! وربما عُرض عليه أن تتم صناعته ماديا! فيطلب منه الدجال مبلغا «٥-١٥ ألفا» ويخبره أنه سيضعه له في أعمال تجاريه رابحة تضاعفه خلال بضعة أشهر! وهكذا! وأشهر العروض إذا كان الشاب حافظا أو حسن الصوت أن يعمل إماما لمسجد ومقيما لشعائره! وهذه تتوقف على جودة صوته ورقي الحي حيث المسجد الذي سيكون فيه إماما للمصلين «٤٠٠ جنيه- بضعة آلاف شهريا»! وأعرف من عُرض عليه ٢٠ ألفا في إمامة المصلين بإحدى الدول العربية المترعة بالشيعة طوال شهر رمضان! وربما تاجر الشاب المسحور بمال الشيخ نفسه! أو بمال الدعوة! وأقوى ما وجدته في ذلك الشأن هو عرض تدريب عسكري على يد ضباط صاعقة! وذلك بزعم الشيوخ «ليكون في الدعوة من هم صالحون لتكوين لجان

شعبية مسلّحة عند اللزوم» بينما في الحقيقة ليكون هؤلاء هم نواة صحوات موالية للجيش عند اللزوم كما توالي صحوات العراق جيش الاحتلال!

السيطرة الاجتماعية..

بداية.. فإن مجتمعنا هو مجتمع زائفٌ لا اجتماع فيه على شيء إلا المظهريات والكَيْد! ولذلك فهو مجتمع منقلبُ المعايير؛ تصدق فيه مقولة «بلد شهادات» من حيث تقدير حامل الشهادة تقديرًا مظهريا واعتباره أفضل من غيره وأعلى مكانة –حسب الشهادة التي يحملها مقارنة بشهادة من حولة– لكن المقولة تكذب باقتدار عند تقدير حامل الشهادة عمليا من توفير الوظيفة المناسبة والدخل المناسب! وإن شئت قارن افتخار الأطباء على الناس بالبالطو الأبيض –و لو تخرجوا بمقبول– مع حربهم من أجل كادر وظيفي خاص يكفل لهم الحياة الكريمة التي يتكفَّفُونها بالعمل مندوبي تسويق أدوية أو في المستوصفات الخاصة وربما في الصيدليات!

و في هذا المجتمع المؤمن بالشهادات الورقية رغم زيف حقيقتها غالبا! يسهل أن تصنع تجمُّعا جيتويًّا داخل هذا المجتمع يؤمن بالتزكيات الشفوية رغم زيف حقيقتها أيضًا!

الإشكالُ الكبير أن الإفشال الدراسي الذي مارسه الشيخ على الشاب كوّن عنده مركّب نقص يدفعه دومًا للتشبع بما لم يُعطَه! فالشاب الذي كان يريد دخول كلية الطب أو

الهندسة –لنظرة الناس لهما على أنهما من كليات القمة– لم يبلغ مجموعه إلا كلية الطب البيطري أو العلوم أو الزراعة! فصار فني معمل أو طبيبا بيطريا أو مهندسا زراعيا؛ ورغم ذلك يصر على اجتزاء لقبه من «طبيب بيطري» إلى «طبيب» عشقًا لحرف «د.» الأثير عند الناس! وكذلك يجتزئ لقبه من «مهندس زراعي» إلى «مهندس» عشقا أيضا لحرف «م.» الأثير عند الناس!

و لو عرف هذا الشاب المسحور حقائق الأشياء لعلم أن المهن المختلفة هي فروض كفاية ينبغي على فئة من المسلمين أن تبرز في كل مهنة منها لتحقق الكفاية للأمة أو يأثم الجميع! ولعلم أن أنفع المهن التي يسعى المرء إليها هي التي ينقص المسلمين المبرزين فيها بصرف النظر عن ماهيتها! ولعلم أن المتفوق الذي يحتل القمة حقا هو من برز في مجال يصلُح له ويحبه وينفع به المسلمين! لا الذي برز فيما يراه الناس قمةً وعلوًا ولو كان غير صالح له ولا هو يصلح له ولا ينفع المسلمين، وبالتأكيد فإن المتفوق ليس هو الذي تشبّع بالزيف الزي يحبه الناس وهو لم يُعطَ منه شيءٌ إلا قرابة بعيدة لا يثبت بها النسب ولا يستقر بها الاسم!

المقصد.. أنه بعد كل هذا الإفشال الذي يزرع في النفس مركّبات النقص! يجد الشاب نفسه بلا قيمة حقيقية في مجتمعه! بل بلا قيمة حقيقية في الجيتو الذي يعيش فيه داخل هذا المجتمع! والجيتو هنا هو «الدعوة السلفية».. فيقدم الشابُ الفاشلُ مزيدا من التنازلات

ويمارس مزيدا من التملق –شعوريا ولا شعوريا– ويقدم مزيدا من القرابين للشيخ – الذي صنع هذه الحالة ابتداء– ليمنحه الشيخ صكا جديدا بعد صك الغفران! هو صك المشيخة! بالطبع لن يكون صك مشيخة حرًّا يضاهي مشيخة الشيخ! ولكنها ستكون مشيخة هي أقل من مرتبة الشيخ! ستكون مشيخة الصف الثاني أو الثالث بحسب ترتيب هذا الشاب بُعدا زمنيا وطبقيا عن زمن إعلان مشيخة الشيخ نفسه وطبقته!

و هكذا يُصنع الشيوخ.. شيوخ يصنعون شيوخًا.. فيُعلن الشيخ الكبير أن فلان من الشباب صار شيخًا ويفوض له بعض مهام الفتيا على موقعه! فيفتي باسمه! أو يفوضه في الإمامة مكانه في التراويح وغيرها أو يخلفه مكانه في خطبة الجمعة أو على كرسي الدرس أو في ترتيب بعض المهام الدعوية المزعومة! وأهون الأشياء أن يبعث إليه بالمتخاصمين والمتحاكمين ليفصل بينهم بدلا منه! كل هذه التفويضات كانت لتكون ترقية طيبة وتطويرا كريما لمهارات طالب علم وتصديره في حينه ليكون زعيما روحيا جديدا لتجديد دماء الدعوة أو الجماعة! لولا أنها كلها مزيفة وتمت صناعة عرائس الخشب التي تُقدم على المسرح فيها بأخس الطرق لضمان بقاء ولائهم للشيخ لا للدعوة ولا للإسلام ولضمان ضعفهم النفسي واستجابتهم لضغوط الأمن ومن فوقه الطاغوت وبينهما الشيخ ذاته إذا ما فكَّروا يوما في الاستقلال أو مخالفة التيار أو إعلان الحقائق التي يشهدون عليها! ألم

ينكسروا باديء ذي بديء للشيخ الرب الإله بموجب الاعتراف ولم يحصلوا على الخلاص إلا بموجب صك الغفران الصادر منه؟! .

بالطبع ليس كل المسحورين فشلة يأسرهم الدجالون بحبال المجد الزائف! ولكن هناك متفوقون اختاروا بإرادتهم أن يكونوا في ركاب الدجالين رغم عدم استجابتهم للإفشال الدراسي والعملي، ورغم حرصهم على عدم المصاهرة من الوسط الدعوي! وكذلك حرصهم الشديد على جعل ذمتهم المالية مستقلة عن كافة نشاطات الدعوة! وهؤلاء هم الصنف الأخطر! هؤلاء أخطر من الفشلة المغيبين! لأنهم دجالون بالطبيعة! متسلقون على الحقيقة! يقعون في الشباك وهم واثقون من جدارتهم بإمساك أطراف الشباك ذاتها بعد حين! هؤلاء هم التكنوقراط الدعوي؛ ولهؤلاء المستقبل في قيادة الدعوة وليس للمشايخ الصغار «مشايخ الصف الثالث»! ذلك أن الزمن القادم ليس زمان الشيوخ! لأن الشيوخ سقطوا من وجدان جماهير الناس وصارت نفعيتهم معلومة للجميع إن لم تكن عمالتهم!

ستذهب الفرصة من يد «الصف الثالث» إلى نوعية خاصة منهم هي التي اختارت أن تكون تكنوقراطا دعويا! يفضل البدلة على القميص الأبيض، ويحب وصف الأستاذ ومدرب التنمية البشرية والنائب والدكتور على وصف الشيخ! نعم درسوا ما درسه «الصف الثالث» كله! وموورست عليهم تكنيكات السيطرة كلها! لكنهم استسلموا لما

شاؤوا ولفظوا ما يعلمون أنه يغيب عقولهم! لأنهم بطبعهم يعشقون السيطرة الواعية لا تسول السيطرة من أسيادهم.. وهؤلاء سيكون في حجرهم مستقبل القيادة ومعه مستقبل العمالة وقيادة الدجل باسم السلفية تحت أي ظرف قادم في البلاد..

و لقد أثمرت هذه الطرق الدجلية في صناعة الجيل المسحور الأول وهو الجيل الثاني من مشايخ الدعوة؛ صنعهم المشايخ الكبار على أعينهم ووضعوهم في جيوبهم! ولكن المشايخ الكبار عهدوا للجيل الثاني بتطبيق هذه الطرق الدجلية مع من يليهم ففشلوا! وصار كل جيل بعدهم يضمحل ولا يبقى منه إلا أفراد معروفون يعدُّون ربما على أصابع اليدين الاثنين! وكان أن دخل كثير من مشايخ الصف الأول والثاني إلى المعتقل في أوائل الألفينات ليُتموا تدريبهم على الخيانة داخل المعتقل؛ فتربى جيلٌ في هذا الظرف العصيب على يد المقدم مؤمنا بما تلقاه من الجيل الثاني قبل اعتقالهم، وسائرا على دربهم! فلما خرج المشايخ من المعتقل الذي كانوا يؤدون فيه دور المصنفاتي وتتم مراقبتهم بدقة لتحديد مهام كل منهم وفق ملفه النفسي بعد ذلك؛ لما خرجوا أولوا اهتمامهم بذلك الجيل الذي تربى بعيدا عن أيديهم لكن في دروس المقدم الذي لم يُعتقل طوال مدة اعتقال زملائه! وألصق المشايخ هؤلاء الشباب بهم فصاروا هم الجيل الثالث من مشايخ الدعوة على الحقيقة رغم أنهم زمنيا ربما يكونون الجيل السادس أو السابع؛ ففاصل الأجيال في الدعوة هو أربع

سنوات تقريبا بحيث يصير الشاب في الجامعة مسؤولا عن شباب الثانوية ومعلما لهم ومرشدا روحيا وأب اعتراف!

السيطرة الفكرية..

بعد ضمان الولاء والاطمئنان أن الشاب قد صار مسحورا وتم تثبيت خيوط التحريك في مفاصل عقله وبدنه.. تبدأ السيطرة الفكرية! فالشيخ الآن –في وجدان الشاب المسحور– هو المربي الأوحد والمفكر الأمجد وهو الحق الصريح وغيره سناكيح!

و قد لا تكون هناك سيطرة اجتماعية ولا مادية! لكن السيطرة الفكرية هي غاية الدجال من دجله في الأصل وهي غاية مَن وراء الدجال من أجهزة أمنية تعمل لصالح الطاغوت! وقد تكلمتُ قبل ذلك عن «التعقيم الفكري» و«التعقيم القيادي» في كتابي «عسل الخشخاش»؛ وقد بسطتُ في الكتاب كيفية إدارة الأجهزة الأمنية للكيانات الإسلامية لتُنتج في النهاية ما يريده الطاغوت لا ما يأمر به الرب.. لتنتج عسل الخشخاش بدلا من أن تنتج عسل الإسلام الصافي.. ولتدعو الناس في الحقيقة إلى جاهلية تزينها نكهة الإسلام فتحرفهم عن الإسلام الغضّ الصريح!

صحيحٌ أنه ليس كل من انتمى للدعوة السلفية فهو مسحورٌ تمت السيطرة عليه بهذه الوسائل الدنيئة.. وليس الجميع في هذا الوحل الذي وصفته يتقلَّبون! لكن الحال

والوصف حقيقة بالتأكيد في فئة مبرري الشرك الوالغين في الدماء مدعي السلفية وحقن الدماء! أولئك الذين يعدهم الدجالون الكبار ليخلفوهم! أولئك الذين تم الاصطلاح على تسميتهم مشايخ «الصف الثالث»! وهم حين يمثلون التواضع يسمون أنفسهم «طلبة العلم»! بينما لفظ المشيخة يزدريهم! وطلب العلم يطلب رقابهم تحت ظلال القصاص!

ثم كيف تريد لمن تمت الإحاطة به من أطراف حياته وغرس الدجال طرف خيط في كل مفصل من مفاصلها يحركه به! كيف تريد من هذه العروس الخشبية المحاصَرة أن تخالف محرك العرائس الدجال دعي العلم والتربية الذي يحركها من خلف الستار ليسلي الطاغوت بعرض راقص ولا كأنه الليلة الكبيرة!

أيخسر بيته حين يعارض الشيخ الذي زوجه ابنته ليخلفه في المشيخة؟! أم تُراه يضحي بماله حين يعارض الشيخ الذي يتاجر في كتبه ويكتبها له وليس له مصدر رزق غير ذلك؟! أم يخسر سمعته إضافة لماله حين يعلن مخالفته للشيوخ الذين وضعوه صورة وواجهة لشركة كبيرة يدير فيها أموال المسلمين التي سرقوها وجعلوها بأسمائهم وأسماء أولادهم؟! هل يخرج على الناس معلنا أنه كان يخادعهم ويحني نواصيهم ليعبدوا الطاغوت بدلا من تعليمهم دين رب العباد فيقتلوه غرقا ببصاقهم أو ضربا بأحذيتهم التي ربما لو لم يجد طريقه لمنبر المسجد لكان يسرقها من على عتبته؟! إن هذا العروس الخشبية المسكين لا

يقدر على معارضة شيوخه الذين هم أسياده وأولياء نعمته –و صانعو فشله وضياعه في شأنَي الدنيا والآخرة–! فهل تراه يقول كلمة الحق يوما في وجه الطاغوت الذي هو سيد أسياده! وما أسياده الشيوخ الدجالون إلا كهنة في معبده؟! . إن هذا المسحور المحاصَر المربوط لن يقول الحق حتى تلعب إبل جزيرة العرب رياضة هوكي الجليد على أرض قارة أنتراكتيكا! ثم تفوز فيها على فريق اللاما القادم من جبال التيبيت!

هيهات لعرائس الخشب أن تبعث الروح في قلوب الناس! فإن فاقد الشيء لا يُعطيه.

أقوال مأزورة..

«هنعمل حمام سباحة مغلق للأخوات»

مصطفى دياب؛ ردا على سؤالي في نهاية ٢٠١١: عايزين نبني مدرسة دلوقتي! ما فيش حاجة أولى من كده دلوقتي تتعمل للدعوة! ولا فيه ؟

«هيكون لنا كلام ما بينّا، وكلام تاني قدّام الناس»

ياسر برهامي؛ مخاطبا مسؤولي المحافظات التابعين للدعوة السلفية في لقاء خاص بمسجد الفتح الإسلامي قُبيل انتخابات مجلس الشعب.

«دول ناس محترمين؛ ما فيش خطر منهم»

ضابط مخابرات؛ ردًّا على أحد أقاربي حين كان قلقا من حضوري دروس مشايخ الدعوة السلفية بالإسكندرية في التسعينات.

«الحزب كلب الدعوة»

أبو إدريس محمد عبد الفتاح لبعض شباب الدعوة السلفية؛ حين سألوه عن وظيفة الحزب في بداية إنشائه! ثم أردف: «وضعنا فيه من لا وظيفة لهم في الدعوة، فإذا قرر أحد أن يهاجمنا؛ أطلقناهم عليه»

«أهل الأهواء أصعب توبة من أهل المعاصي»!

بعض السلف؛ لذلك أفهم لماذا لا يتوب أبناء الدعوة السلفية!

حزب النور..

حزب النور أهل الزور.. باعوا دينهم بالدستور..

دستور لجنة خمسين نجسة.. ينصر شرع الغابة البور..

حزب بيحقن دم شبابنا.. جوا عروق حاكم زرزور..

أصل الحزب ده شوكة في ضهري.. جرحها منو الدم يفور..

يوم الثورة قالوا خوارج.. عايزين يدُّو الثورة خابور..

بعدها جم يركبوا عالثورة.. فاكرين ثورة مرات الثور..

قاطع قاطع حزب الوكسة.. حزب «مقاطعة» أهل النور..

حزب «مقاطعة» أهل النور..

اختيار القيادات في الدعوة السلفية..

جلس صديقي منسوب الدعوة السلفية أمام ضابط التحقيق في أمن الدولة؛ ناظرا إلى الضابط بعينين زجاجيتين متظاهرًا بالسذاجة والتوتر الشديد..

كان متوترًا بالطبع! لكنه كان يتظاهر بمزيد توتر! حتى لا يأخذ الضابطُ عنه فكرة أنه ثابت الأعصاب؛ فيعصره بالتحقيق مزيدًا ويحاصره بالأسئلة أكثر ليستخرج ما عنده من معلومات!

و على كرسي خشبي ضخم جلس الضابط «هيثم مكاوي» خلف مكتبه؛ يراقب صاحبي من تحت نظّارته في هدوء فاحص.. بينما أضواء جهاز الحاسوب الخاص به تنعكس على زجاج نظارته مانحة إياه مظهرا شيطانيا!

قلَّب هيثمُ ملفَ صاحبي بين يديه ثم تناول قلمًا ليضع سِنَّه على غلاف الملف ويهم بكتابة عبارة ما؛ بينما هو ينظر إلى صاحبي في ثبات قائلا: «سأكتب لك على ملفِّك عبارة.. ستسرُّك الآن! لكنها ستجلب لك الحسرة بعد ذلك! »

نظر له صاحبي في قلق حقيقي هذه المرة! فإذا هو يكتب على غلاف الملف تصنيفا جديدًا بخط عريض: «قيادي في قطاع الطلائع بالدعوة السلفية»

حكى لي صديقي هذا المشهد العجيب بعد حدوثه ببضعة أعوام؛ فدار عقلي! فما لبثتُ أن ذهبتُ للشيخ مصطفى دياب مسؤول الطلائع؛ لأسأله عن هذه الحادثة وما فعل مع صاحبي بعدها!

سألته بعد أن قصصتُ عليه ما حكاه صديقي: «ماذا كان توجيهكم لصاحبي بعد هذا الموقف وهذا التصنيف يا شيخنا؟»

فأجابني بداهة: «لا شيء.. أخبرته أن يتولَّى مهامه كقيادي! لأنه على كل حال سيُحاسب في أمن الدولة على أنه قيادي! فأولى له أن يكون كذلك! »

قلتُ في عَجَب: «أهذا إجراءٌ متَّبعٌ في الحالات المماثلة؟»

قال في اقتضاب لنستكمل ما كنا نتكلم فيه قبل أن أفتح هذا الموضوع: «نعم»

ربما فهمتَ أخي القاريء من هذه الحادثة التي تكرَّرت مع الكثيرين؛ أن منسوبي الدعوة السلفية يتحملون مسؤولياتهم في شجاعة، ويرتضون المغامرة، ويقتحمون الصعاب طالما سيُحاسَبون عليه على كل حال!

لكنني –مع اعتقادي فضيلة صاحبي هذا– فهمتُ من القصة أن أمن الدولة هي التي كانت تختار وتعيِّن قيادات الدعوة بهذه الطريقة! وعلى كافة المستويات القيادية؛ فصاحبي

معدود من المستوى القيادي الثالث في الدعوة! فتستبعد أمن الدولة من تشاء! وتدفع من تشاء إلى أي موضع تشاء!

و ليس شرطًا في اختيار أمن الدولة للقيادات أن تكون القيادة عميلة عمالة مباشرة –أحب أن أذكر هنا أن أكثر مسؤولي المناطق التابعين للدعوة كانوا يتلقَّون صناديق الياميش هدية من أمن الدولة كل رمضان–! لكن ربما كان المختار ضعيفا نفسيا ويخشى الصدام مما سيؤدي في النهاية إلى انصياعه لأوامر الأمن على كل حال! وفي كُلٍّ شرّ!

فعندما بان لنا معشر القريبين من نواة الدعوة فساد الحال وتخبط الأفعال وعمالة الرجال بعد الثورة بأشهر؛ وفاتحتُ صديقي في أن نجهر بالحق ونصحِّح مسار الدعوة من الداخل أجابني بكلمة واحدة: «سنُهرَس! »؛ أي أنه لن يشاركني الصدع بالحق لأنه يخشى أن يهرسه الكبار! أي يعزلونه من مهامه ويضربون مكانته في قلوب أشباله ومرؤوسيه!

الأدب مع المنافقين!

إن تكلُّف الأدب أثناء غضبتك لله وهجومك على الكفر والنفاق؛ هو خُنُوثةٌ في القلب يُلبسها إبليس ثوبَ التقوَى والوَرَع!

نهاية الأدب عند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ والمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ).. الأدبُ واللِّينُ مع المؤمنين! لا مع الكفار ولا مع المنافقين!

فيا أيتها الدعوة! كم طاغوت اعتلاكِ باسم المصلحة والمفسدة ؟!

ليس حسداً بل هو النفاق..

لقد كان إخوةُ يوسف أطهارًا إلا من الحسد والكذب حين قالوا (لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ)..

لقد لانت قلوبُهم ولم تَقْوَ على قتل أخيهم؛ وإن تملَّكها الغلُّ! فأقصوا أخاهم ولم يسفكوا دَمَه أو يُعِينُوا عليه..لم يكونوا منافقين كشركاء الدم اليوم! الذين (قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ واسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ)..

و إن حال المنافقين ليُغني عن ذكرهم بأسمائهم والله! (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)..

تحت السواهي!

أتعجبون مما أكتبه عن الدعوة السلفية ؟

فما الذي أكتبه فيما أعلمه إلا قليل!

و ما الذي أعلمه فيما يعلمه غيري عنهم إلا أقل قليل!

و ما هذه الدعو(ى) في الحقيقة إلا لحية مستعارة يرتديها الطاغوت حين يُريد خداع الناس باسم الإسلام! و الإسلام منهما براء! فهل من فرق بين قول برهامي في ٢٠١٤: « نتعبَّد لله باختيار السيسي» وبين قول مشكري قريش في ٥٦٨: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى)؟!

الباب الخامس:

الدواء

فأسُ إبراهيم..

يدَّعي قوم من المسلمين اليومَ أنهم حُراس ملة إبراهيم! يزعمون أنهم أهل التوحيد والعلم والدعوة بل والسياسة الشرعية دون بقية المسلمين! وكأنهم يحتكرون إبراهيم عليه السلام سلفًا لهم كما كان يفعل اليهود والنصارى حين احتكروا النسبة إلى ملته ونفوا عن المسلمين -أتباعه الحقيقيين- تلك النسبة!

فتعالوا نُراجع قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لنعِي حقيقة النسبة إليه ونفهم أية طريق سَلَك!

دعوةُ التوحيدِ أم الشرك!

إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام (**كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين**) [**آل عمران** ٦٧]..

فكيف يحتكر دعوة التوحيد من كان يُعَلِّمُ الناسَ بالدليل أن التشريع من دون الله شرك وأن غاية عذر بعض الواقعين فيه هو التأويل، ثم جعل التشريع بعد ذلك جائزًا للمصلحة ودون دليل نصيٍّ واحد على ذلك الجواز يقوم للأدلة القديمة على الشركية التي غرسها في وجدان أتباعه فيفندها! بل لقد صار ذلك المحتكر يمارس ما كان يعده شركًا قديما بضمير

مجاهد في سبيل الله! وبعد أن كتب دستورا قد يُعذر بعض من كتبه بالتأويل قام فانقلب على الإسلام وكتب دستورا اشتهر بدستور لجنة النجسين!

إبراهيم أم آزر ؟!

و لما وجد إبراهيمُ أباه آزر يصنع الأصنام ويُصر على عبادتها دعاه إلى التوحيد واستغفر له **(فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)** [التوبة ١١٤]..

فكيف يدعي أحدٌ حراسة ملة إبراهيم بينما هو يمارس دور آزر صانع الأصنام! فيُقدِّس الشيوخ والأساتذة! بل يقدِّسُ زلاَّت الشيوخ وشطحات الأساتذة، وينافح عنها أشد من منافحته عن الحق الصريح! وربما قدَّس بعض متاع الشيخ كالساعة والغترة والقلم والقميص فباعه في مزاد بآلاف الجنيهات من مقدِّسي الشيخ بذريعة الصدقة لإغاثة إخوانهم منكوبي الطواغيت! كما فعل المفتونون في متاع العضو الملتحي في المجلس العسكري «محمد حسان» وفي قلم خاسر بلعامي الذي أسماه أبوه «ياسر برهامي»! ويكأن الشيطان نادى يوم المزاد: ألا غُترة.. ألا جلابية.. ألا تقديس! ثم ضرب بمطرقة الشِّرك على طاولة المزاد! مُعطيا بركتة للخاسِرين!

نعم.. إن المزايدة على أغراض الشيخ لإعلاء قيمة الصدقة إن هو إلا بدعةٌ قبيحةٌ! فأولا: لا يُؤخذ عِوَضٌ عن الصدقة والآية في كتاب الله واضحة **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ**

مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً) [الإنسان ٩]! فأي جزاء وشكور كمقتنيات الشيخ الذي فُتن به دافع القيمة؟! ثانيا: إغلاء أثمان الأغراض التافهة هو تقديسٌ لصاحبها: فلو باع الشيخ سيارته ورصد ثمنها للجهاد فنعم ولو باع بيته فنعم أو ذهبا له أو غير ذلك مما له قيمة! أما القلم والساعة والغترة والقميص فمجرد رمز لقيمة الشيخ عند المتصدق.. ولو صدقوا في جعل شيء.. أي شيء للمزاد لوجه الله لجعلوها على عُقْدٍ يدوي مثلا مجهول الصاحب! ! وبعض المؤسسات الخيرية تضع أغراضا لا قيمة لها ولا صاحب لها بسعر عالٍ كرمز لمشاركتك.. فلو كان مزادهم على طريقة تلك المؤسسات لكان فيه شيء من العذر ويبقى أخذ العوض ولو صغُر! واسأل أخي القاريء شيخك: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجزًا عن بيع أغراضه _التي يُشرع التبرك بها_ لتجهيز جيش العُسرة؟ أو كان يغيب ذلك عن ذهن أبي بكر وهو أفضل من هؤلاء لتجهيز جيوش حروب الردة؟ أو كان يرفض عُمر بن الخطاب أن يبيع دُرَّته _لو كان مشروعا_ ليطعم المسلمين عام الرمادة ؟لقد أبطل المزايد صدقته وأشرب قلبُه الشرك بتقديس متاع لاقيمة له إلا قيمة الشيخ عنده! فبئس الحارس يخون حِرزَه! وبئس الخائنين تقدِّسون ورب العالمين تهجرون!

و كذلك العصبية لشيخ بعينه والانتفاض حفظًا لحقه الذي يرونه هُم وحدهم حقًّا له! رُغم سكوت أولئك المنتفضين عن قتل المسلمين بكل أرض وانتهاك حرماتهم! بل رغم

دعوة هذا الشيخ نفسه إلى عدم الانتفاض لنصرة المستضعفين في سوريا مثلا وفتواه بعدم جواز النفير إليها وأنها ليست في حاجة إلى الرجال! يُفتي بذلك فيُخذِّل خيرة شباب بلده عن نصرة المستضعفين السوريين بينما الروافض الذين يُغنِّي بلعنهم على منابر دعوته متغافلا عن سائر الأخطار التي تُحدق بالأمة وأولها الخطر الغربي على مقدَّرات البلاد! بينما الروافض ينفرون من لبنان واليمن والخليج وإيران وكل بلاد الدنيا ليُبيدوا خضراء المسلمين في سوريا! بل كيف يتعصب لشيخ كبرهامي يأمره بترك امرأته تُغتصب حفاظا على حياته؟! وكيف يتعصب لشيخ يأمره إذا دخل على امرأته وهي تزني أن يسترها بثوبه هي ومن يزني بها! بل كيف يتعصب لشيخ يخرج على الفضائيات لا لشيء إلا ليُعبِّد الناس للطاغوت ويُخلصهم له من دون الله!

ويُحتجز برهامي في المطار للتأكد من وجود اسمه على قوائم ترقب الوصول فيُقيم الدنيا ولا يقعدها! ويطالب الرئيس مرسي بأن يأتي له بحقِّه! رغم دعوته لمسامحة ضباط أمن الدولة الذين يزعم أنهم كانوا يعذبونه من قبل! ويطالب بحقه ذلك الذي هو دون ما يزعم أنه سامح فيه أمن الدولة! يطالب به في قنوات الجاهلية يؤلِّبُها على ابن حركته الاستسلامية الرئيس! ومن ثم يهدد كبارُ جماعته وحزبه بإشعال ثورة في البلاد وبتنظيم مليونية له! ويقولون أنهم سيُشعلون ثورة ثانية كما قاموا بالأولى! ووالله إنهم ما قاموا بالأولى بل خذَّلوا عنها! ولو خرجوا في أهلها ما زادوهم إلا خبالاً! وهم الذين خنسوا

عن نصرة المقتولين غدرا في العباسية بل طالبوا بمحاكمتهم عسكريا! وهم الذين أحلوا دماء القتولين غدرا في رابعة والنهضة ورمسيس والقائد إبراهيم وغير ذلك من ميادين الثورة ومساجدها! بل لايتركون فرصة إلا ويتبرأون من كل إبراهيمي قام يكسر الأصنام يومًا بفأس إبراهيم عليه الصلاة والسلام! أشيخك هذا خطٌ أحمرٌ! وسائر أمة الإسلام بمقدساتها وبما فيها منطقةٌ خضراءٌ؟! . (**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**) [القلم ٣٦] ؟؟؟! ! . بل إن شيخك قد تم احتجازه على إثر رصد لقاء له مع المخابرات السعودية للتآمر على الرئيس مرسي! فياليت الرئيس علقه على المشنقة!

أليس هذا الانتكاس المبين تقديس عبادة للشيخ؟! . أليس هذا تقديس للشيخ وتهاون في تقديس أرواح وأعراض المسلمين التي ينتهكها الشيخ مع الطواغيت! آلشيخُ أقدس من حرمة الدماء والأعراض والأرض! آالشيخ أقدس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم ينتفضوا لحقِّه عُشر تلك الانتفاضة؟؟! ! .. آالشيخ أقدس من الله الرب العظيم الذي يُكفرُ به في كُل أرض يبتلينا بذلك ليرى من ينصره ورسله بالغيب! اللهم إن أفعال آزر وعباد ذلك الصنم تقول أن نعم إنه في قلوبهم أقدس! وقد انقطع الوحيُ وإنما نؤاخذ الناس بما ظهر لنا منهم! وليس غيبًا ما بدى في الفِعال!

أتنكر عليَّ أخي القاريء قولي بأن هذا التقديس المذموم شرك أو ذريعة شرك! فو الله لقد رأيتُ بعيني شابًا يتمسَّحُ في شيخ شهير وهو خارج من المسجد بعد خطبة الجمعة –و كان

حول الشيخ شبابٌ يحمونه من تهافت الناس عليه! - فمَسَحَ الشابُ ثيابَ الشيخ بكفِّه ثم عاد فمَسَحَ كفَّه في جسد نفسه واهًا متبركًا هازًّا رأسه يمنة ويسرة! ! .. ألم يكُن الغلو في من يُظنّ فيهم الصلاح أولُ الشِّرك!

و لأنه لابد للإنسان من كبير يعظِّمه في قلبه! فهو إن جهل بالله خَوَى قلبُه فبحث عن كبيرٍ غيره يقدسه! . ومسألة تقديس الشيوخ أعمق من مجرد "الحزبية"! إنها تقدح أصلا في كمال معرفة الله بأسمائه وصفاته وكمال الخوف منه ورجاء ما عنده ومحبته! لأن المرء لو قدَّس اللهَ حقًّا لقدَّس الحق الذي أنزله فوق قول كل مخلوق، ولم يكن لأحد في قلبه اعتبار واحترام إلا إذا تابع هذا الحق المقدَّس! !

فلو قيل أنهم يحسبون ما عند الشيوخ هو الحق المقدس! نقول لهم كذبتم! ! لقد جعلتم الشيوخ واسطة بينكم وبين الله بدلا من أن تقيسوهم على مقياس ذلك الحق المقدس! !

إن ادعاء حراسة ملة إبراهيم وهي ملة التوحيد؛ لا يستقيم وصناعة أصنام من لحم ودم سواء وُضِعَ قالبُ الصنم في قميص أبيض أو بدلة سوداء! لا تستقيم الدعوة للتوحيد ودعوة الناس لتحليل ما أحله أصنام اللحم والدم وتحريم ما حرموا!

و أفضال الشيوخ والأساتذة السالفة –لو كان لهم أفضال سالفة– لا تعني السكوت على باطلهم الحالي ولا متابعتهم فيه وقد قال بعض السلف: (إذا أحببت الرجل، ثم أحدث في الإسلام، فلم تبغضه عليه، فلم تحبه في الله)!

بل من جميل رد الجميل من التلميذ لأستاذه ومن المريد لشيخه؛ أن يرده إذا انحرف عن منهجه الذي علمه إياه في صغره ونشَّأه عليه وهو بعد يتحسس الطريق! وإلا فلو صنع الأستاذ أو الشيخ من يعينه على ضلاله إذا ضل؛ فهو قتل نفسه بيديه وهو أورد نفسه النار! وبئس المشيخة تجعل صاحبها إماما (**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ**) [**هود ٩٨**].. ينبغي على من حمل أمانة حراسة ملة إبراهيم أن يحذر أن يكون آزر وهو لا يدري! وتبا له لو صار آزر صانع الأصنام وهو يدري!

[فأسُ إبراهيم]

و لم يكتفِ إبراهيمُ بالحوار والدعوة! بل قام إلى الأصنام فأثبت عمليا أنها لا تضر ولا تنفع.. قام يكسرها ليعلم الناسُ أنها لا شيء! قام فضربهم بفأسه (**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**) [**الأنبياء ٥٨**]..

فينبغي على كل من ادعى نسبته لملة إبراهيم لا مجرد حراستها.. ينبغي عليه أن يكون للأصنام عدوا! أصنام الفِكر وأصنام المتاع وأصنام اللحم والدم! بل كل صنم يُقَدَّس من

دون الله العزيز الحميد! ينبغي على من زعم اتباعه لإبراهيم أن يستمسك بفأس إبراهيم في يده يضرب بها الأصنام يحيلها شظايا لا يكل ولا يمل ولا يغفل! فما بال كثرة كاثرة من شباب الإسلاميين اليوم طأطأت للأصنام بالركوع وصار كل كلامها التقديس للأصنام والتسبيح بحمدهم! حتى إذا أتى صحيح الاتباع لإبراهيم وفي يده الفأس يضرب بها الأصنام (**قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ**) [الأنبياء ٥٩]؟! .

صارت الكثرة الكاثرة من شباب الجماعات الاستسلامية لا هم لهم إلا تشويه المعترضين على شيوخهم! ولا شغل لعقولهم وألسنتهم وأقلامهم إلا التبرير لشيوخهم! فخرجوا عن النسبة لإبراهيم ولم يبلغوا حتَّى شرف قيادة الباطل كآزر! بل صاروا كعوام عُبَّاد الأصنام! وإنا لهم بالشدة عليهم لسوء عملهم صارخون: (**أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلايَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) [الأنبياء ٦٦،٦٧]..

[براءة!]

و دعا إبراهيم قومه الذين هم جماعته للتوحيد فلما تبين له أنهم أهل ضلال وإضلال جمع المؤمنين حوله و(**قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ**) [الممتحنة ٤]..

و إن الداعي للحق بالحجة، القائم به على رؤوس الناس، لا يرى لبشر قدرا إذا انتهك الحق، إنما هو كموسى عليه السلام حين أخرج يده البيضاء على رؤوس الملأ تشهد بعجز الفرعون وبطهارة الحق ودنس ترانيم الكُهَّان! وإن الساعي لهدم من قدَّسوا أنفسهم ليشغلوا الناس عن الحق فهو كإبراهيم الحنيف الكريم.. وكلامه في تكسير أصنام الدجل كفأس إبراهيم! فاختر لنفسك يا أخي بين طريق الأنبياء ومسلك ملأ الفراعنة وصانعي الأصنام الدجَّالين!

و لا ضير بعد بيان الحق من اتخاذ موقف صُلْبٍ ممن يعادي الحق! بل الواجب البراءة من أعداء الحق، أولئك الذين يزينون الباطل في أعين الناس ويبدِّلون الحق وإن ارتدوا ثياب الدعوة والإرشاد!

[مواجهة الطاغوت!]

إن إبراهيم (**كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [**النحل ١٢٠**] ولذلك لم يهنأ بتبليغ ما يحمله من الحق لقومه.. ولم يسترح ضميرُه حتى يقوم بحق الله الرب الأحد في منابذة الطاغوت الذي يحمل الناس على عبادته من دون الله.. فلما قام إبراهيم يعلن سقوط الطاغوت ويقارعه الحجة بالحجة ظهر الحق على رؤوس الناس (**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [البقرة ٢٥٨]..

فلا يحل لمن آمن بملة إبراهيم أن يستريح إذا ما كسَّر الأصنام ويكتفي بذلك! فالباطل باق ما لم تهزمه في عرينه! والطاغوت عرين الباطل! كيف يهنأ للاستسلاميين بالٌ على كراسي الحكم بينما الطاغوتُ وكبار أعوانه أحرار في سجن صوريٍّ أو في فضاء الدُّنيا! بل كيف يُبقي الاستسلاميون على الأمندولجية أعوان الطاغوت وكلابه الصغار؟! . إن من يعقد مع الطاغوت صفقة خروج آمن خارجٌ في منهجه عن ملة إبراهيم! بل ربما كان تابعا للطاغوت في الحقيقة يتبادل معه الأدوار وحسب! وينبغي على الإبراهيمي الصادق أن يفجأ الطاغوت ويصادمه قدر المستطاع ويُعِدّ له ويكيد! بل ويُفنيه إذا تغلَّب يلحقه بجذاذ أصنامه!

و ينبغي الحذر عند سقوط الدجاجلة من مرحلة أخرى لاستمرار الباطل واستمرائه! فإنه إذا ما سقطت أقنعةُ نفاقٍ من التي تزخرف الباطلَ وانكشفت الوجوه الحقيقية.. برزت وجوهٌ جديدةٌ ترتدي أقنعةً جديدة أكثر إقناعا ومناسبة للعصر الحالي.. برزت تنتقد الوجوه المفضوحة لكن بطريقة تحافظ على بقيةٍ لها ولا تسقطها سقوطا كليا.. بل تحفظ أصل مناهجها الباطلة لتبني عليها وتعلو في أماكنها كرموز جديدة! ! .. فمن وجوه الدجل الجديدة مثلا من يبرز ليحترم قضاء الساقطين! ومنهم من يبرز ليثني على بعض الساقطين أو يدعو لمسامحتهم وإعذارهم! ومنهم من يخرج علينا كل يوم بحلول وسط تُبقي للساقطين ذراعًا أو أصبعًا –و لو عقلة أصبع! – بكل مكان يُراد إصلاحه وتطهيره!

تلك الوجوه المقنَّعةُ: يُزين بها الشيطانُ دومًا الباطِلَ للجماهير ويضعه في قالب الحق المبين! ! .. فاعلم أخي أن الحق لا يخرج من رحم الباطل أبدًا.. لكن يقهره ويضعه تحت قدميه ويعلو عليه..

[مواساة الطريق!]

واجه إبراهيمُ نار الطاغوت وملئه متوكلاً مطمئنًّا.. فجعلها اللهُ عليه بردًا وسلامًا! وهاجر بسارة.. فزاده اللهُ هاجر البارَّة! وترك هاجر وإسماعيل في هَجير مكة ولا إنسان في الآفاق.. فأخلفه اللهُ إسحقَ! ونفَّذ وحي الله له في المنام كما أراه ولم يتأوَّل.. ففدى اللهُ – من الذبح– ولدَه الأوَّل! وأراد الاطمئنان برؤية البعث بعينيه.. فأراه اللهُ إحياء طير ذبحه بيديه! وربَّى على العزيمة لوط.. فلم يركن للظالمين ولم يُصبه القنوط!

لم يكُن طريق إبراهيم وأتباعه مفروشا بالورود! ولكنه بالتأكيد كان مهديا بالوعود! وعود الله للمؤمنين التي ترطب حرَّ القلب وتُلين تشنج الجسد وتواسي مآسي النفس وآلامها! وهكذا الصادقون من أتباع إبراهيم عليه السلام! لابد أن يجعل الله لشوك حياتهم وردًا! ولجبال مهامهم سهلا! ولطويل صبرهم فرجا ومخرجا!

لن يكون الطريقُ مُرًّا لأن نقاء الملة يُحلِّيه! ولن يكون مستحيلاً لأن الرب القادر يمهده ويهدي السائرين فيه! فقط ليس عليك أيها الإبراهيمي.. ليس عليك أيها المسلم.. إلا أن

تحمل الفأس بعد يقينك أن القمر ليس ربك ولا النجوم ولا الشمس! احمل الفأس! واضرب بها هادرًا كأبطال الأساطير! فلا هرقل له حقيقة ولا شمشون ولا كل مزعومٍ خطير! فقط ذلك المسلم الضارب بفأس إبراهيم هو البطل الطرير! **(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)** [البقرة ١٣٠].. إن دواء الدجاجلة ليس في مهادنتهم! وبالطبع ليس في إعطائهم الفرصة تلو الفرصة! إنْ دواؤهم إلا الاستئصال! دواؤهم الشافي ليس إلا في فأسِ إبراهيم حين كسر بها أصنام قومه، وفي نَسْفِ موسى حين دمر عجل السامري وسقى نقيعه في اليم لعُبَّادِه، وفي سَيْفِ محمد حين أزاح طواغيت قريش جيفـًا مُلقاة في بئر بدر وفي قوسه عليه الصلاة والسلام حين طعن به أصنام الكعبة يوم الفتح فأسقطها واحدا واحدا، وفي حَرْبَةِ عيسى حين يختم بها محو الدجل والدجاجلة بقتله الأعور الدجال في آخر الزمان –على نبينا وعلى أنبياء الله جميعا الصلاة والسلام–.. سنة الله في مواجهة دجاجلة الجاهلية واضحة فيما قصَّ من سيرة أنبيائه ورُسله! بينةٌ كاملةٌ في سيرة أولي العزم منهم عليهم جميعا الصلاة والسلام.. سنةُ اللهِ في الدجل والدجاجلة النسف والإفناء!

[العزم طريق القيادة]

و لذا.. فمن بعد هذا العزم الحديد وهذا العمل الرشيد جعل اللهُ النبوة والرسالة في بني إبراهيم من بعده واصطفاهم عن سائر الناس، فقال تعالى **(وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ**

وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [العنكبوت ٢٧].. فمن أراد أن يكون للمتقين إماما.. من أراد أن ينشيء جيلا من المسلمين على الحق المبين فعليه أن يتوب من التدجين! من أراد أن يقود الناس بالحق لعبادة الربِّ الحق فعليه بعزائم إبراهيم عليه السلام! وعليه بعزائم بنيه الأنبياء من بعده عليهم الصلاة والسلام! وليس دون عزائمهم إلا القوادة لا القيادة.

أتعرف؟

أتعرف طعم دموع الغضب ؟.. أم الدمع منك عصير العنب ؟

أتعرف كيف انفجار القلوب ؟.. وعصف العقول إذا تضطرب ؟

أتعرف كيف اختلاج العصب ؟.. وحرق الدماء كما يُحتَطب ؟

أيكفى بلحيتك افتخار ؟.. وقصر الثياب وحفّ الشنب ؟

أم الأصل فيك ارتخاء الذيول ؟.. أم الأصل فيك بأن تنتقب ؟

الشريعةُ الآن..

الحمد لله الذي خلقنا فشرع لنا ما ينفعنا، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى المبين على الصراط المستقيم يحملنا.. ثم أمَّا بعد..

الشريعة...

كلمة عربية تعني: الطريق المستقيم! ومعنى الطريق المستقيم لا يغيب عن ذهن أي مسلم يؤدي فروضه الخمس! فالمسلم يسأل الله ١٧ مرة كل يوم على الأقل أن يدلّه على هذا الطريق المستقيم فيقول (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**) [الفاتحة ٦]! إذًا كل مسلم يسأل اللهَ أن يحيا في ظل شريعته وأن يهديه اللهُ لتطبيقها في نطاق ولايته في بيته وعمله ومَنْ تحت يده! فلماذا ينبُت أصلا ذلك الخلاف العجيب؛ حول وجوب تطبيق الشريعة من عدمه؟! وكيف يسأل مسلم أن هل الشريعة ملزمةٌ أم يسعنا أن نطبق غيرها من القوانين الوضعية الغربية والشرقية أو ما يحلو لنا من قوانين؟! كيف تسأل اللهَ ١٧ مرة في اليوم أن تحيا في ظل الشريعة.. ثم تخشى تطبيقها، أو ترى تطبيقها غير مناسب الآن، أو ترى في تطبيقها الضرر والهلاك! لماذا تسأل الله إذًا أن يهديك إليها! بل لماذا تصلي؟ بل لماذا تقول أنك مسلم؟! . ما فائدة الإسلام لو لم يكُن له قانون يحكم الحياة وينظمها؟ وهل الدين إلا نظام حياة؟! .

هل تظن أخي أن الدين شعائر تؤديها بينك وبين ربك وحسب؟ لو كان الدين هكذا! فلماذا في داخل شعيرة الصلاة نفسها تسأل اللهَ أن يهديك إلى الحياة في ظل الشريعة (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)! !

إن الشريعة هي الطريق المستقيم الأوحد؛ الذي ينبغي أن نسير فيه جميعا! ولا طريق مستقيم غيره! فمن سلك غير طريق الشريعة ضلّ في تيه الجاهلية وظلام رُكام الباطِل المُدلهم..

و سأحدثك عزيز القاريء.. حديث القلب للقلب.. عن بعض مخاوفك! نعم مخاوفك أنت! تلك التي ربما تصدك عن السعي لتطبيق قانون الله!

(١) هل تخاف من احتلال مصر أو الفوضى ؟

ربما تستمع في برامج التوك شو، أو تقرأ في الجرائد، أو تتابع على الفايس بوك، أو حتى تستمع إلى شيخ على المنبر؛ يخوفك من تطبيق الشريعة ويقول بأنه سيجلب علينا عداء الغرب والشرق وربما تحولت بلادنا إلى خراب ودمار وربما قتل أولادنا واغتصبت نساءنا أو ترملت! ربا تخشى تلك التصريحات التي تُطلقها أمريكا! بل ربما قرأت وشاهدت أن أمريكا أدرجت منظمة ما أو شخص ما على قوائم الإرهاب وصار رأسه مطلوبا ورُصد لمن يأتي به ملايين الدولارات.. لا لشيء إلا لسعيه من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية!

و كل هذا الذي تسمعه يجعلك تخاف من الشريعة! لا لأنك ترفض الشريعة نفسها؛ ولكن لأنك تخشى العواقب وتريد العيش في سلام وأمان بعيدًا عن الاحتلال ورزاياه وآمنا من الاضطهاد والعسف!

هل تظن أن هذه الفظائع لا تحدث في مصر الآن حقا بالفعل؟! .

هل ترى أن أحدا في مصر آمنٌ الآن من هذه الفظائع التي تشمل القتل والاغتصاب والسجن في أي وقت وفي أي مكان؟! .

هل تظن أننا نعيش في عالم مثاليٍّ خالٍ من البلايا والجرائم وأن تطبيق الشريعة هو الذي سيجلب علينا المرار والدمار؟! .

تعال أحدثك قليلا بلغة الأرقام...

إن متوسط ضحايا الحوادث المرورية في مصر سنويا هم ١٢ ألف قتيل و١٥٠ ألف مصاب [٣٢]!

و في عام ٢٠١٢ ارتُكِبَت ٩٢ ألف جريمة خطف واغتصاب وقتل!

٣٢. الأخبار المصرية ، ١١-٥-٢٠١١ .

و بلغت معدلات السرقة بالإكراه ٢٦١١ حالة!

و سُرقت ٢٠٣٧٥ سيارة!

و نعيش الآن وبيننا ١١٠ ألف مسجل خطر يتجولون بكل حرية [٣٣]!

هذا غير ما لم يتم الشكوى بخصوصه، ولا الإبلاغ عنه، وغير من لم يتم القبض عليهم قبل ذلك من المجرمين الخطرين ليتم تسجيلهم جنائيا!

إذًا... في ظلِّ تلك الجنايات لستُ محتاجًا أن أعدك بجنة فيروزية ستعيش فيها آمنا على الأرض إذا طبقنا الشريعة!

و أيضا بعد الانقلاب وما جناه كلابه من فظائع ومذابح! كل هذا جرى ونحن لم نطبق الشريعة! أنا فقط في حاجة إلى أن أجعل معاناتك هذه لها ثمنٌ لائقٌ حتى ترضى بتطبيق الشريعة! لماذا تعيش في هذا البلاء وتتحمله في مذلة بدلا من أن تتحمله في سبيل الله ؟!

هل السؤال صعب إلى هذه الدرجة أخي القاريء؟! .

٣٣ جريدة الشعب الجديد ، ١٤-٣-٢٠١٣ .

إذا ما طبقنا الشريعة وحدث أن عودينا واجتاح العدو بلادنا! فهل ترى الله الذي سنطبق شرعه معنا حينها أم مع أعدائنا؟! . **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)** [محمد ٧]..

إذا ما طبقنا الشريعة وأوذينا وقُتِلنا وهُتِكت أعراضُنا حتى ينصرنا الله! فهل ترى ذلك البلاء أكرم أم أن نبقى في ذات البلاء كما أخبرتُك بالأرقام منذ قليل وكما تتابع كل يوم ولكن بلا ثمن ولا عزة ولا كرامة! إننا في غابة يتوحَّش أهلُها بعضهم على بعض.. ومهما حكم فيها قانونٌ غير قانون الله لن تنصلح ولن تستقيم!

إننا في فوضى أوقعنا أنفسنا فيها برضانا بأن يحكم فينا غيرُ شرع ربنا! فوضى صنعها غيابُ العدل، وتعطيل القصاص، وتبرئة المجرمين، واتهام الصالحين!

أوليس قد خَلَقَنَا اللهُ! أليس كل صانع أعلم بما صَنَع! ألا تنظر أنت في دليل الاستخدام إذا اشتريت جهازا جديدًا لتعرف كيفية استخدامه ومحاذير استعماله وما يضره وما ينفعه؟! . فلله المثل الأعلى! هو خَلَقَ الخَلْقَ وهو أعلم بالقانون الأمثل الذي تنصلح به حياتهم وتزدهر **(أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ)** [الملك ١٤]!

أرأيت يومًا محركًا يتم تشحيمه بماء البحر! هكذا الناس لا يصلح أن ينظم حياتهم إلا شرع الله الحكيم العليم!

لابد أخي الخائف من الشريعة أن هذه الجرائم تخيفك على نفسك وعِرضك وأولادك ومالِك؟! . أليس كذلك؟! . فلماذا تختار أن تبقى تحت وطأتها على أن تطبق قانون الله الذي يقضي عليها جميعا ويُريحك منها ومن أسبابها ووسائلها وأهلها؟! .

آية في كتاب الله تشفيك إذا أمرضك الخوفُ من الناس وحجزك عن الله: (**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [التوبة ١٣]

(٢) هل كرهت الشريعة بسبب فساد الإسلاميين ؟

ربما هي الصدمة التي أصابتك حين اخترت الإسلاميين في الانتخابات راغبا في الشريعة ثم قدموا إليك أسوأ مثال توقعته لتطبيق الشريعة؟! . ربما لأنك رأيت من ينادون بالشريعة كاذبين في دعواهم! يتنافسون على الكراسي ويخالفون الشريعة فيُهملون حقوقك ومطالبك وأساسيات حياتك! يتخذون الشريعة سُلَّما ليحكموك باسمها ثم لا يعطونك ما أردتَ من عموم عدل قانون الله على وطنك وأهلك!

نعم.. ربما كان السبب حقيقة في انقطاع رغبتك في الشريعة هو تلك الصدمة؟! . دعني إذًا أبين لك أنك مسلمٌ مكلفٌ بتطبيق الشريعة حتى إذا تخاذل من ادعوا لأنفسهم حق الكلام باسم الإسلام! ! أنت مسلم تثق في الله وإن خذلك الناس.. وتسعى لرضاه وإن أغضبه من تظنهم أولياء الله! !

بل إن السعي لتطبيق قانون الله فرض لابد منه.. فإذا تخاذلت عنه جماعة أو انهزمت وجب على كل الناس أوجب مما كان! أعني أن كذب من يزعمون الحكم باسم الإسلام في دعواهم تطبيق الشريعة، وتخلفهم عن تطبيقها؛ قد أوجب عليك أنت أن تسعى إلى ذلك! فابدأ بنفسك وبيتك وانظر من فَهِمَ وجوبَ تطبيقها مثلك وعاونه وضع يدك في يده!

إن تطبيق قانون الله هو الإسلام! وإن كل قانون غير قانون الله خارجٌ عن الإسلام! حتى لو كان قانون العلماء والزعماء ورجال الدين! ألم يقل الله تعالى في النصارى: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ)** [التوبة ٣١] وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية بأن النصارى أطاعوا علماءهم حين حرموا عليهم الحلال وأطاعوهم حين أحلوا لهم الحرام! فطاعة العلماء في التحليل والتحريم بخلاف الشريعة إنما هي عبادة للعلماء من دون الله! لا يصلح أن تعيش أخي بمبدأ «حطها فـ رقبة عالم واطلع سالم»! ولكن لا يصلح للحياة إلا مبدأ **(فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)** [الحج ٣٤] استسلم لله بغير قيد أو شرط! استسلم الآن!

فكلمة «الإسلام» تعني الاستسلام التام لله تعالى في أمره ونهيه وفي كل شيء! وكيف يستسلم لله من رفض شريعته! وكيف يتسمَّى باسم الإسلام من يرفض أن يستسلم الله تعالى ويُسلِّم له تسليما! **(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)** [النساء ٦٥]

(٣) خدعوك فقالوا (التدرُّج)!

و ربما وقع في قلبك أكذوبةٌ دَجَلِيةٌ يبثها أصحاب المصالح مع الغرب أو المنهزمين للغرب.. وهي أن التدرج يقتضي تعطيل الشريعة الآن حتى نتمكن من الحكم ثم نطبقها! وقضية التدرج لا محل لها الآن وقد اكتملت الشريعة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم منذ ١٤ قرن فمن يأتينا بوحيٍّ يُدرِّج لنا الأحكام الآن!

أنت الآن ترى المجلس التشريعي ينعقد، ويقر قانونا ما، أو يخرج الطاغوت فيشرع قانونا على هواه! فهل يتدرجون في تطبيقه! أم ينفذونه على الفور! وبأثر رجعي أحيانا؟! . لماذا إذًا يؤخرون قانون الله بدعوى التدرج ولكن ينفذون قانونهم هُم الذي اجتمعوا وألَّفوه على هواهم ووفق مصالحهم!

إن كلمة «التدرج» في تطبيقها الآن وكأنها تعني أنهم يضعون الشريعة في «الدُّرج» ويغلقونه عليها! فيخفوها عن أعين الناس حتى لا تشتهيها وتطالب بها وتسأل عنها وتعتنقها وتجعلها قضيتها ونهج حياتها! !

إنه لا تدرج في تطبيق الشريعة.. إنما التدرج في تعليم الناس الشريعة.. نعلمهم صغار مسائلها قبل كبارها.. من أول السلم إلى آخره.. أما التطبيق فالآن وقبل الثانية القادمة! فكيف يجتمع العدل والظلم وكيف يطبق قانون الله وقانون الشيطان في محكمة واحدة!

(قُل لاَّ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَّ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة ١٠٠]

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق قانون الله في مكة في يوم واحد حين وقف وقال **(أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ)** وقال: **(وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)** [مسلم ١٤٧] فأبطل قانونَ الناس كُلَّه وطبق قانون الله في يوم واحِد، وأخبرنا أن اللهَ سيسألنا عنه صلى الله عليه وسلم ماذا دعانا إليه وماذا أجبناه! فمن يقول بعده بالتدرج العجيب الذي ليس الهدف منه إلا خداعك أخي المسلم لتنسى مع الوقت مطالبتك بتطبيق الشريعة التي فيها حقوقك كلها! بل فيها ما لا تظن في أحلى أحلامك أنه من حقوقك وأساسيات حياتك! ويضلونك بالتدرج لتنسى الشرط الذي انتخبت من أجله من يزعمون العمل للإسلام وما يعملون إلا لمصالح أنفسهم وجماعاتهم! ! ..

(٤) ماذا بينك وبين الشريعة ؟!

و ربما تكون مشكلتك مع الشريعة شخصية! فأنت غير مقتنع بحُكم كذا! أو أنت تخشى من تطبيق حدٍّ كذا عليك! فإذا كنت غير مقتنع بحكم ما! أيا ما كان هُو ذلك الحُكم! وتغفل عن قوله تعالى **(لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء ٢٩]** وتريد أن تمتنع عن

تطبيق الحُكم حتى تفهم! متناسيا قوله تعالى الذي يرغبك فيه أن تسارع إليه (**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**) [الحديد ٢١]! فتعال أخبرك أن عقلك يناقض العقل السليم يا عزيزي!

الشريعة هي القانون في الإسلام! فكيف يمتنع مواطن عن تطبيق القانون حتى يقتنع! انزل من بيتك صباحا وانصب خيمتك في وسط شارع رئيسي وقل: «لن أعود إلى بيتي حتى يقنعني أحد بعدم أحقيتي في البيات بمنتصف الطريق» وانظر ما يفعل بك الناس أصحاب المصالح التي تعطلها بعسكرتك واحتلالك نهر الطريق! وقل لي لو خضع القانون لعقل كل منا –و عقولنا تختلف وأفهامنا تتنوع ولا تأتلف– فعلى أي شيء نسير وكل واحد منا سيرى طريقا غير الذي يراه الآخر! إن الحق عند الله واحد لا يتعدد ولا يتفاوت.. الحق ثابت واضح ليس نسبيا ولا متروكا للهوى والفِكر! ومن رحمة الله وكمال علمه بما يصلح لعباده وما يفسدهم فقد أنزله في كتابه ووضحه على لسان نبيه! قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**) [فاطر ٣١] وما علينا إلا التسليم لله جميعا والسير على صراطه المستقيم جميعا.. والله يفهمنا ويعلمنا.. ومن اقترب من الملك أولاه وفهَّمه ومن اعترض على الملك قلاه وأبعده!

و أما إذا كنت تسرق وتخاف قطع يدك، أو تزني وتخاف الرجم، أو تشرب المخدرات وتخاف الجلد، أو تحتكر السلع وتخشى المصادرة، أو تُرَابي وتخشى ضياع ربحك، وهكذا.. –و كلنا بشر نخطيء ونذنب– فأبشر أن تطبيق الحد عليك أو منعك مما تفعله من الحرام إذا سلَّمت لله فإنه كفارةٌ لك في الدنيا والآخرة لا يحق لأحد معايرتك بذنبك إذا حُدِدتَ فيه وتلقى الله طاهرا منه في الآخرة! بينما السجن الذي يحكم به عليك قانون البشر يقطع دنياك ويفسدها ويفسدك بعشرة المجرمين! ولا يُجدي مغفرة ولا رحمة في الآخرة! قال الأقدمون «وجع ساعة ولا كل ساعة» فكيف ترفض أن يجعل الله لك كفارة في الدنيا إذا نفذتها لقيته طاهرا تائبا تنغمس في أنهار الجنة غمسا وتتنعم فيها كأنك لم تذنب ذنبك هذا يومًا؟! .

و الشريعة منهج حياة كامل ومن كمالها ردعُ الجناة وعقوبتهم! ولا نظام كامل إلا بتجفيفه أسباب الإجرام وتوفيره العقوبات الرادعة إذا حدث وأجرم أحد.. وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» أي: من لا يردعه الخوف من الله عن إجرامه فتطبيق العقوبة عبرة له تخيفه وتردعه! ! ليست مصلحة المجتمع متروكة للنفوس وترددها بين الصلاح والفساد! بل محكومة بقانون الرب الذي لا ظلم فيه ولا محاباه! ولذلك فالشريعة زين مناهج الحياة! بل لا منهج صالح للحياة إلا قانون الله الذي هو شريعته.

(٥) احترام شريعة البشر!

(أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة ٥٠] آية في كتاب الله يبين اللهُ فيها ضلال من يريد الحكم لغير الله ويرفض حُكم الله! وكل حكم غير حكم الله فإنما هو جاهلية وإن نطق الفرنسية أو الانجليزية أو أتى من آلة ديجيتالية! !

و من علامات فساد الرجل أن يحترم ما وضعه الله ولا يوقر شعائر الله! فترى الرجل يخرج على الناس بتصريح أنه «يحترم أحكام القضاء الوضعي»! وقد تقدم ذكرُ حديث أن كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم!

و قد عجبتُ لقاضٍ يتقدَّم باستقالته لأن مخالفيه يحتجُّون على أحكامه وأحكام رجاله من قضاة القانون الوضعي؛ يستقيل بذريعة قدسية أحكام القضاء! .. أو إن شئنا بعبارة أخرى يقولها بلسان حاله لا مقاله.. يستقيل بذريعة قدسية نفسه كقاضٍ لا ينبغي لأحد أن يراجعه ويكأنه إله! بينما هو بهذه الأحكام الجاهلية نفسها يحتجّ على حُكم الله رب العالمين: ولا يهتم لقدسية أحكام الحكم العدل سبحانه وبحمده! ! ..

إن القانون الوضعي من الجاهلية! بل تحكيم قوانين البشر هو صُلبُ الجاهلية، وهو عَيْنُ ترك الإسلام! فكيف تقبل أخي المسلم أن تحترم شيئا وضيعًا يمتهنه اللهُ ورسوله! كيف

تقبل أن تحترم شيئًا وُضع لمحاربة الله ورسوله! إن احترامك لشيء أهانه الله ورسوله يقدح في إيمانك! فراجع قلبك وهواك!

(٦) الشريعة أم الديموقراطية!

يخدعك من يقول أن الديموقراطية نظامٌ حديثٌ أتى بعد الإسلام وفيه حلول لم يطرحها الإسلام أو أن فيها ما يتوافق مع الإسلام! فأولا الديموقراطية نظام قديمٌ جاهلي نشأ في روما قبل الإسلام بمئات السنين! ولما أتى الإسلام كانت روما قد كفرت بالديموقراطية وآمنت بالحكم الإمبراطوري وجعلت لملكتها حاكما واحدًا هو هرقل! وقد أتى الإسلام يحبّ ما قبله فيلغيه ولا يُبقي إلا على الخير الذي فيه! ولو كان في الديموقراطية خيرٌ أو لو كانت آليات الديموقراطية جائزة الاستخدام –كما يدعي كثير ممن يمارسون السياسة وفق قواعد الغرب– لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس باستخدامها والتأسيس لها! فليس في الإسلام حُلُول بديلة لأنظمةِ الجاهليةِ! ولكن الإسلام هو النموذجُ الأصيلُ الذي يُغنِيكَ عن الجاهلية بأسرها! ! ..

و في الديموقراطية تجد السيادة للشعب! و(السيادة) هنا بمعنى الحُكم والتشريع! لا مجرد ممارسة الحُكم! بل اختيار شريعة الحكم وتأليفها وإقرارها! وكيف يسود الشعب وكما قدمنا فكل واحد فيه له عقله المختلف عن غيره الذي يتصور المسائل ويفهمها بشكل غير

ما يفهمها ويتصورها غيره! وكيف يدعي الناس لأنفسهم حق التشريع! فالسيادة هي الحكم والحكم هو التشريع! والتشريع ليس إلا لله! (**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ**) [يوسف ٤٠]!

و كيف يكون تقرير الحق والباطل في يد الأغلبية والله تعالى ينبئنا أن الأغلبية غالبا تُحِبُّ الدَّعة وتميل إلى الضلال وترضى الباطل؛ فينهى رسولَه عن اتباع رأي الأغلبية ويقول: (**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**) [الأنعام ١١٦] بل يقرر القرآن أن أهل الحق على الدوام نادرون! (**وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**) [ص ٢٤] أي أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قليل! وكذلك يقول تبارك وتعالى: (**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**) [سبأ ١٣]! !

إن الإسلام لا سيادة فيه إلا لله؛ قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم ملك الفرس حين سأله عن رسالة الإسلام: «إن الله ابتعثنا لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»! فالجميع في الإسلام مربوبٌ بسلطان الله خاضع لقانونه العادل الرشيد، بينما الديموقراطية تجعل الناس بعضهم أرباب بعض!

(٧) بين تجَّار الشريعة وأعدائها!

نعم.. إن الإخوان إذ رغبوك في انتخابهم من أجل الشريعة كاذبون وإنما يروِّجُون لأنفسهم باسم الشريعة ولن يطبقوها، وأكذب منهم حلاليف الدعوة السلفية من يريدونك أن تنتخب الطاغوت من أجل أنه سيطبق الشريعة! وأفجر منهم من يزعمون أن الحاكم ليس مطالبا بتطبيق الشريعة ليقنعوك بالرضا بشريعة الطاغوت وهم من أكثر حلاليف الدعوة السلفية وحلا! بل إن الجميع لا يملكون تصوُّرًا صحيحًا عن كيفية تطبيق الشريعة ولا مشروعًا عمليًا لتطبيقها! وعلامة الراغب في الشريعة أن ينفذها فورًا ويطبقها عن رضى ولا يتأخر؛ بل يُعلن طاعته لله بلا أعذار ولا تسويف! قال تعالى: (**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [**النور ٥١**] ولكن هل يدفعنا علمُنا بتجارة الإخوان بالشريعة أن نقف في صفِّ أعدائها من الدعوجية والمسيحيين والعسكر والعالمانيين لأنهم يعادون أولئك التُّجار؟! .

إن أعداء الشريعة الذي يزعمون أنهم يعترضون فقط على من يتاجر بها؛ إنما هُم شياطين إنس يستغلون أخطاء وجرائم تجار الشريعة ليشوِّهوا الشريعة نفسها ويبغِّضُوك فيها ويصدُّوك عن سبيل الله! وهؤلاء الشياطين لا يريدون لك الخير أبدًا! بل يردون لك مزيد شر! يريدون أن يحكموك بجاهلية جديدة لا ترعى في مؤمن إلاًّ ولا ذمة!

إن أعداء الشريعة من العالمانيين بلحية والعالمانيين بلا لحية والمسيحيين والعسكر وغيرهم: ينشرون الجرائد، ويؤلفون الكُتب، ويصدرون المجلات، ويبثُّون القنوات الفضائية، وينشؤون الأحزاب السياسية، ويُشهرون الجمعيات والمؤسسات، ويقيمون المراكز البحثية، ويؤسسون الشركات، ويتكتلون في جبهات تخريبية، بل ويتجمعون في ميليشيات عسكرية؛ كل هذا وأكثر! ليصدُّوك عن صراط الله المستقيم الذي تدعو الله أن يهديك إليه ١٧ مرة في اليوم! **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)** [الأنفال ٣٦]

يزعمون أنهم ينتقدون سوء أداء الإخوان في كذا، ويدَّعون أنهم إنما يقوِّمون اعوجاج إدارة الإخوان لكذا؛ بينما هم يريدون زرع فكرة قصور الشريعة في وجدانك لتصدق أن الشريعة ليست هي الحل وأن تطبيقها لا يصلح الآن! وإلا فأين كان شياطين الإنس أيام حُكم العسكر الذي دام ٦٠ سنة منذ ١٩٥٢ حين قامت ثورة يوليو إلى ٢٠١٢ حين رحل المجلس العسكري؟! . ألم يكونوا عرائس من خشب؛ خيوط تحريكها في يد النظام تدعو له وتثني عليه وتلمِّعُ رجاله وترقص لهم في الحفلات وتغنِّي! وبعضهم كان يمثل المعارضة الكرتونية ليملأ ساحة المعارضة في الإعلام ويسد الباب على المعارضين الحقيقيين!

يزعم هؤلاء الشياطين أنهم إنما يطهرون المجتمع من خطايا الإخوان بينما هُم يريدون نشر الفاحشة بين المؤمنين! وترى الواحد منهم يتنفس أنفاس البغايا ويروي عطشه بالخمور ثم يصرخ ممثلا دور خضراء الشريفة! معلنا رفضه لهفوة صدرت من أحد تجار الشريعة ممن يتسمون باسم الإسلاميين! يزعمون أنهم يسعون إلى حُكمك حُكما رشيدًا! فأيُّ رشاد في ترك سبيل الله المستقيم؟! . أي رشاد في العالمانية والكُفر البواح؟! . إن هؤلاء الشياطين هم أتباع فرعون يقولون نفس ما قاله لشعب مصر قديمًا: **(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ)** [غافر ٢٩] وأيُّ رشادٍ في حُكم فرعون الطاغوتِ المحتكِرِ الفاسدِ السفَّاح!

نعم.. نقول أن الإخوان يتاجرون بالشريعة.. لكن لا يدفعنا ذلك أبدًا للوقوف في صفِّ أعداء الشريعة! بل علينا جميعًا أن نخرج من ضيق الانتماء الحزبيِّ ومسميات الجماعات إلى براح الإسلام الفسيح لتنسم عبير الشريعة النقي الصافي.. فأنا وأنت أخي القاريء أولى بالإسلام ممن عاداه وممن تاجر به **(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً)** [الإسراء ٨٤]. بل ينبغي إعانة التاجر على العدو..

و فصل الخطاب في نهينا عن اتباع أعداء الشريعة قوله تعالى: **(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)** [آل عمران ١١٨]

و ختامًا...

فإن الجاهلية هي ضد الإسلام! وهي وضيعة والإسلام شريف! وإذا كان الإسلام منهج حياة وقانون حُكم فالمناهج الوضعية والقانون الوضعي هو الجاهلية! والجاهلية مهما ازدهرت فهي الموت لا الحياة! ولو كنتَ أخي من القوم الذين يوقنون بالله كما في الآية **(وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** [المائدة ٥٠] فأنت لن ترى حُكما أحسن ولا أعدل ولا أكمل من حُكم الله! وسترى وضيعًا مهينًا كل قانون غير قانون الله! وسترى دجَّالا كل من جعل اسم الشريعة سلما لكرسي الحكم دون حقيقة تطبيقها! وستعلم أن حُكم الله واجب النفاذ عليك الآن لا حين يصطلح الناس على تطبيقه! فهلمَّ إلى الله وحُكمه ودع عنك رُكام الجاهلية! هلمَّ إلى الشريعة الآن! **(إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)** [يوسف ٤٠]

الباب السادس:
آخر أيام الانقلاب

الصَّحَوَاتُ المسلَّحة

بداية قد ينتابك العَجَبُ أخي القاريء من الجزم بأننا في آخر أيام الانقلاب! رغم سعي الانقلابيين الحثيث لترسيخ أقدامهم في الحكم؛ خاصة بعد إقرار دستور لجنة النجسين وإجراء انتخابات الرئاسة والحكم بإعدام العشرات.. بل وتمدد الانقلاب إلى ليبيا يساعد الانفصاليين في الشرق بالسيطرة على آبار النفط وبيعها في السوق السوداء مشاركا مخابرات الإمارات والسعودية!

لن أحدثك بمعلومات تدور في الغرف المغلقة يصعب تصديقها ولكن سأدعوك لتأمل انسحاب الجيش من نقاط عديدة كنت تألف وجوده فيها؛ شوارع رئيسية، أقسام شرطة، وغير ذلك.. وسأدعوك للتفكر في انخفاض حدة العسف بالتظاهرات؛ فبعد أن كان

القتل بالقناصة من المروحيات وفوق الأسطح وبالجرينوف والنصف بوصة وأقل شيء بالكلاشينكوف؛ عاد القتل بالخرطوش وعيار الرصاصات الحي الصغيرة!

و سأعطيك فرصتك الكافية لتتأمل في ترك المتظاهرين يحرقون سيارات الشرطة دون تدخل من قوات الجيش كما كان يتم طوال أيام الانقلاب.. وربما كانت الإفراجات المتتالية عن بعض المعتقلين دليلا على تراجع الانقلاب وقرب انكساره؛ سواء كان ذلك الانكسار رغما عنهم أو نتيجة تفاهمات مع تحالف دعم الشرعية أو رغبة في إضفاء مظهر عدلي زائف على حكومة الانقلاب..

على كل حال.. الجميع يرى أن حدَّة الصراع تخفت.. حتى العالمانيون الذين يجيدون تمثيل دور «اليد النظيفة» ممن هرولوا إلى مؤتمر بروكسل؛ فهؤلاء جبناء لا يظهرون إلا عند انتهاء المعركة ليجنوا المكاسب بعد أن انقرضوا انقراض الديناصورات أثناء فيضان الشوارع ببحور الدم القانية المسلمة الطاهرة.. لكنني أقول أن هذا الخفوت هو الهدوء الذي يسبق العاصفة! فكلنا ننتظر موجة تسونامي ثورية ستجتاح البلاد ربما في صيف ٢٠١٤..

فتعال أحدثك قليلا عما أراه سيحدث في آخر أيام الانقلاب قبل أن نكسره بإذن الله العليّ الكبير..

تتوالي الأخبار في إعلام الانقلاب عن استهداف رموز الدعوة السلفية من قبل المتظاهرين، وتؤكد الداخلية على هذه الأخبار بفرضها حماية غير مسبوقة على مؤتمرات شيوخ هذه الدعوة وفعالياتها المتتالية في تأييد الدستور ثم في انتخاب الطاغوت، ويصرح أبناء الدعوة أنهم مستهدفون وأن صبرهم بدأ ينفذ وأنهم لابد سيردون اعتداء المتظاهرين لفظيا على شيوخهم باعتداء مماثل وأكثر من مماثل! حتى صرح أحدهم بأن من سيهتف ضد شيخه برهامي فسيتلقى ضربة شومة على رأسه تفقله نصفين! وموقع فايس بوك للتواصل الاجتماعي يشهد تطاحنا لفظيا كبيرا في هذه الحرب الكلامية التي أوقدت نارها الدعوة السلفية لحظة ظهر «جلال مرة» مندوبها السُّخَامِي في بيان الانقلاب جنبا إلى جنب مع السيسي وتواضروس والبرادعي والطيب مساء ٣ يوليو الماضي الحزين..

في الحقيقة إن هذه الأخبار تُعيد إلى ذهني ذكرى اغتيال «البوطي» الشيخ كردي الأصل أشعري العقيدة الموالي لبشار! حيث شهد شيوخ سوريا أن مخابرات بشار قد قامت بتصفية الرجل قبيل بدء معركة تحرير دمشق، واغتالته في المسجد وفي يوم عيد كردي هو عيد «النوروز» وألصقت دمه بالثوار لتصنع ثأرا بين الأكراد والأشاعرة من ناحية وبين الثورة من ناحية أخرى، وليكون ذلك خلاصا من كارت احترق لكن مع تحقيق خدمة أخيرة منه للنظام بإشعال احتراب أهلي على مشارف دمشق يُفشل اقتحامها!

و رغم أن خطة مخابرات بشار لم تنجح! لأن للأكراد حسابات أخرى في الشمال ولم يعد البوطي يعنيهم ولأن كثيرا من الأشاعرة في بوتقة الثورة السورية.. إلا أن هذه الخطة قد تنجح في مصر إذا اغتالت المخابرات د. برهامي مثلا أو أسقطت بعض مؤيديه أثناء مؤتمر دعم للسيسي في تمثيلية يجري نسبتها إلى الإخوان أو جماهير الثوار!

فالدعوة السلفية لها كتائب تدربت في سوريا على السلاح وشاركت في معارك بالفعل؛ منها كتيبة «أبي سهل» وهو «محمد سليمان» الذي قُتل أوائل عام ٢٠١٤ في إحدى المعارك أثناء مشاركة كتيبته مع أحرار الشام! وأتباع الدعوة متعصِّبون جدا لشيوخهم ويتابعونهم في المتناقضات والأضداد! فلن يكون غريبا أن يطلبوا ثأرهم المزعوم بالسلاح حال أقنعهم إعلامُ الانقلاب ورجال المخابرات الذين تعودوا الإصغاء لهم بأن شيخهم أو إخوانهم قد قتلوا بأيدي الإخوان أو جماهير الثوار! لن يكون غريبا أن تجد أتباع الدعوة السلفية يحمون أقسام الشرطة بالسلاح أثناء تسونامي الثورة القادم بدلا من قوات الجيش! ولن يكون غريبا أن تجدهم يحمون الحصون الصليبية –الكنائس سابقا- جنبا إلى جنب مع ميليشيات ساويرس التي هدد هو الآخر بإطلاقها قبل أشهر! إنني أرى الدعوة السلفية هي الخامة الصالحة تماما لأن يصنع منها العسكر «صحوات مسلحة» موالية لهم تساعدهم في حرب الإخوان وجماهير مناهضي الانقلاب؛ تماما كما صنع الاحتلال

الأمريكي في العراق من أكثر العشائر العراقية صحوات مسلحة موالية لهم تعينهم في حرب المقاومة والمجاهدين!

و لقد بدأ أتباع الدعوة السلفية التحريض على الإخوان والثوار ميدانيا يوم ٦/٣٠ بالفعل! إذ قام كثير منهم بتحريض الناس وجمعهم في أنوية مسيرات صغيرة ما لبثت أن انطلقت لتنضم لمسيرات ذلك اليوم التي حرص الإعلام على تضخيمها لإسباغ التأييد الشعبي الزائف على الانقلاب العسكري/ الإعلامي.. بل لقد كان اجتماع «مجلس شورى الدعوة السلفية» يوم ٦/٨ مخصصا لبحث نزول الدعوة السلفية وحشدها رسميا لتظاهرات ٦/٣٠ لكننا أفسدنا خطتهم بفضحها على الإنترنت وهم لا يزالون في اجتماعهم! فلم يطرحوا الفكرة علانية وتراجعوا عن طرحها للتصويت!

و لقد تكرر من أتباع الدعوة السلفية التحريض على المسيرات المناهضة للانقلاب – خاصة في الإسكندرية- حتى اشتبك سكان منطقة العوايد مع المسيرات وأوقعوا بها إصابات خطيرة يوم الجمعة ١٣/ ١٢و في حضور وتحريض من أتباع الدعوة السلفية –و لهذا الحدث فيديو شهير على اليوتيوب-!

و لقد تربص الأهالي بالمسيرات يوم الجمعة ٢٠/ ١٢ بتحريض من أتباع الدعوة السلفية أيضا؛ لكن المسيرات تحاشت جموع الأهالي ومرت من طريق آخر..

هذا غير إبلاغهم عن النشطاء! حتى قام مسؤول حزب النور في القناطر الخيرية بالإبلاغ عن زوجته وبعد أن تم اعتقالها تزوج عليها في بيتها وعلى فراشها!

و لقد أزَّ برهامي أتباعَه وحزمَةً من البلطجية تسكن خلف بيته في «مساكن الأمريكان» فدفعهم لمهاجمة مسيرة سلمية تمر في نهر الطريق دوريًّا أمام بيته؛ فيهاجمون أول ما هاجموا نساء تلك المسيرة! كان ذلك مساء ٢٤/ ١٢ ثم خرج برهامي في «اتصال تليفوني» مع الدجَّال «خيري رمضان» ليتباكى على أخلاق نساء الإخوان التي تدّنت بزعمه لأنهن هتفن بخيانته! وقد صدق فيه قولُ الله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**)..

و على ذلك.. فأول شيء أحذر منه في آخر أيام الانقلاب هو الاحتراب الأهلي الذي يحرض عليه أتباع الدعوة السلفية والذي ستجعلهم المخابرات طرفا فاعلا فيه بتمثيلية مستوحاة من نهاية «البوطي»!

و لقد صرح د. برهامي في مؤتمر « لماذا نعم للدستور ؟» بأرض المعارض بالإسكندرية مساء ١٨/ ١٢ وبحضور لفيف من مشايخ الدعوة السلفية.. وفي حماية الداخلية والجيش؛ صرَّح أن البديل لرفض الدستور هو «الاحتراب الأهلي»! فهل كان يتوقع ويحذر؟ أم يهدد ويُنذر؟ وسأترك الإجابة لذكاء القاريء الكريم.

جَاءَ لِيَحْرِق!

حين أراجعُ جنايات الانقلابيين على البلاد والعباد أرى جليا أن هذا الانقلاب ما جاء ليحكُم ولكنه قد جاء ليحرق! فأيُّ حاكم ليتمكن ينبغي له استرضاء جماهير الناس! أو حتى بعض الناس! خاصة الغوغاء ومن لا يحرصون إلا على حظ البهائم من الحياة؛ من طعام وشراب ونكاح وأمن! ولكن الانقلابيين يحرصون كل الحرص على استعداء الجميع، بل ويحرصون على تدمير كافة موارد الحكم التي ينبغي عليهم أن يحافظوا عليها؛ ليس لمصلحة الناس ولكن لمصلحة أنفسهم! فمن يخطط لحكم الخراب مجنون!

و كأن هذا الانقلاب منذ البداية كان خُطة محكمة وضعتها قوةٌ أكبر من الانقلابيين أنفسهم؛ وما الانقلابيون في هذه الخطة إلا عرائس من خشب تحسب أن سيدها سيضعها على الكرسي إلا أنه لن يفعل بل سيطأها قريبا بعد فراغه من غرضه ومطلبه..

لقد ضرب الانقلابُ منابع الإسلام بعنف! فأغلق المساجد وحاصر روَّادها فيها وقتلهم على أعتابها، وقتل الساجدين في الميادين، وقتل الدعاة الصادقين أو اعتقلهم أو شرَّدهم فأغلق بذلك أبواب الدعوة إلى الله، وفضح بالعمالة للطاغوت من كان يحسبهم الناسُ دعاةً إلى الله فشكَّك ضعاف الإيمان بذلك في دين الله، وصادر أموال ما يزيد على ١٠٠٠ جمعية خيرية كانت تحجز الناس عن بيع دينهم لمنصِّري الكنائس بحفنة نقود يسدون بها الرمق، وجعل اللحية والنقاب والخمار سببا كافيا للقنص والضرب والحبس ما لم تترافق مع كارنيه حزب النور!

و استكمالا لتجفيف منابع الإسلام فقد ضرب الانقلابُ مفاهيم الإسلام في جذور قلوب الناس! فتجد ذا لحية أو رجل يُصلي الفروض في المسجد وهو ينتقد وجود النساء في المسيرات أو رفعهن أصواتهن بالهتاف بينما هو في ذات الوقت يؤيد ضرب ذات النساء وسحلهنّ على أيدي البلطجية والشرطة والجيش! ولا تسمع لهذا التيس حسا أيضا ولا يتمعّر وجهه لله إذا سمع عن انتهاك أعراضهن في الأقسام والسجون! وتجد من يصرح بأنه لن يهادن من تلطخت أيديهم بالدماء ولكنه يقصد الإخوان ومن شايعهم ضد

الانقلاب بدلا من أن يوجه كلامه للسفاحين القتلة! وتزداد ذهولا حين تجد الشخص نفسه متخندق بكامل عُدته في خندق الطواغيت القتلة من أرباب الانقلاب! وتجد من يطالبون بإعدام مناهضي الانقلاب طلبا لاستقرار البلاد! ويالعجب قولهم! أما كانت البلاد قد أوشكت على الاستقرار حتى اضطربت ببركان الانقلاب؟! وتجد من يأسى على نشطاء العالمانيين إذا حُكم عليهم ببضع سنوات ولا يُحرك ساكنا مع حبس الشيوخ وحملة القرآن والنساء عشرات السنوات بحكم الطاغوت النجس المتجبِّر! بل لقد قفز فرحا يوم سُفكت دماء آلاف الشباب في الشوارع يوم الحرس الجمهوري ويوم الفض وفي رمسيس والقائد إبراهيم وعلي بن أبي طالب وفي كل مجزرة أدارها الطواغيتُ! ! أي قلوب بقيت تعرف الإسلام إلا قلوبا تُنكر كل هذا وتدفع الجوارح لمجاهدته! يا اللهُ رحمتك والثبات من عندك منةً وتفضُّلا!

و لقد انخفض الاحتياطي النقدي لمستوىً غير مسبوق، وارتفع معدل الاقتراض الحكومي فوق حاجز لم يُكسر منذ ديون الخديوي إسماعيل! الأسعارُ تشتعل، والمصانعُ تغلق أبوابها، والشركات العالمية تُنهي تواجدها في البلاد! بل لقد تسبب الانقلابُ في إفلاس الجيش ذاته! إذ بدَّد الانقلابُ وديعة حرب الخليج –أجرة عمل الجيش كمرتزقة لأمريكا في حرب صدام– التي كان يُنفق منها على التسليح والمرتبات.. فأيُّ شيءٍ أبقاه الانقلابُ للناس ليرتضوا حكمه؟! . بل أيُّ شيء أبقاه الانقلابُ لنفسه كي يحكم به؟! .

إن الانقلاب يُذكرني بالسحابة السوداء التي كانت حديث الصحافة في كل موسم حصاد لمحصول الأرز أواخر عهد مبارك! فمُزارع الأرز يجد مخلفات كثيرة من القش في حقله بعد الحصاد.. وهي غير صالحة لتغذية الحيوان مباشرة ولا يعرف أين يتخلص منها.. فيلجأ لحرقها في مكانها؛ فتحترق معها الحشائش النابتة وبذور الحشائش الكامنة في التربة، وتتحول في النهاية إلى رماد يُعيد إلى التربة العناصر المعدنية التي فقدتها.. أي يحترق القش ليصير سمادا للمحصول الجديد! ويخلف الحرقُ سحابة سوداء ضبابية ضخمة تحجب الرؤية وتقبض القلوب!

إن الفلاح أتى هذه المرة ليحرق لا ليزرع! وكذلك الانقلاب أتى هذه المرة ليحرق لا ليحكم.. أتى ليزيل آثار نظام مبارك ويُخفي أسراره ويدمر صناديقه السوداء ويضرب صورة الإسلام التي تمددت في عهد الصحوة حتى أوشكت أن تتولى مقاليد الحكم في البلاد! أتى ليضرب «الإسلام السياسي»..

لقد خرج الانقلابُ عن أجندة هيكل الناصرية التي حرصت على استرضاء الناس يوم وسّعت تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي التي بدأها فاروق قبل رحيله بسنوات! وحرصت على إطعام الأفواه بنُظم الدعم بينما الانقلابُ يعتزم إلغاء بطايق التموين! بل لقد حرصت أجندة هيكل الناصرية على النيل بينما هذه الحكومة تشارك في بناء سد العطش والجفاف في إثيوبيا بل وتدعم بناء سدود جديدة في جنوب السودان!

حقا لستُ أرى هذا الانقلاب جاء ليحكُم.. ولا أراه جاء ليصنع من السيسي ناصرًا جديدًا! لست أرى هذا الانقلاب جاء إلا ليحرق! ولقد حرق بالفعل الأرض وهو الآن يستكمل حرق أطرافها وينفخ في السحابة السوداء لتعمّ السماء فتحجب مزيدًا من الرؤيا ليزرع بعد الحرق «بذور الشرّ».. وعن بذور الشر أتكلم في الفصل القادم إن شاء الله..

بذورُ الشرِّ!

كنت قد تكلمتُ في الفصل السابق عن أن «الانقلاب جاء ليحرق لا ليحكم».. وأنه يحرق البلاد فيجعلها مِهادًا صالحا لإنبات «بذور الشرّ».. لكنني أرى أن الخوض مباشرة في تعريف بذور الشر سيكون غامضا لأنني لن أخوض في أسماء كثيرة؛ بل في الصفات والسمات أكثر.. لذا فسأضرب بعض الأمثلة قريبة الوضوح..

نحن نرى الآن رموزًا دجالة زائفة تقدسها فئات الصراع من إسلامية وليبرالية واشتراكية وغير ذلك.. فتعال نفتش قليلا في تاريخ تلك الرموز وكيف صارت رموزًا..

«حمدين صباحي» الشاب اليافع الذي صنعه الاعتقالُ شابا مناضلا وتلقفته الأنظمة الاشتراكية الشمولية واحدا بعد واحد لتنفخه وتدعمه وتصنعه؛ بدءا من بعث صدام إلى أخضر القذافي! وهو في كل ذلك يتذرع بأن الإسلاميين تجار دين لكنه يميل دوما للمسيحيين ويتخذ كنائسهم منابرا له! بل لقد اتخذ آية قرآنية شعارا لحملته الكومبارسية! ربما لأن الدين لا ينبغي أن يكون في عرفه إلا الكُفر وربما لأنه في الحقيقة ليس إلا تاجر دين هو الآخر! تاجر دين الكفّار!

و «إبراهيم عيسى» ملمع السيسي! الذي دأب على تزييف الحقائق حتى خاض في الشيخ الشعراوي رمز الدين الثابت عند عوام المصريين! لكنه ما اشتهر كمناضل إلا حين صنعته أحكام القضاء رمزا.. تلك الأحكام التي صدرت بسبب هجومه على مبارك.. مبارك الذي عفى عنه في مسرحية تستحق أن يكتب على أستار نهايتها لفظة «المعارضة الكرتونية»..

و «الفاجومي» الذي قدمه إعلام العالمانيين على أنه الشاعر الثوري الذي يهجو وروح جيفارا معه! إلا أنه كان مغمورا جدا حتى حصل على جائزة حكومية وهو رهن الاعتقال! لتصنعه ثنائية الجائزة والاعتقال نجمًا في وقت كان شعراء الإسلاميين يُقتلون فيه تحت التعذيب! فهل يُعقل أن يحصل عدو حقيقي للنظام على جائزة من النظام؟! . أم

أنه بوق صنعه النظام ليوقف به النقد عند حد تنفيس الغضب بـ «الكلام» و«الشتائم» دون تجاوز حدود المفاصلة معه إلى «الصدام»؟! .

يا «نجمُ» لكن في النجاسة لامِعًا.. مثل الخنافس فِـ «الخرا» تِتْقَمَّعْ!

كفنٌ يلفُّك «لفّ» «صاروخٍ» «فِخِمْ».. «سَمْسُونُ» أنت ورايحٌ كَيْ «تِوْلَعْ»!

من للـ«كُيُوفِ» ومن «يَشُدّ دُخانَها».. طَهُرَ القَريضُ بـ«مَوْتِ أُمِّك» ضُفدَعْ!

قالوا «بن وسخة» قلتُ لا ليس كذا.. هُوَ «أبٌ وسخة» من «تويتر» تلسَعْ!

صارَ «الحشيشُ» بفقد «نجم» أرملاً.. والشعرُ أسلمَ والقوافي تْلَعْلَع!

و «برهامي» [٣٤].. شيخ الزُّور الذي كان مغمورًا حتى صنعته جريدة روزآليوسف إرهابيا خطيرا! وسمته «أخطر رجل على مصر» قبيل ثورة يناير بأسابيع؛ واشتركت معها جريدة الأهرام حين قامت بحوار معه! .. وكأن الجريدتين العتيدتين في حرب الإسلاميين تمهدان له تاريخا زائفا يفهم منه الناس أنه مناضل بينما هو ورجاله كانوا أذرع أمن الدولة في ضرب الإخوان والجهاديين على سواء طوال أربعة عقود!

٣٤. للاستماع إلى قصيدةفي برهامي ؛ اضغط هنا..

هذه أمثلة سريعة جدًّا: لسياسي وكاتب وشاعر وشيخ كانوا منذ عقود مجرد بذور شر بذرها الطاغوت في أرض الناصرية المحروقة لتثمر اليوم ثمار الشر اليانعة التي نراها حمراء قانية تتفجر دما في شوارعنا!

و لأضيف إليها نموذجا لمؤسسة لنفهم شمول مأساة «بذور الشر»! فمنذ ٣ سنوات شاركتُ في صياغة كُراس متابعة لحفظ القرآن.. أعدتُ تصميمها وصياغتها إلا أن إدارة دار التحفيظ رفضت تغيير اللوجو الخاص بهم ولا حتى تغيير لونه أو طبيعة الخط! وكان هذا طبيعيا ومفهومًا حتى وجدتُ أن اللوجو هو ذات لوجو دار تحفيظ شهيرة ذات فروع في بلدان الخليج داعمة الانقلاب وعلمت طبيعة الصلة الرابطة بين إدارة هذه الدار وإدارة الدار الأصلية الداعمة بطريقة غير رسمية! ثم وجدت إدارة الدار بعد الانقلاب تدعم اختيارات مشايخ الزور المتخندقين في خندق الطاغوت وتعلم الأطفال أن القرآن لا اتصال له بالسياسة! بعد أن كان القرآن وثيق الصلة بالسياسة قبل ذلك بأشهر من أجل دفع آباء الأطفال لانتخاب مرشحي حزب النور! لقد بذر أمراء الخليج بذرة الشر هذه قديما لتثمر اليوم! بذروها في صورة المحافظة على القرآن بينما هي ثلاجة تجميد تحول دون العمل بالقرآن!

و أنا اليوم أقول إن الشيطان يبذر بذور الشر في أرضنا المحروقة! وأن أمراء النفط والغاز يشترون ذمم كتاب وشعراء وشيوخ وسياسيين لايزالون في بدايتهم.. لكنها بالتأكيد

بدايات مبشرة تجعلهم رموزا طاهرة مضيئة في المستقبل إذا استقلُّوا بأفكارهم وأخلصوا لله نواياهم! لكن الطاغوت يأبى إلا شراءهم بالمال لحصرهم في اختياراته هو عما قريب!

فمراكز بحثية سعودية وكويتية ومؤسسات بحرينية توظف شبابا يتسمون بحب العلم الشرعي وإجادة البحث فيه.. لكنهم يقودونهم لصَوْفَنةِ الحركة الإسلامية وإنتاج الفتاوي والتنظيرات التي تقود الشباب وتحدوهم إلى طريق مهادنة الطواغيت والرضا بحكمهم والعودة للمساجد وترك الشوارع ليحتلها العسكر.. وذلك كله بدعوى الحفاظ على الدعوة؛ وغير ذلك مما يشابه لفظُه الحقَّ بينما ينحرف عن معناه وغايته! وهؤلاء أمثال «أحمد سالم» و«عمرو بسيوني» و«محمد الأزهري» و«خالد صقر» يصنعهم الطاغوتُ بتواطؤهم أو بغفلة بعضهم.. يصنعهم ورثةً لمشايخ الزور أمثال «برهامي» و«المقدم» و«حطيبة» و«سعيد حماد» -على الترتيب وفق طابع الشخصية- الذين يسقطون الآن كورق ميِّت في خريف انكشاف أغراضهم ونواياهم إثر تخندقهم في خندق أسيادهم العسكر شر قحاب الأرض! ومؤسسات قطرية تجتذب الكتاب والشعراء والإعلاميين لتأسرهم بدعمها في نطاق حركتها الضيقة كوسيط بين الروم والفرس.. وتحجزهم عن الضرب بحروفهم على رؤوس الطرف الفاجر الذي يقتل ويهتك ويتغوَّل؛ دافعة إياهم لفتح جبهات نقد محطِّم لحركات جهادية تعمل في سوريا والعراق أو لجماعات سياسية تكافح من أجل البقاء في مصر! وتنطلق الإمارات ليكون تمويلها الأكبر ضد الفكرة

الإسلامية ذاتها فتنفق وتبذل كل ما في وسعها لهدم الحركة الإسلامية وتقويض أعمدة بنيانها؛ فيكون أكبر تمويل الإمارات للعالمانيين والعسكر لا كأخواتها في السعودية والكويت وقطر الذين يحاولون شل الحركة الإسلامية من داخلها!

و من «بذور الشر» أيضا نشطاء إسلاميون اشتهروا دون تاريخ وفِعل حقيقي على الأرض! بل أن أكثرهم عند دعوته لعمل حقيقي يخنس ولا تجد له حسًّا ولا أثرا أو يُلقيه على عاتق غيره وينسب الفضل لنفسه! هؤلاء النشطاء بعضهم تلقى دعما خليجيا بمئات الآلاف وصنع به مؤسسة صغيرة يديرها وبعضهم تلقى دعما إخوانيا لسنوات طويلة قبل الثورة ثم انقلب عليهم بعدها.. هؤلاء النشطاء تجري صناعتهم عرائس خشبية جديدة توجه المخابرات من خلالها الناس.. وتتم صناعتهم على قالب «وائل غنيم» قالب الاعتقال في سبيل القضية ثم الظهور لامعين فجأة بعد انتهاء المعركة ليشاركوا في الحكم والقيادة.. بعضهم يزعم أنه مضرب عن الطعام بينما هو يعاني زيادة الوزن في المعتقل! وبعضهم يزعم التضييق والحبس الانفرادي بينما هو في حبسه الانفرادي يتابع الإنترنت عبر التاب والأندرويد فون وربما يكون الآن يقرأ هذه السطور! وبعضهم يزعم أنه مختفٍ تحت التعذيب بينما هو كامن بعلم الأمن ليظهر في اللحظة المناسبة بعد انتشاره كرمز وقائد لمرحلة ما بعد كسر الانقلاب! هؤلاء أخطر من بذور الشر التي تعمل على تزييف العلم

لأن هؤلاء يعملون على تزييف الوعي والانحراف بجماهير المخلصين إلى طُرق غير طريق النصر والتمكين!

بل إن «الصف الثالث» للدعوة السلفية ومعه أذناب حزب النور يسعون لنوع من غسيل الأموال والأفكار عبر «بيت الأعمال» الذي يمولون به مشاريع واعدة ويسحبون فيها «زمرة من الشباب المثقف» حسن السمت والقصد.. يغرونهم بتقديم الدعم لمشروعهم ليتمددوا من خلالهم وينشئوا كهفا جديدا يكمنون فيه عند احتراق الحزب ورجال برهامي المشاهير ويعيدوا بعث دعوتهم الخبيثة منه ثانيا في ثوب «تكنوقراط» كالعنقاء من الرماد! وهذا الكمون أيضا من «بذور الشر»..

إن «بذور الشر» ليست إلا شبابا يانعا لو استقلّ وأخلص لكان «بذور الخير» التي ستطرح عزَّة ونهضة وكرامة! إلا أنه يصر على تلويث نفسه ووضع القيد في يديه مختارا لا محتارا! وذلك بقبوله دعم جهات تريد صالح بقاء عروشها التي ستزحف إليها ثورات الربيع العربي فور كسر الانقلاب وذهابه أدراج الرياح!

و لهؤلاء الإخوة جميعا أقول..

أنه لو كان حب الدنيا ولمعة الظهور وسُرعة الرفعة هو دافعك؛ فأنا نذيرٌ لك بأن من يدعمك ستذهب ريحه مع ريح الانقلابيين! فلا تكُن في المركب الخاسر الذي سيغرق لكن

بعد قليل! ولو كان حب الآخرة هو الدافع –و أستبعد أن يحب الآخرة من يبيع عقله لمن يدفع أكثر– فالآخرة هنا.. هُنا حيث الدم لا المادة! وحيث الثورة لا الثيران! وحيث الصراع لا الصرع! إن الربَّ يبقى يا أخي والطواغيت زائلون! فبع نفسك للباقي وإياك من بيعها للفانين!

و ختاما قال سيِّد:

« بذرة الشر تهيج ولكن بذرة الخير تثمر، إن الأولى ترتفع في الفضاء سريعا ولكن جذورها في التربة قريبة؛ حتى لتحجب عن شجرة الخير النور والهواء.. ولكن شجرة الخير تظل في نموها البطيء؛ لأن عمق جذورها في التربة يعوضها عن الدفء والهواء.. مع أننا حين نتجاوز المظهر المزور البراق لشجرة الشر ونفحص عن قوتها الحقيقية وصلابتها؛ تبدو لنا واهنة هشة نافشة في غير صلابة حقيقية! .. على حين تصبر شجرة الخير على البلاء، وتتماسك للعاصفة، وتظل في نموها الهاديء البطيء؛ لا تحفل بما ترجمها به شجرة الشر من أقذاء وأشواك » [أفراح الروح].

ألاعيبُ الحُواة!

إن «الطاغوت» كما نعرفه هو الاسم المضاد للرب في الثقافة الإسلامية.. بمعنى أن «الطاغوت» هو الربُّ الباطل والله تعالى هو الرب الحق رب العالمين.. وإذا كان للرب أنبياء يبينون الحق ويرشدون الناس إليه.. فأنبياءُ الطاغوت هم الحُواةُ الذين يزينون الباطل ويوقعون الناس فيه.. والحُواةُ هم سادةُ الإعلام غلمان أجهزة المخابرات والشؤون المعنوية للجيوش ذات الكروش التي أنشأها الاستعمار بالقروش لحماية

العروش.. عروش طواغيت العرب ورثة مسيلمة الكذاب والأسود العنسي والمقوقس وجُرجير وغيرهم كثير! الحواةُ الذين يسحرون أعين الناس ويسترهبونهم ويجيئون بالسحر العظيم!

و نحنُ في آخر أيام الانقلاب يستمر إعلام الحُواةُ في وظيفته التي صنع بها الانقلاب «صناعة الزُّور» حين أقنع الناس بمصائب وكوارث وهمية صارت اليوم حقيقة واقعة لا مراء فيها! ليس أدناها أزمات الكهرباء ولا أعلاها أزمة مياه النيل! يستمر إعلام الحواة وهو يثبت قلوب أهل الباطل على باطلهم ويزين في أعينهم ما كان يدعيه على الإخوان زورًا؛ إذ يقترفه الانقلابيون جرما مشهودًا! ويحاول بث الخوف في نفوس أهل الحق وتشتيت أفكارهم وسحب بساط التركيز من تحت عقولهم ليحل محله القلق والاضطراب..

و من «صناعة الزور» تلك.. ألاعيب غياب السيسي التي انتشرت في ساحات الحُواة المسماة بالقنوات الفضائية! فتارة يخرج علينا دوبلير للسيسي –الرقَّاص المخنَّث– فيكتشفه الناس؛ فيخرج بيان عسكري رسمي يعترف أنه دوبلير لتنمو فكرة غياب السيسي عن المشهد في أذهان من يرصدون الأحداث بدقة في محاولة لتشوُّف المستقبل القريب رغم غياب مصادر المعلومات الموثوقة! وحين يوشك الناسُ على الاقتناع بغياب السيسي يظهر في تسجيلات مع سياسيين غربيين أو شرقيين يصعب الطعن في صحتها! وهكذا ندور

مع الحواة في دائرة زيف مفرغة يصعب معها أن نستقر على رأي واضح محدد في مسألة غياب السيسي! وهذا ما يُريده الحواة! أن نتشتت عن الغاية والهدف وأن ننسب الشر كله لشخص السيسي حتى إذا تخلص منه الطواغيتُ -أربابُ الحواة- يكونون قد أصدروا بذلك صكّ براءتهم هم من كل جريمة ارتكبوها بالاشتراك معه أو حتى من دونه! أو حتى يأخذ السيسي فرصته في الإعداد والكيد فيظهر مرشحا رئاسيا لامعا! أو تذهلنا المخابرات بنجاح الكومبارس «صباحي» ليصبح كومبارسا على نطاق أوسع وطرطورا رئاسيا من مقاس أكبر من عزمي مدكور! !

و تتكرر الألعوبة مع مشايخ النفاق! فيُظهرون برهامي على الساحة يرتكب كل رزايا الخيانة علانية! حتى إذا احترق نُسبت إليه كل خيانات الشيوخ ومُسحت فيه كل الدماء التي أراقها سكوت بقية شيوخ النفاق عن أفعال الطواغيت! وحين يُباع برهامي في سوق الخائنين كُهنةً؛ يعود الكهنةُ الكبارُ أمثال المقدم والحويني للعمل وبراءة الأطفال في أعينهم زاعمين أنهم إنما كانوا يعتزلون الفتنة! وإن من علامات الانتكاس والافتتان أن ترى صراعنا مع العسكر فتنة كالتي دارت بين الصحابة -رضي الله عنهم- لا حربا جاهلية غادرة كمثل جريمة المشركين في ذبح قرّاء القرآن العظيم يوم كمين «بئر معونة»! يوما ما سنسمي انقلاب ٣ يوليو اسما عمليا هو: «أحداث تطهير الحركة الإسلامية من المنافقين»!

و بالمثل تدور الألعوبة في ساحات القداس! فيتصدر تواضروس المشهد وكأنه شهيد الكنيسة القادم حاجزًا مكانه على أيقوناتها النجسة! فإذا سقط مع الانقلاب عاد شعب الكنيسة المشحونون تعصبا وتطرفا وعنصرية طوال ثلاثين سنة شنودوية ليمثل السماحة والتعايش؛ وتبقى النار تحت الرماد وكأن تواضروس هو المجرم الوحيد في الصليبيين!

و قس على ذلك الأزهر! والشرطة والجامعات..

إنني أعرف ضابطًا خرج على المعاش فجأة! فكان يقول أنه طلب ذلك وأنه قد ملّ من كثرة الطلب فأجابوا طلبه وأخرجوه! بينما أشاع رجالُ الأمن الحربي بين زملائه أنه خرج لوجود متطرفين إسلاميين في أسرته! لكن الحقيقة التي علمها فيما بعد من رجال المخابرات هي أنه خرج بأمر من هيئة المعونة الأمريكية على إثر اقتراحه تطوير سلاحٍ تفوق يضر بميزان التسلُّح بين مصر وإسرائيل! هكذا يلعبُ الحواةُ بالعقول ويشيعون ما يريدون للتغطية على رزاياهم أو تمهيدا لحدث كبير قد يفعلونه مضطرين عما قريب! والحواة هم صُنَّاع الإشاعات وكذلك من يبثونها مباشرة؛ بينما الطواغيتُ هم أصحاب المصلحة فيها..

و يمكثُ الطواغيت الكبار خلف الستار يأمرون حواتهم بدفع أسماء بعينها كباش فداء على الساحات لتحمل أوزارهم ويبقون هم! والناس مسحورون وسيفرحون ببعض الأحكام على مشاهير المجرمين بعد كسر الانقلاب وتبقى «بذور الشر» لتنبت في «الأرض

المحروقة» وتبقى زيادة عليها الكثير من ثمار الشر التي لن تطالها أيدي العدالة لأنها تعمى عنها.. والبركة في الحُواة!

و الصواب لتتطهر هذه البلاد أن ينشأ فيها «حرسٌ ثوريٌّ» يكون في بنيته أشبه بأجهزة المخابرات الحربية ليدقق النظرة في بنية المؤسسات ويكشف ثمار الشر وبذوره ليطهر الأرض منها وبالمثل يبحث عن بذور الخير عن كثب فيغرسها لتنمو وتزهر ويجني الناس محصولها وافرا حميدًا!

إنني أطالب إخواني الثائرين بألا يهتموا: أعاش السيسي أو مات! بل ألا يهتموا بسلامة الرئيس من عدمها! صحيح أن دمه سيكون نار ثأر تؤجج الصراع إذا ذهب على إثره قربانا.. لكن المعركة الأساسية هي بين الإسلام والكفر.. فلو سقط قائد الكفر بقي القضاءُ على فلول جيشه واجبا.. ولو سقط قائدًا من المسلمين وجب تصعيد غيره مع تصحيح العيوب والخطايا التي أدت لسقوط الأول وزوال حكمه..

و أنا من فريق يشتبك في هذا الصراع بالأساس لا لأجل شرعية الصناديق لكن لأجل شريعة كتاب الله العزيز الحميد.. وإن الحرب سجال ولا يثبت لها إلا الأبطال.. والأبطال لا يبكون ضعفا ولا خوفا.. لكن يدخرون دموعهم فرحا بيوم النصر.. أو يدخرونها ليذرفوها أسفا على المهزومين في تواضع لله وحمد وشكر أنه نصرهم وهزم عدوهم وأذلهم صاغرين..

لا تنشغلوا بألاعيب الحواة أذناب «جهاز الشؤون المعنوية للقوات المسلحة».. فألاعيبهم خيالات يأسرون بها حواس الناس.. ألقوا عِصِيِّكم فتصير بأمر الله تنانين تلقف ما يأفكون وتمحقه.. انفضوا غبار السحر عن أعينكم وأطلقوا طاقة اليقين من قلوبكم.. فإن النصر طريق طويل وقود السير فيه هو اليقين.. ومن ترك عينيه للسحر يعمى مع الوقت عن طريق النصر الذي هو تحت قدميه موجود منذ خلقه الله حتى تقوم الساعة..

هكذا ينبغي أن نكون.. أمة تنمو إذا كَبَتْ.. فإذا قامت من كَبْوَتِها تمكَّنت..

و الصراعُ سجال.. واللهُ غالبٌ على أمره..

الأسوأ!

منذ بداية الانقلاب يقول المحيطون بي أني صرتُ متفائلا ورديّ النظرة؛ على غير عادتي في «توقع الأسوأ دائمًا»! يقولون هذا لأني أرى الانقلاب جاء ليحرق ويرحل ولم يأت ليحكم! أراه عملية تأديب غربية إسرائيلية عربية للإخوان لن تستمر كثيرًا ولن يلبثوا أن يعودوا لكراسي الحكم أكثر رُشدًا وأقدر على الحُكم.. ولا زلت على رأيي الذي نشرته قبل الانقلاب في كتابي «عسل الخشخاش» أن أمامنا عقودًا من حكم الإخوان في صورة لن تكون إسلامية صافية كما نريد لكنها تكفي مرحلة إلى الإسلامية..

و أنا إذ أبني هذا الباب: «آخر أيام الانقلاب» على أن الانقلاب سينكسر قريبا.. إلا أنه من حق القاريء أن أحدثه قليلا –في هذا الفصل– عن «الأسوأ» وأحكي له قليلا عن «السيناريو الأسود» الذي قد يحدث في رفسة أخيرة من انقلاب «السيسي» –متحكما كان أو خارج المشهد– وقد يحدث بالتأكيد إذا تمكن الانقلاب فيكون لازما لتوطيد أركان حُكم طاغوت جديد بالحديد والنار..

يُشيع حواةُ الشؤون المعنوية –عبر الضباط المتقاعدين– أن الجيش يُعد لتنفيذ مذبحة غير مسبوقة، بل كارثية يقع ضحيتها مليوني قتيل ويسقط جراء ضرباتها خمسة عشر مليون جريح! إنه سيناريو القصف الجوي والمدفعي للقرى والمدن والأحياء الثائرة؛ يبدأ بحلوان وكرداسة ودلجا ويستمر، وأرقام الضحايا ضخمة جدًّا نظرا للتكدس السكَّاني الكثيف في مصر لا نظرا لقوة الضربات؛ وهذا هو «السيناريو الأسود».. يُشيعون هذا السيناريو ليغرسوا في عقول الناس أنه لا مفر من التسليم لحكم العسكر وتركهم يفعلون ما يشاؤون..

بينما العسكر أنفسهم لا يسيطرون على الشارع فضلا عن سيطرتهم على الحُكم! وهم متخبطون يتصارعون! وإلا فأخبرني أخي القاريء: لماذا يسعى السيسي لمنصب الرئيس بينما قد حصّن منصب وزير الدفاع في دستور لجنة النجسين حتى صار منصب الرئيس لا معنى له؟! إنني أرى هذا الإجراء «شلوط لفوق» للسيسي وهو في صالح من سيخلفه في

منصب وزير الدفاع أو في صالح المجلس العسكري وسدنة المخابرات! وقد أعلن محمد بن راشد –المندوب الواطي الإماراتي– أنه لا يريد السيسي في منصب الرئاسة! وبالطبع هو يفضل «أحمد شفيق» لهذا المنصب –ما فيش حاجة في المتسابة ؟–! وكذلك السعودية تفضل «سامي عنان» رئيسا لمصر! فما الداعي لوهم رئاسة السيسي الذي يروجه الحواة؛ إلا التغطية على خلافات بين قيادات الجيش! تلك الخلافات التي جعلت لهجة قائد الجيش الثاني أقرب لتبرئة النفس منها إلى الافتخار بقائده وهو يقول في مقطع له أثناء تأمين استفتاء الدم –قبل أن يعزله السيسي–: «السيسي ده قائدنا، وكل حاجة بأمره والله مش من نفسنا» هل يريدون التنصل من كل جرائمهم في الانقلاب وصناعة السيسي كبشا للفداء؟! نعم أنا أرى ذلك.. وهذا يدل على ضعف قيادة الجيش وانقسامها؛ مما سيؤدي لانشقاقات حقيقية مؤثرة سيكون بعضها إلى صف مناهضي الانقلاب بالتأكيد حال بدأ الجيش عملية كالتي يخوفنا بها حواة الشؤون المعنوية..

و الجيش من بدايته لا يشارك في الانقلاب ولا حتى في إدارة الشوارع.. لا يشارك بوحداته القتالية الأساسية منذ يناير ٢٠١١! بل ما نراه في الشوارع هو وحدات خاصة كانت أغلبها تحت إدارة السيسي ودان رجالها له بالولاء حين كان قائدا لسلاح المشاة قبل أن يكون مديرا للمخابرات الحربية عهد مبارك –لاحظ احتفاظ السيسي بشارة الصاعقة على كافة ثيابة العسكرية في اعتزاز واضح–.. وهذه الوحدات هي ٩٩٩ و٧٧٧

والمظلات والشرطة العسكرية والصاعقة والحماية المدنية.. وهذه الأخيرة أنشأها طنطاوي في ظروف غامضة قبيل يناير ٢٠١١ وسلّحها بالمجنزرات المكعبة الكئيبة «M-113» التي ترونها في الشوارع؛ وهي بالأصل مدرعات خُردة من مخلفات حرب فيتنام! كان الجنود الأمريكان يتشاءمون منها لكثرة من قُتلوا بداخلها؛ لضعف تصفيحها وبطئها وصعوبة الخروج منها بسرعة حال الاشتباك! وقد أجبرت أمريكا طنطاوي على شرائها ضمن المعونة الأمريكية؛ فقام بصيانتها وتشغيلها وكون منها الوحدات التي نراها في الشوارع –كونها قبيل يناير ٢٠١١ بأشهر يسيرة! – وكان تدريبهم منحصرا في التصدي لحرب العصابات! ولقد انضم لهذه الوحدات مؤخرا قوات الصاعقة البحرية في شوارع الإسكندرية وحدها ولكن لم يتورطوا في كثير قتل وربما كان انضمامهم للقوات العاملة في الشوارع مرجحا قويا لكون الرئيس محتجزا في أحد المنشئات العسكرية بالإسكندرية واحتياج قادة الانقلاب لمزيد تأمين؛ خشية أن يخرجه الثوار من محبسة بحشود قوية عارمة وصدامات مستميتة مع القوات الموجودة بالفعل.. وأما ما فعله طنطاوي قبيل يناير ٢٠١١ فيغرس في يقيني أن ثورة يناير هي في الحقيقة ثورة لم تُسرق ولكنها ثورة لم تبدأ أصلا! استغلها العسكر في إزاحة الحرس المباركي القديم ليستمروا في الحكم ويصعِّدوا أحدا منهم لكرسي الرئاسة؛ رفضا لتوريث جمال ولكن منحا للأسرة الحاكمة والحرس القديم خروجا آمنا! وأما ثورتنا الحقيقية فبدأت عشية ٣ يوليو ٢٠١٣ حين أعلن

تواضروس عزل الرئيس في حضرة السيسي وجلال مرة والطيب والبرادعي.. وعلى هؤلاء وأذنابهم ثورتنا لله وفي سبيل الله..

و الحقيقة أننا في «ثورة المساجد» وهي موجتنا الثورية الكُبرى القادمة إن شاء الله لن نواجه الجيش كما نتصوَّر! بل سنواجه الكنيسة وحركة فتح وصحوات الدعوة السلفية والمجرمين حديثي إطلاق السراح؛ كل هؤلاء في حضرة الداخلية بينما الجيش يراقب من بعيد لأن الغرب والشرق يريدونه حارسا لمصالحهم وحارسا لأسلحته أن تقع في يد الثوار إن تعسكرت الثورة؛ بدلا من حيرتهم وسعيهم المحموم لتأمين السلاح النوعي «الكيماوي» للجيش السوري خشية أن يقع في يد من قد يضرب به إسرائيل! إن طواغيت الغرب والشرق لا يكررون أخطاءهم! لماذا يحتارون في تأمين السلاح المصري؟! بينما الجيش ذاته هو حارسه الوفي حتى بعد عودة الإخوان للحكم قريبا إن شاء الله.. وهذا السيناريو الثاني هو «السيناريو الأحمر» وأي متابع للأخبار سيرى تصعيد الكنيسة استيلاءها على مفاصل الدولة وأن تواضروس سار يقابل الوفود الحكومية والخارجية في مقرة البوبيهاوي بل ويسافر ليبارك بصليبه «قُلَّيث زايد» المسمى زورا «مسجد الشيخ زايد» والذي بناه أبرهة الإمارات ليصرف به الناس عن كعبة مكة التي يزين «هادم الحرمين» إلى جوارها «برج الساعة» ليصرف عنها الناس داخل حرمها الآمن! وما لقاء تواضروس مع «دحلان» كبير عملاء الموساد في الشرق الأوسط ووريث رئاسة سلطة

رام الله إلا: تقاضيا لسابق الأتعاب على مشاركة ميليشيات فتح في مذابح الفضّ وغيرها مع ميليشيات الكنيسة، واتفاقا مستقبليا على التحالف في مصر ضد الإخوان وفي فلسطين ضد حماس.. ولقد جاء هذا اللقاء بعد أن أجرت حماس عروضا عسكرية بشباب الفتوَّة؛ فكان لابد من تحرك جديد لحلف الكنيسة/ فتح للرد عل تلويح حماس بعضلاتها..

و قد تحدثتُ في أول فصول هذا الباب عن «الصحوات المسلحة» التي ستنشئها الدعوة السلفية؛ وها هم يؤكدون يوما بعد يوم أنهم ليسوا إلا نوعا مشعَّرا من أربطة البيادات وسيكررون ما فعلوه إيام يناير ٢٠١١ من وقوفهم بالسلاح مع لجان الجيش لكن على نطاق واسع وتحرُّك فاعل هذه المرة.. سيكونون نوعا من الدروع البشرية المسلحة وخطوط الدفاع الأخيرة لقوات الجيش.. فاشنقوا آخر لحية مستعارة برباط آخر بيادة!

و أما المجرمين المسجلين؛ فتابع أخي القاريء قرار وجدي شحبور –هوا اسمه إيه أصلا ؟– بالإفراج عن الجنائيين الذين قضوا نصف المدة بمناسبة ثورة يناير –رغم امتلاء المعتقلات بـ ٢٥٠٠٠ بريء مناهض للانقلاب–! وعليه فنحن مقدمون على حرب حقيقية في الشوارع ينبغي أن نوطن أنفسنا فيها على الفناء والإفناء والصمود كالصخور الراسية والعمل على كافة الأصعدة وبلا سقف تصعيد! بل ينبغي علينا أن نعرف أن فرصتنا هي فرصة قلما تأتي في التاريخ لتقضي على أكثر خصومك في معركة واحدة..

هذا هو «الأسوأ» قد حكيته لك في صورتين: صورة «سوداء» أستبعدها، وصورة «حمراء» أتوقعها! فهل غلى الدم في عروقك بما يكفي ليتفجر حارقا الطواغيت وعبيدهم ؟

الباب السابع:
مكملين

وقفة.. يبقى نُقَف!

هل تتصور أحدا أصبح يوم وقفة العيد ليقول: «إن عبادة اليوم المقبولة والواجبة هي (الوقوف)! لذلك سأقف منذ طلوع الفجر إلى أذان المغرب»!

ظنّ الأبعدُ أن العبادة هي «الوقوف» لأن اسم اليوم الشائع هو «الوقفة»! فلا هو حجّ! ولا هو صام! ولا هو حتّى ذبح ذبيحةً صدقةً فوزّع لحمها كما يفعل عوام الناس!

إن مثال هذا «الرجل الواقف» -أوقف اللهُ مراكبه السائرة- هو مثال من يرى الصراع الآن بين الإسلام والإيمان من جهة وبين الجاهلية والنفاق من جهة أخرى؛ ثم يقول: «سأعتزل الفتنة» أو يتعلَّل عند عدم مشاركته في المعركة بقوله: «هذه ليست معركتنا»!

بالطبع هذا مثال المغيبين وحسني الظن والجهّال والمجانين! وإلا فإن أصحاب هذه الأفكار الخبيثة ومُروِّجيها ما هم إلا دجاجلة شركاء للجزار! وحين يتذرعون بـ «حقن الدماء» فهم لا يعنون أن يكف الطاغوت الجزار عن ذبح المسلمين ووأد مظاهر الإسلام في البلاد! بل يعنون بكل وضوح أن يقولوا للجزار في هدوء وورع زائف «ادبح.. بس بشياكة.. ما تزروطش الدنيا حواليك» أو لا تذبح ولكن أعدمهم لأن الإعدام لا يُريق الدم ونحن ملابسنا بيضاء كملابس عروس بكر تنتظرك فلا تلوثها!

و لو أصلحنا مفهوم «الوقفة» لوجدنا سليم الفطرة يقول «وقفة.. يبقى نقف»..

نقف في وجه الطاغوت!

نقف لنقول الحق لدى السلطان الجائر –مش نجري نلحس بيادة ذي الشوكة! –..

نقف لنحمي أعراض المسلمين ونفدي دماءهم بدمائنا!

نقف وقفة لله تنفعنا يوم الموقف العظيم! ذلك الموقف العظيم الذي جُعلت وقفة عرفات لتذكرنا بهول مطلعه وشدة حرة وطوله ورزاياه!

نقف لنوقف مد الباطل! لا لندع أمواجه تمر جانبنا ومن فوقنا لتغرق إخواننا وتغرقنا! فضلا عن ركوب الموج! نقف كالسد المنيع في وجه الطوفان!

نقف موقف البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا!

هكذا فليكن الوقوف بلا قرف! وإلا فموتة بشرف! !

وقفة.. يبقى نُقف!

اللهم اذبح من ذبحنا، ومن تواطأ، ومن رضي.

أنا نازل..

أنا نازل ومش نازل؛ عشان نزولي طلوع!

أنا نازل ومش راجع إلا بعُقاب [٣٥] مرفوع!

..

نازل ولابس كفنْ.. يا دولة البلاليصْ!

عَلَمِك وتُوبك عَفنْ.. راح نقلعُو بلابيصْ!

اليوم يعود الوَطَنْ.. للمُسلمين ونْهِيصْ!

و عجبي!

٣٥. العُقاب هي أشهر رايات رسول الله ﷺ.. وقيل أنها صُنعت من عباءة كانت لعائشة رضي الله عنها اسمها «العُقاب».. فانظر إلى قوة الراية وسطوتها ، وانظر إلى لُطف أصلها وبهجتها.. لتعلم تكامل هذا الدين العظيم الذي دعانا إليه هذا النبي الكريم.. نبي الرحمة والملحمة!

مكملين.. لماذا ؟

من كان نازلا اليوم من أجل مصر..

فإن مصر؛ ماءٌ يشتعل، وصخرٌ ينتثر، وترابٌ يُدقّ يوم القيامة! فليس لها بقاء! وهي وإن أحببناها ودافعنا عنها فلأجل وجه الله العزيز الحميد لا لأجل تُرابها الفاني! والواجب هو الدفاع عنها باسم الله لا باسمها! ولأجل وجه الله لا لأجل ترابها.

و من كان نازلا من أجل الشرعية..

فإن تلك الشرعية؛ غير شرعية! فهي مستمدة من الجاهلية وآلياتها ليست من الشرع وأحكامه! وليس فيها من الشرع إلا اسمه وليس فيها حتى رسمه فضلا عن حسمه! والواجب هو النزول من أجل الشريعة لا الشرعية المزعومة الواهية.

و من كان نازلا من أجل مرسي..

فإن مرسي؛ مسؤولٌ.. وهو شريكٌ بسكوته عن الطُّغاة وتأخُّره في ضربهم! وهو مُقصِّر ينبغي محاسبته على تقصيره! وإن كان الواجب هو نُصرته وإخراجه من محبسه وإطلاقه من أيدي الطواغيت!

و من كان نازلا من أجل الإخوان..

فإن من مات لأجل عصبية قومه حبط عمله! ولكن الواجب أن تكون نصرتهم من باب مظلوميتهم واستهداف الانقلابيين لهم كجزء من الأمة المسلمة وكلبنة من لبنات صرح الإسلام الذي يريد الطواغيت هدمه في مصر..

و من كان نازلا لأجل نفسه وأحبته..

للانتقام من الطواغيت لما فعلوه بنا.. فلتنتقم منهم كسيف من سيوف الله أولى؛ لا كسيف من سيوف نفسك..

و من كان نازلا من أجل حياة أفضل..

فإن الآخرة لهي الحيوان لو كنت تعلم! فدعك من الخبز والوظيفة وصوِّب نحو غُرف الجنة ففيها ما تشتهي نفسك وتلذّ عينُك..

و من كان نازلا شجاعة ومروءة..

فستُحمد في الدنيا! فأين نوايا الآخرة؟! لا شيء في الآخرة! وقد آل مآلك لمن نزل عصبية لقومه!

نزولنا ليس لمصر ولا للشرعية ولا لمرسي ولا للإخوان ولا للانتقام ولا لحياة أفضل ولا شجاعة منا!

نزولنا لله! لأجل رفع رايته ومحاربة من يحاربه بكل ما نستطيع!

نزولنا لأننا اليوم ربما نكون خط الدفاع الأخير قبل اجتياح الجاهلية ربوع مصر من جديد؛ تعيث بها فسادا وتكفيرا وحرقا!

نزولنا اليوم لنحفظ الإسلام في ربوع مصر بل وليبيا وسوريا والسودان! أو نمضي لربنا كُرماء قد أدّينا ما علينا!

نزولنا لنحيا كِرامًا بإسلامنا.. أو لنمضي كرامًا إلى ربنا!

و نعلم أنه بعد نزولنا وتضحياتنا سيأتي إخواننا الإخوان فيحكمون بجاهلية بنكهة الإسلام! لكنها خيرٌ بلاشك من جاهلية خالصة بنكهة الدم يزينها النفاق!

و الله المستعان.

و اعلم أخي..

أن الكُفر بالطاغوت والإيمان بالله هو العروة الوثقى لا انفصام لها..

و لأن الإيمان قول وعمل؛ فوجب جهاد الطاغوت ونصرة الله ورسوله والمؤمنين بكل سبيل ووسيلة..

و لأن الله أمرنا بجهاد الكافرين والمنافقين..

و لأن «انقلاب ٣ يوليو» هو تجديد لهجمة الكفر والنفاق وأهلها المستمرة على الإسلام والمسلمين في مصر والشام والجزيرة واليمن والسودان والمغرب العربي منذ «٢٣ يوليو ١٩٥٢» بل منذ «١٨٠٥» حين تولَّى أبو العسكر «محمد علي» حكم مصر..

و لأنني كافرٌ بالديموقراطية إذ أنها دينٌ جاهليٌّ ظلامي رجعي قديم؛ أورد المسلمين موارد الضياع والهلكة والغفلة وأناخ قوافلهم بصحراء التيه..

و لأن القصاص لدماء المؤمنين وأعراضهم وأموالهم واجب؛ ولأن في القصاص حياة لأولي الألباب..

و لأن ما عند الله خيرٌ للأبرار..

و لأن الدنيا دار فناء لا يستبقي نفسه فيها حين تُفتح أبواب الخلود في النعيم إلا مجنون!
و لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيله فيَقتُلون

ويُقتلون..

و لأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر..

و لأن الأمة لا يُبنى مجدُها إلا على أرض أترعت نوعين من الدماء

دماء نجسة ودنسة للطواغيت وجنودهم وأوليائهم؛ ينبغي إهراقها ليتطهر سجل الأحياء من أرواح أصحابها..

و دماء طاهرة زكية للمؤمنين المجاهدين بكل سبيل؛ ينبغي بذلها لتمكث في الأرض تخصب ترابها فتنبت أشجار العزة الوارفة..

لأجل نُصرة الله..

و في سبيل الله..

#مكملين..

الموتُ عهدٌ لن نحِيدْ..

الموتُ عهدٌ لن نحِيدْ.. لكنه الموتُ العَنِيدْ..

اللهُ أحدٌ ربُّنا.. طاغوتُكُم ربُّ الجنودْ..

سنموتُ فيكُم.. ليسَ حُبًّا! بل قتالا لا يحِيدْ..

سنموتُ كي نحيَا شُمُوسًا.. تحرقُ الباغِي العَتِيدْ..

سنموتُ يجمعُنا الثَّرَى.. مجدُ الذُّرى جسدُ الشهيدْ..

سنموتُ أسيادَ الثريَّا.. لا كموتِكُمُ عَبيدْ..

سنموتُ كسرًا للقيودْ.. الموتُ عهدٌ لن نَحيدْ..

الموتُ عهدٌ لن نَحيدْ.. الموتُ عهدٌ لن نَحيدْ..

مشهد..

جَلَسَتْ تُشاهد القتلَ في الشوارع على شاشة البث المباشر في صمت!

ثم نَظَرَتْ إلى زوجها وقالت:

«أحسبُ أن هؤلاء سيُبعثون يوم القيامة جميعا خلف سيد قطب! »

فإذا الدموع تفرُّ من عينيه شوقا ليقُول:

«نعم! سيُبعثون تحت لواء كلمة الحق في وجه العسكر! »

ثم خلى بنفسه حزينا أنه ليس من هؤلاء الأبطال المُرتقين إلى السماء!

من أيِّ كافر نستلهم العمل؟! .

عَلَمَان من أعلام الكفر هلكا في سنة واحدة!

الفيتنامي «ڤوا نغواين غواب»، والجنوب إفريقي «نيلسون مانديلا»! وطار الناسُ بالثاني احتفالا ولم يحفل أحدٌ بالأول! فبمن نحتفل إن احتفلنا؟! . وممن نستلهم إن استلهمنا؟! . أنت تعرف مانديلا! فتعال أحدثك عن غواب!

«ڤوا نغواين غواب Vo Nguyen Giap» مدرس التاريخ واللغة الفرنسية الفيتنامي الذي حصل على الدكتوراة في القانون من جامعة هانوي قبل أن يصير «نابليون آسيا» أو «رومل آسيا» كما أطلق عليه خبراء العسكرية الأمريكيين! شهد له علماءُ العلوم العسكرية بأنه أحد رواد حرب العصابات الثورية في القرن العشرين..

قُتلِت زوجته ورفيقه ثورته الشيوعية تحت التعذيب في الأسر الفرنسي سنة ١٩٤٧ وفي ذات السنة قُتل والده في الأسر الفرنسي أيضا! بينما كان هو يخطط للثورة في الصين إلى جوار «هو شي منّه».. فحملت روحُه جروحا لا تندمل!

بنى «غواب» جيشا قويا هزم الاحتلال الفرنسي وطرد الأمريكي وأباد الخونة واستأصل المخالفين فكريا ووحَّد بلاده في ثلاثين سنة؛ جيشا بدأه سنة ١٩٤٤ بـ ٣٤ رجلا ومسدسين و١٤ بندقية عتيقة الطراز و١٧ بندقية حديثة ومدفع واحد سريع الطلقات!

يعتبره الفيتناميون أحد الآباء المؤسسين لدولتهم؛ رغم أنه اعتمد في تطوير جيشه الصغير على المخابرات الأمريكية! فقد قبل أن يدعموه بالسلاح والمهمّات فقفز بجيشه قفزة مهولة في سنة واحدة؛ من تعداد ٣٤ والسلاح المذكور أعلاه إلى تعداد ٥٠٠٠ مقاتل بسلاح حديث! ورغم أن الأمريكيين دعموه بالأساس ليواجه القوات اليابانية التي احتلت فيتنام! إلا أنه سرعان ما انقلب على الغرب فأنهى في ١٩٥٤ احتلالا فرنسيا لبلاده دام

سبعين سنة! بعد أن حاصر القاعدة الفرنسية في «دين بيين ڤوا Dien Bien Phu» بمليونين من المقاتلين!

ثم أسقط العاصمة الفيتنامية الجنوبية «سايجون Saigon» بعد ٢١ سنة -في ١٩٧٥- ليجلي بذلك القوات الأمريكية تماما عن أراضي بلاده ويوحدها في دولة واحدة بعد أن فصلها الاحتلال الفرنسي أثناء رحيلة في ١٩٥٤ إلى دولتين! وحين أسقط سايجون كان حينها وزير الدفاع في حكومة الشمال الشيوعية ولأنه كان مفتونا بقضيته قال «إن هذه هي أسعد لحظات حياتي» ربما هي أكثر سعادة من لحظة إجلاء المحتل الفرنسي لأنه هزم داعمه الأول الذي ظن أنه اشترى ضميره ببضعة أسلحة ليحارب بها عدوا آخر! تُرى هل كان «غواب» أشد إخلاصا لقضيته من كثير من عرائس الخشب في عالمنا الإسلامي الذين لا يفرقون بين أن تقبل دعما في لحظة ضعف لتتقدم وتستقوى لتحمي شعبك، وبين أن تصير عميلا لمن يدعمك وتتواطأ معه على شعبك؟! .

لقد شن «غواب» طوال مدة قيادته كل أنواع الهجمات! فقاد ميليشيات مسلحة، ونفذ عمليات تخريبية، وأدار عمليات تجسس، ونفذ عمليات قذرة، وقاد أيضا جيوشا نظامية في ميادين المعارك! وقُتل تحت إمرته ملايين الجنود إلا أن الفيتناميين طالما أطلقوا عليه لقب «ثلج من تحته بركان Nui Lua» إشارة لثبات أعصابه مع شدة سطوته وقوته!

لقد أعلنها هذا الشيوعي الكافر صريحة بلا استثناء: «كلُّ مواطنينا جنودٌ، كلُّ القرى والعنابر حصونٌ، وبلادنا كلها هي ميدان معركة شاسع؛ حيث نحاصر العدو، ونهجم عليه، وندحره»! لقد قاد شعبه كله في معركة البقاء فانتصر!

و لأنه كان يواجه الأمريكان بقواتهم القاصفة من بعيد –جوية ومدفعية– فقد اعتمد استراتيجية استدراج الخصم لمواجهات قريبة يتفوق فيها جنوده وتضيع فيها فعالية القصف الأمريكي.. لقد نجح «غواب» في القضاء على ٥٨٠٠٠ جندي أمريكي! لقد كان الأمريكان يريدون حربا سريعة خاطفة! لكنه بتجنيد شعبه كله جنودًا فقد أطال الحرب طول بقاء الشعب ذاته و«صارت الروح المعنوية للأمريكيين أسفل من حشائش الأدغال»؛ هكذا كان يعبر عما يفعله بالأمريكيين دائما!

و في صعيد تأمين جبهته الداخلية ليتمكن من حكم بلاده بفكرته الحمراء؛ فقد كان من أوائل المنتمين للحزب الشيوعي في الأربعينيات! وكان صاحب خطة استئصال كل سياسي ومفكر ليس منتميا لحزبه حتى أنه ابتكر طريقة «صيد الكابوريا crab fishing» وفيها كان في كل مرة يربط اثنين من مخالفيه ظهرا لظهر ثم يلقيهم في النهر معا ليغرقا!

استقال من وزارة الحرب الفيتنامية في ١٩٨٠ وترك الحزب الحاكم في ١٩٨٢ ليعيش في ثراء وراحة بإحدى قصور هانوي ويُمنح «النجمة الذهبية Gold Star Order» كأحد أبطال دولته الكبار..

مات في ٤ أكتوبر ٢٠١٣ عن ١٠٢ سنة..

فإذا جئت أخي القاريء تحتفل بكافر كانت له إنجازات! أتحتفل بـ«مانديلا» عروس الغرب الخشبية التي روّض بها أصحاب القارة ليضعوا السلاح فيحكمهم الأبيضُ الدخيلُ بسياساته واقتصاده ؟

«مانديلا» الذي أكد لنا الغرب أنه صنيعته حين منحه «نوبل» ليكرمه على ما أسداه لهم من خدمات ؟

«مانديلا» الذي اخترقت إسرائيلُ في عهده بلادَه حتى أن أغلب سيارات إحدى أشهر الموديلات اليابانية التي يقودها المصريون هي صناعة جنوب أفريقية باستثمار إسرائيلي ؟!

«مانديلا» الذي تجد في بلاده عصابات أكثر من المواطنين؟! .

«مانديلا» الذي تزدهر وتنطلق من بلاده أحدث أساليب «غسيل الأموال»؟! .

«مانديلا» الذي صارت بلاده مستعمرة لمرضى الإيدز؟! .

«مانديلا» الذي حين تكونت في بلاده جماعات لتمنع الدعارة قرر أعضاؤها اغتصاب الداعرات لردعهن عن الدعارة؟! .

أم «غواب» الذي طبعتُ مسودَّة هذا الفصل للمراجعة والتصحيح على طابعة ليزرية من إنتاج بلاده؟! . ووضعتُ التصحيحات بقلم ميكانيكي حديث أيضا من إنتاج بلاده؟! . والطابعة والقلم صنعتهما فيتنام في شراكة واعية مع مستعمرها الأول «اليابان»؟! .

اثنان كافران.. عميل للغرب «أوروبا وأمريكا»! وعميل للشرق «الصين وروسيا»!

عميلٌ دجّن بلادَه! وعميلٌ حرَّرها! والاثنان كافران! فبمن تحتفي؟! . ومَن نستلهم من حياته إن كنَّا مستلهمين؟! .

«مانديلا» عروس الغرب الخشبية التي حكم بها الغربُ بلاده من خلف ستار؟! . أم «غواب» الشيوعي السفاح لكنه الذي حرَّر بلاده من ثلاث قوات احتلال في ثلاثين سنة؟

كان «معاوية» قد وعى سيرة الراشدين لاسيما «عُمر» رضي الله عنهما! ثم أمر بجمع سِيَر الملوك ذوي الهمم العالية من ملوك الروم والفرس؛ جمع سِيَرَهم في كتاب ضخم! وخصَّص جارية تجيد القراءة لتقف كل ليلة عند رأسه فتقرأ هذه القصص حتى يتفكَّر فيها ويتدبَّر أساليب المُلك وإدارته ويجد الحلول لما لم يجد له حلا في واسع حيلته! فطوبى لمعاوية رضي الله عنه الذي بحث عن الحكمة وانتفع بها أنَّى وجدها! وويلٌ لمن يدفعون المسلمين للتأسِّي بأسوأ أهل الأرض ويصنعون من العَذْر أصناما يُعبِّدون الناس لها! فيظن الناسُ النجاسةَ طُهرا والذُّلَّ عِزًّا والأسر حُريَّة!

وصية شهيد

وصية العبد الفقير إلى عفو ربه راجي الشهادة في سبيله: فُلان..

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، والصلاة والسلام على النبي الخاتم الذي جعله اللهُ أسوة للعالمين ومثلا.. ثم أما بعد..

فها أنا ذا قد ودعتُ الدنيا إذ تنشرون وصيتي هذه؛ وأسأل الله أن أكون قد ودعتها شهيدا في سبيله كما أشتهي وأطلب.. وليس عندي كثير شيء أقوله ها هُنا؛ إلا ما أرجو أن ينفعني في آخرتي من بيان الحقوق التي عليَّ والمواقف التي ينبغي أن يرثها أوليائي عنِّي..

فإني أكفر بطواغيت الغرب والشرق عربهم وعجمهم، وأومن وأشهد أن لا إله إلا الله..

و أكفر برسل الطواغيت من الدجَّالين حملة الأسفار، وأكفر بالحُواة السحرة الذين يزينون الكُفر للناس وأومن وأشهد أن محمدا رسول الله وأومن بسائر رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام..

و أكفر بكل جبتٍ كتبوه ليصرفوا الناس عن كلام الله؛ أكفر بكل دستور كُتب خلاف كلام الله وأومن وأشهد أن الدستور هو القرآن، وأن القانون هو السنة، وأن ما اجتمع عليه السلفُ الصالحون من تفاصيل الأحكام في الفقه هو اللوائح والمذكرات التفصيلية

للقوانين، وأومن بالكتب السابقة وأنها كانت دساتير أقوام الأنبياء الذين نزلت عليهم وقد نسخها القرآنُ جميعا؛ ولو كان للناس أن يكتبوا لأنفسهم دستورا يضعونه دون أمر الله لما أنزل اللهُ الأنبياء..

و أعتقد بمضاء الاجتهاد في كل عصر وفق ما قرره الشرع؛ وأن الشرع الحنيف هو ما أنزله اللهُ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور ويخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.. ولا يُخرج الناس من الظلمات إلى النور إلا شرعُ الله..

و أعادي جُند الطواغيت حُماة الدجالين والحُواة، وأومن بالملائكة وأواليهم وأنهم عباد الله لا يعصونه ما أمرهم وأنهم جند الله حُماتنا يكلأوننا من أمر الله..

و إني أومن باليوم الآخر وأؤجل إليه كل قضية بيني وبين خصومي؛ فأختصمهم عند الله الحكم العدل سبحانه وبحمده..

و أومن بقضاء الله وأسلِّم لحلوة ومرِّة؛ فقضاء الله للمؤمن كله له خير؛ إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له.

و أبرأ إلى الله من كل من ارتضى كُفرا وأقرَّ به وإن كان أقرب الناس إليَّ.. وأما أوليائي فالله ورسوله وكل مؤمن.. فالإسلام رحمٌ بين أهله بينما الكفر والرضا به يقطعان كل صلة ويبتّان صلة الأرحام..

و أبرأ إلى الله من عَبَد الطاغوت علماء السوء ومريديهم ولا أحل لأحدهم –مهما سبق من مودة قديمة– أن يحضر غُسلي ولا جنازتي؛ أبرأ إلى الله من كبرائهم وصغارهم لا أستثني أحدا.. وأنا خصيمهم يوم القيامة وشاهد عليهم بين يدي الله الذي خانوه وعند رسوله الذي بدلوا دينه على علم وبيِّنة.

و أبرأ إلى الله من كل من أيَّد انقلاب الطواغيت في «٣ يوليو ٢٠١٣» خاصة من نزل بنفسه مظاهرات «٣٠ يونيو»! وأعوذ بالله من حال هؤلاء ثم آمر أوليائي ألا يكون في غسلي أو في جنازتي من هؤلاء أحدا.. وهُم قاتليَّ إن قُتلت في أحداث الانقلاب.. ولا يرث قاتلٌ قتيله..

و عليّ دين لفلان قدره كذا وكذا يؤديه عني أوليائي من مالي أو مالهم.. والله يتقبل منه ومنهم المعروف وجميل صُنع كنتُ أرجو أن أكافئه به في حياتي؛ لكن قدر الله أعجل من أمانينا.. وأسأل الله أن يكافئه في الدنيا والآخرة ويدخلني وإياه الجنة..

و ليستوص أوليائي خيرا بفلان.. فله فضل عليّ عميمٌ طيب.. كنت أرجو أن أكافئه به في الدنيا لولا الأجل ميقاتٌ يحجبه الغيب! والله يجازيه الخير في الدنيا والآخرة..

و أوصي أوليائي بالبر والصلة فيما بينهم.. وأوصيهم جميعهم بكتاب الله يفقهونه ويعملون به ويحفظونه على بصيرة وتدبر، وكذا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة النديّة دليل الهُدى وسفينة النجاة، وكذا بسير السلف الصالحين؛ فالعاقل من أطال عمره بعلم تجارب الآخرين، وأوصيهم بتدبر نهايات الظالمين والخارجين عن أمر الله فإن العاقل تردعه العواقب عن الآثام، ثم أوصيهم بمكتبتي يقرؤونها وينتفعون بها -إلا كتب من انقلب على الإسلام وأهله-؛ فهي كنزي ومفتاح سعادتي وراحة بالي.. وأوصيهم جميعا بتقوى الله في كل حال وبالاستعفاف عن كل ما حرمه الله فمن يستعفف يعفه الله.

و يغسلني ويصلي عليّ فلان وفلان وليكن معهم ولدي فلان إن تيسر ولم يتأذَّ بذلك فإني أريده أن ينشأ رجلا صُلبا.. ولا يضع يده في ماء غسلي ولا يمس كفني من صوَّت على دستور لجنة النجسين في «يناير ٢٠١٤» ولا من شارك في انتخابات «مايو ٢٠١٤» فأيديهم بغائط الطاغوت تنجَّست وبدماء الشهداء تلوَّثت والله ناصرٌ عباده المؤمنين.. وإن قُتلت في مواجهات بسبب الأحداث وقضيتُ في الميدان فلا تغسلوني ولكن كفنوني في ثيابي بدمي وصلُّوا عليَّ..

و إن ما قلتُه في كل أحدٍ هُنا أو في حياتي فإنما هو شهادة حال فيه شهدتها حال حياتي؛ والمرءُ يتقلَّب بين الأحوال وربما عاش مؤمنا أمام أعين الناس ومات كافرا على رؤوسهم وربما عاش كافرا يشهد الناس كفره ثم مات مؤمنا يفدي أهل الإيمان بروحه؛ والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء.. فمن رجع عن غيِّه ممن برئتُ منهم حال حياتي وتاب وأصلح فهو من أوليائي.. ومن انتكس وتعِس ممن واليتهم حال حياتي فإني براءٌ منه ومن عمله.. والله وليُّ المؤمنين.

و قد عشتُ بآمال كثيرة رجوتها! بعضها للآخرة وبعضها للدنيا! لكن في وفاتي عبرةٌ فاعتبروا يا أولي الأبصار واعملوا اليوم تكونون فيه مثلي وقد انقطع العمل وحلّ الحساب! والله يغفر لي ويرحمني.

لماذا نموت؟

كذب من قال أننا نموتُ ليحيا الآخرون أو لتحيا مصر!

إننا نموتُ -ببساطة- لنحيا نحنُ.. حياةَ الخلود!

و ختاما.. أنقل مختصرا لبداية الانقلاب ونهايته!

هذا المختصر المكتوب منذ ربع قرن ينبئك أن رواية انقلاب الجاهلية على الإسلام دوما واحدة! لكن تتعدد السيناريوهات في مرونة من الجاهلية كل مرة لتلتف كالأفعى حول المغفَّلين!

قال المؤرخ السوري «محمود شاكر» في رسالة «الـمُـشَـرِّدُون» (٣٦-٤١)، ط ١٩٩٢:

«ولما برزت التنظيمات الإسلامية، وظهر دورها، صُعق الأعداء، وأخذوا يجمعون صفوفهم، ويوحِّدُون كلمتهم للوقوف في وجهها، فتحرّك من في الداخل من أعوان الأعداء، ومن في الخارج من مختلف المسمَّيات، وبدؤوا حربهم بإشاعة الشائعات، وإلقاء التهم على المسلمين، حتى وقع في شراكهم كثير من المسلمين غير الواعين، والذين لم يريدوا أن يسمعوا من الملتزمين الردّ والدفاع، إذ تكونت لديهم فكرة مضادة سلفًا،

حتى كره بعض مدَّعي العلم من المسلمين فكرة التنظيم، وعدُّوها منافيةً للدين لجهلهم به وعجزهم عن العمل، وهذا ما يخطط له الأعداء، إذ لا يريدون أن يصحو المسلمون، وإن صحوتهم تكون باجتماع كلمتهم وتنظيم أمورهم، وهم يبغون أن يبقى المسلمون

هملاً، وربما نلحظ في لبنان، ونضرب المثل لندرك واجب المسلمين، وأثر الدعايات التي روّجها الأعداء ضدّنا، نجد في منطقة لبنان فئاتٍ كثيرة كلها لها تنظيماتها، وكلها لها مؤسساتها، ولها قوتها، عدا المسلمين، فالنصارى الموارنة لهم تنظيمهم الخاص بهم، وللنصارى الأرثوذوكس تنظيمهم الخاص، وحتى الأرمن من النصارى لهم لقاءاتهم واجتماعاتهم، وإن كانت صغيرة تتناسب مع حجمهم، وللرافضة وللدروز مثل ذلك، ونرى أنه أصبح لكٍّ من هذه المجموعات دورها، وكلمتها، وقوتها، ويُحسب لها حسابها، عدا المسلمين الذين لا يأبه بهم أحد رغم أنهم الأكثرية، وحتى استطالت عليهم أصغر الفئات وأقلّها شأنًا، وإذا رجعت إلى المسلمين تسألهم؛ يُجيب الواحد منهم لا نُريد التنظيم (الحزبية)، الإسلام لا يعرف التنظيم (الأحزاب)، فلما وقعت الأزمة، واشتدّ الأمر على المسلمين، وذهبوا تحت الأرجل، وتحكّم بهم الأذلُّون؛ قالوا: يا ليتنا أخذنا حذرنا، وعملنا بالاستعداد، والأخذ بالأسباب واجب.

هذا مع العلم أن بعض المستغلِّين قد سخَّروا بعض من ينتمون إلى الإسلام، وأوجدوا لهم تنظيمًا، وعملوا على تقويته ولكن لم يكُن يأبه بالالتزام بالإسلام، بل يقف في الصفّ المعادي له، فلما وقعت الحرب الأهلية أراد أن يأخذ موقفه على كره منه، إذ عُدَّ إسلاميًّا ما دام أعضاؤه ينتمون إلى الإسلام، غير أن الأعداء الأقوى والأكثر تنظيمًا كانوا أسبق للضرب فقضوا عليه وأخرجوه من الساحة، وأزالوا أثره، أي أن الحرب التي يشنّها

الأعداء على المسلمين لا تستهدف المسلمين المنظَّمين فقط، وإنما تستهدف الجميع مُلتزمين وغير مُلتزمين، منظَّمين وغير منظَّمين، أي كل من ينتمي إلى الإسلام، وهذا ما يجب أن يعرفه هؤلاء الذين ينتمون إلى الإسلام، وهو أن عدم التزامهم لا يُبرِّيء ساحتهم أمام الأعداء، وليعلم غير المنظَّمين أن عدم انتظامهم لا يُعفيهم من القتل والإبادة التي يُخطط لها أعداء الإسلام، وإن كان الأمر يظهر في البداية أنهم بعيدون عن الهجوم الذي يُشنّ على الملتزمين، أو خارج الدائرة التي ينال من فيها حقد الصليبيين واليهود، وذلك حتى لا تتوحّد جهود المسلمين، وحتى لا يعود الذين غفلوا عن دينهم إليه، ولكن عندما تقع الطامّة لا يفرّقون بين أحدٍ من المسلمين، ويكفي الانتماء للإسلام كي تلحق بهم الإبادة، ويكفي أن نُبرهن على هذا بما حدث في لبنان، إذ كان القتل على الهوية دون النظر إلى التنظيم أو الالتزام بل هذا لا يُعرف أساسًا،

و ربما كان الأمر قضية وقتٍ فقط، إذ يُبدأ بالمنظَّمين الملتزمين إذ يُخشى منهم لتنظيمهم، وفي هذا الوقت يكون الأعداء قد استفادوا من مُعاداة غير الملتزمين للإسلاميين فسخَّروهم لتنفيذ مُخطَّطاتهم بالصدام مع الإسلاميين والقتال معهم، والدعايات ضدّهم ومحاربتهم، ويكون هذا سهلا بالنسبة لهم ما داموا ينتمون إلى الإسلام، بينما لو قام الأعداء بهذه المهمة لوجدوا صعوبةً في ذلك بصفتهم من عقيدةٍ ثانيةٍ الأمر الذي يجعل بقية المسلمين يتكاتفون مع إخوانهم، ويقفون بجانبهم، ويرفضون الدعاية ضدّهم، وربما

انقلب الأمر إلى جهاد ضد أعداء الدين، وهذا ما يخشاه كل خصوم المسلمين، لما يعرفون من حماسة المسلمين، وارتفاع معنوياتهم، وتضحياتهم فيما لو ارتفعت راية الجد وقاتل المسلمون تحتها.

و على كُلٍّ فإذا ما قضى الأعداء على المسلمين الملتزمين مُستفيدين ومُسخِّرين غير الملتزمين لخدمتهم، التفت الخصوم بعدها إلى غير الملتزمين وعملوا على اجتثاث أصولهم، وبذلك ينتهوا من الإسلام، وهذا ما يخطِّطُون له، ولن لن يدركوه ـ بإذن الله ـ فالحرب حرب إبادةٍ للإسلام، وليست حربًا لأشخاص لهم صفة مُعيّنة حسب ظنّ بعضهم أو حسبما يتراءى للمشاهدين على الساحة.

ولقد نالت التنظيمات الإسلامية في كل الأمصار من بني جلدتهم من غير الملتزمين؛ من سجن، والشائعات، والاتهامات، والاضطهاد، والملاحقة، والتشريد، وذلك بتوجيهٍ من الصليبيين واليهود الذين لهم دور كبير في دول الاستعمار شرقيِّه غربيِّه، ويكفي أن نذكر ما نال مجلس الشورى الإسلامي (ماشومي) في إندونيسيا، والجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية، والإخوان المسلمين في البلدان العربية من العذاب، وما شنته وسائل الإعلام المحلية من شائعاتٍ عليهم، وردَّدت ما تنقله الدوائر الصليبية واليهودية تبعيةً.

وعلى كُلٍّ فإن عمل أعداء الإسلام لا يزال في المرحلة الأولى التي تشمل القضاء على التنظيمات الإسلامية بالاحتواء، أو التشريد، أو الإبادة بأيديهم وبأيدي غير الملتزمين، فإذا

ما انتهوا من هذه المرحلة انتقلوا إلى المرحلة الثانية، وهي القضاء على جميع الذين نتمون إلى الإسلام مهما حملوا من أفكار، ومهما قدّموا سابقًا من خدمات للأعداء ضدّ بني جلدتهم من المسلمين»!

الفهرس

الباب الأول: انقلاب.. انقلاب ..... - ٤ -

أربعة بابوات وبوبي! ..... - ٥ -

لماذا انقلب الانقلابيون ؟ ..... - ٩ -

لماذا يقتلنا الجيش في الشوارع ؟ ..... - ١٣ -

أنا هنا حي ..... - ١٨ -

هل تتجه الثورة المصرية نحو التسلُّح؟ ..... - ٢١ -

أنا فـ سلميتي ماشي ..... - ٣٠ -

الباب الثاني: شرُّ قحابِ الأَرْضِ ..... - ٣٢ -

شهادة عسكرية ..... - ٣٣ -

الجريمة الأولى: ..... - ٣٣ -

الجريمة الثانية: ..... - ٣٥ -

الجريمة الثالثة: ..... - ٣٧ -

الجريمة الرابعة: ..... - ٣٩ -
الجريمة الخامسة: ..... - ٤١ -
الجريمة السادسة ..... - ٤٣ -
ختامُ الشهادة العسكرية: ..... - ٤٦ -
أخطبوط الشؤون المعنوية.. ..... - ٤٩ -
الآباتشي لماذا؟! . ..... - ٥٧ -
.مروحيات «مي٨» الروسية: ..... - ٥٨ -
مروحيات «جازيل» الفرنسية: ..... - ٥٩ -
مروحيات «مي١٧» الروسية: ..... - ٦٠ -
مروحيات «آباتشي» الأمريكية: ..... - ٦١ -
و من ذلك أيضا مدرعات «M113» الأمريكية.. ..... - ٦٤ -
و ها هي النتيجة ! ..... - ٦٥ -
يا أيُّها الولي ..... - ٦٧ -
يا أيها السَّفَّاحْ ..... - ٦٩ -
الباب الثالث: رسائل للثابتين ..... - ٧١ -

لاَ كَرْب! ..... - ٧٢ -
عرائس القفص الأسود! ..... - ٧٧ -
الرصاصة ف ضهر بنت! ..... - ٨٣ -
الموتُ.. أحسنُ الفِراق! ! ..... - ٨٤ -
تـنـهيدٌ.. وليس تمهيد! ! ..... - ٨٤ -
فِرَقُ الفِرَاق! ! ..... - ٨٤ -
مِن مَحَاسِنِ الموت! ! ..... - ٨٥ -
أحسنُ الفِرَاق! ! ..... - ٨٧ -
من يسُوؤه الموتُ! ! ..... - ٨٨ -
السُّعداءُ بالموتِ! ! ..... - ٨٩ -
الباب الرابع: جماعات الضرار ..... - ٩٠ -
حركة أحرار.. رصدٌ وتحليلٌ مختصر.. ..... - ٩١ -
المجرم الأكبر في انقلاب العسكر! ..... - ١٠٠ -
أقوال مأزورة ..... - ١٠٤ -
الشيخ حنَّا ..... - ١٠٥ -

أتعجبون من خزايا اللِّحَى العيرةِ عَبَد الطَّاغُوت؟ ..... - ١٠٦ -
اللحية.. والنقاب..... - ١٠٧ -
النجاسات البظباظة في سيرة إبراهيم أباظة ..... - ١٠٩ -
الأخبار اللِّي تشِلّ.. في تعريف «حكومة الظِلّ»! ..... - ١١٦ -
حكومة الظل! ..... - ١١٦ -
أحمد عبد الحميد عنُّوز ... . - ١١٩ -
أسامة رشاد ... . - ١٢١ -
غريب أبو الحسن ... . - ١٢٤ -
أحمد الشحات ..... - ١٢٦ -
إيهاب عبد الجليل ... . - ١٢٧ -
محمد شريف ... . - ١٢٨ -
سيد عبد الهادي ... . - ١٢٩ -
و أحسب أني قد وفقني الله في كبت شرّ هؤلاء في موقفين: ..... - ١٣١ -
جوبلبز..... - ١٣٥ -
إحنا ميتين وتسعتاشر ..... - ١٤٦ -

المقدِّم.. القيادة من الخلف! ..... - ١٥٠ -
شتاء ١٩٩٧.. ..... - ١٥٠ -
صيف ١٩٩٨.. ..... - ١٥٠ -
صيف ١٩٩٨.. ..... - ١٥٣ -
شتاء ١٩٩٨.. ..... - ١٥٤ -
صيف وشتاء ١٩٩٨ ..... - ١٥٦ -
فبراير ٢٠١١.. ..... - ١٥٨ -
يوليو ٢٠١١.. ..... - ١٥٨ -
نوفمبر ٢٠١١.. ..... - ١٦٣ -
مارس-مايو ٢٠١٢.. ..... - ١٦٤ -
الصف الثالث وسِحر السيطرة! ..... - ١٦٩ -
تمهيد عن السيطرة النفسية ..... - ١٦٩ -
الاعتراف.. ..... - ١٧١ -
الإفشال الدراسي.. ..... - ١٧٣ -
السيطرة المالية.. ..... - ١٧٦ -

السيطرة الاجتماعية.. ..... - ١٧٨ -
السيطرة الفكرية.. ..... - ١٨٣ -
أقوال مأزورة.. ..... - ١٨٦ -
حزب النور..... - ١٨٨ -
اختيار القيادات في الدعوة السلفية.. ..... - ١٨٩ -
الأدب مع المنافقين!..... - ١٩٢ -
ليس حسدًا بل هو النفاق.. ..... - ١٩٣ -
تحت السواهي!..... - ١٩٤ -
الباب الخامس: الدواء..... - ١٩٥ -
فأسُ إبراهيم.. ..... - ١٩٦ -
دعوةُ التوحيدِ أم الشرك!..... - ١٩٦ -
إبراهيم أم آزر ؟!..... - ١٩٧ -
[فأسُ إبراهيم] ..... - ٢٠٢ -
[براءة!] ..... - ٢٠٣ -
[مواجهة الطاغوت!] ..... - ٢٠٤ -

[مواساة الطريق!] ..... - ٢٠٦ -

[العزم طريق القيادة] ..... - ٢٠٧ -

أتعرف؟ ..... - ٢٠٩ -

الشريعةُ الآن.. ..... - ٢١٠ -

الشريعة... ..... - ٢١٠ -

(١) هل تخاف من احتلال مصر أو الفوضى ؟ ..... - ٢١١ -

(٢) هل كرهت الشريعة بسبب فساد الإسلاميين ؟ ..... - ٢١٥ -

(٣) خدعوك فقالوا (التدرُّج)! ..... - ٢١٧ -

(٤) ماذا بينك وبين الشريعة ؟! ..... - ٢١٨ -

(٥) احترام شريعة البشر! ..... - ٢٢١ -

(٦) الشريعة أم الديموقراطية! ..... - ٢٢٢ -

(٧) بين تجَّار الشريعة وأعدائها! ..... - ٢٢٤ -

و ختامًا... ..... - ٢٢٧ -

الباب السادس: آخر أيام الانقلاب ..... - ٢٢٨ -

الصَّحَوَاتُ المسلَّحة ..... - ٢٢٩ -

جَاءَ لِيَحْرِق! ..... - ٢٣٥ -
بذورُ الشرِّ! ..... - ٢٤٠ -
و لهؤلاء الإخوة جميعا أقول.. ..... - ٢٤٦ -
ألاعيبُ الحُواة! ..... - ٢٤٨ -
الأسوأ! ..... - ٢٥٤ -
الباب السابع: مكملين ..... - ٢٦١ -
وقفة.. يبقى نُقَف! ..... - ٢٦٢ -
أنا نازل ..... - ٢٦٤ -
مكملين.. لماذا ؟ ..... - ٢٦٥ -
من كان نازلا اليوم من أجل مصر.. ..... - ٢٦٥ -
و من كان نازلا من أجل الشرعية ..... - ٢٦٥ -
و من كان نازلا من أجل مرسي ..... - ٢٦٥ -
و من كان نازلا من أجل الإخوان.. ..... - ٢٦٦ -
و من كان نازلا لأجل نفسه وأحبته ..... - ٢٦٦ -
و من كان نازلا من أجل حياة أفضل.. ..... - ٢٦٦ -

و من كان نازلا شجاعة ومروءة.. ..... - ٢٦٦ -
نزولنا ليس لمصر ولا للشرعية ولا لمرسي ولا للإخوان ولا للانتقام ولا لحياة
أفضل ولا شجاعة منا! ..... - ٢٦٧ -
و اعلم أخي.. ..... - ٢٦٧ -
الموتُ عهدٌ لن نحِيدْ.. ..... - ٢٧٠ -
مشهد.. ..... - ٢٧١ -
من أيِّ كافر نستلهم العمل؟! ..... - ٢٧٢ -
وصية شهيد ..... - ٢٧٨ -
لماذا نموت؟ ..... - ٢٨٣ -
و ختاما.. أنقل مختصرا لبداية الانقلاب ونهايته! ..... - ٢٨٤ -
الفهرس ..... - ٢٨٩ -